

محمد  
حسنين  
هيكال

## ثورة يوليو / خمسون عاماً

٤ فبراير ١٩٤٢

المسرح الخلفى لثورة يوليو

الانقلاب العسكرى الأول

فى السياسة المصرية !



رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعظم  
عضو مجلس الإدارة المنتخب للإنتاج  
أحمد الزينادي  
لبحوث والمتابعة  
ممدوح غنيم



٩٩ تعبر المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي «وجهات نظر» إلا إذا أشارت إلى ذلك صراحة ٦٦

- ایساں پوروما .. پاحت امریکی .

-- **يونس إكرمان** .. كاتب في مجلة لندن ريفيو أوف بوكس،  
 -- **محمّد الدين زكريا** .. باحث في العلوم الفيزيائية والوسائط،  
 -- **زويد الخليلي** .. صحفية جزائرية،  
 -- **ميتيلان وينوج** .. أستاذ في جامعة تكساس،  
 -- **سلامة أحمد سلامة** .. صحفية،  
 -- **مصنع الله إبراهيم** .. روائي،  
 -- **غلاف عبد المعطي** .. باحة في الآداب العربي،  
 -- **محمد أبو الغار** .. أستاذ بالجامعة،  
 -- **محمد حسين هيكّل** .. صحفي،  
 -- **محمد بن يوسف عيسى** .. باحث في التاريخ والشؤون السياسية معقم في إنجلترا،  
 -- **زويد فلسطيني** .. صحفي، عضو في جمع اللغة العربية في سوريا والأردن،

سوم العدد للفنانين :

محمد حجي، - محمد حاكم - سعد الدين شحاتة



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعاءات ورقية أو عبر الحاسبات لكل أو بعض المقالات المنشورة أو أجزاء منها، بغیر إذن كتابي مسبق من الناشر.



المحاضرات ،

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
٢٩٢٠٤٩٨ فاكس / ٢٩٢٠٤٩٦ / ٢٩٢٠٤٩٢ / ٢٩٢٠٤٩٠  
البريد الإلكتروني (التحرير): e-mail: info@alokorob.com  
www.weghatnazim.com / الموقع على الانترنت

الاشتراكات :

السنة الواحدة (اثنا عشر عدد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر: ١٠٠ جنيه مصري، اتصالات برية  
عربية ٦٠ دولاراً أمريكياً ، أوروبا والقوقيا ٧٠ دولاراً أمريكياً، أمريكا وكندا: ٨٠ دولاراً  
أمريكياً، بقية دول العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

إدارة الاشتراكات: ٨ شارع سيويو المصري، ج. ب. ٢٢، الجانوارو، مدينة نصر  
محافظة القاهرة ١١٣٣٣٩، فاكس ١٠٨٥٤١٠٦، هاتف ١٠٨٥٤١٠٦  
e-mail: weghat @ alkoob.com

ثمن التسحقة :

في مصر ١٠ جنيهات مصرية. السعودية ٢٠ ريالاً. الكويت ١٠٠ دينار. الإمارات ٢٠ درهماً. البحرين ديناران. قطر ١٥ ريالاً. عمان وريالان. لبنان ٥٠٠٠ ليرة. سوريا ١٥٠ ليرة. الأردن ديناران ونصف. ليبيا ديناران. الجزائر ٢٠٠ دينار. المغرب ٢٠ درهماً. تونس ٤ دنانير. اليمن ٢٠٠ ريال. فلسطين ٤ دنانير.

Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3

طعم معطايں الشروۃ، بالقاهرۃ

العدد التاسع والثلاثون

۲۰۰۲

رئيس التحرير  
سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير الفني  
حسين سليمي التميمي

مدير التحرير  
أحمد بن الصديك

## محتويات العدد

- ١٠٠ ثورة يوليو.. خمسون عامًا.. خلفية موضوع؟.....
- ٩٩ محمد حسنين هيكل.....
- ٩٨ «الانقلاب العسكري الأول في السياسة المصرية».....
- ٩٧ بروس إكرمان.....
- ٩٦ «قانون الطوارئ الأمريكي.. إرهاب ضد الإرهاب».....
- ٩٥ ربيع حستين.....
- ٩٤ «فدوى طوقان ورحلاتها الجبلية الثلاث».....
- ٩٣ رحلة جبلية.. تأليف فدوى طوقان.....
- ٩٢ الرحلة النسبية.. فدوى طوقان وطلولتها الإبداعية.. تأليف الدكتور يوسف بكاش.....
- ٩١ إيان بوروما.....
- ٩٠ الطريق إلى بابل.. الحيرة بين لغة القلب ولغة العقل.....
- ٨٩ ستيفن واينبرج.....
- ٨٨ «هل يفسر العلم كل شيء؟».....
- ٨٧ زينب الحلي.....
- ٨٦ «عرائس جزائرية».....
- ٨٥ صنع الله إبراهيم.....
- ٨٤ «لماذا اغتقت أمم.. واقتلقت أخرى؟».....
- ٨٣ The Wealth and Poverty of Nations.. تأليف دافيد لاندرز.....
- ٨٢ محمد أبو الغار.....
- ٨١ «صناعة قطع الغيار البشرية».....
- ٨٠ محمد يوسف عيسى.....
- ٧٩ «الشهيد الأمريكي في أستراليا».....
- ٧٨ حسان الدين زكريا.....
- ٧٧ «الموسيقار موهوب.. والمستمع أيضًا».....
- ٧٦ غفاف عبد الحظي.....
- ٧٥ «مصر واليابان.. تجربتان».....
- ٧٤ التنوير بين مصر واليابان.. تأليف روفع عباس.....
- ٧٣ عروض موجزة.....
- ٧٢ أسراءات جديدة.....
- ٧١ رسائل.....
- ٧٠ سلامة أحمد سلامة.....
- ٦٩ «دون».. وفكرة النشر في السياسة الأمريكية».....

## خلفية موضوع!

مسافة تكفل أن أتابع - وليس أكثر - باعتقاد أنه ليس أسوأ من رجل يهتم بالشأن العام - يرضى أن يكون «رجلا لكل العصور»!

- ومن الظاهر في كل الأحوال أن طبيعة المرحلة السياسية في بلدان العالم الثالث التي قامت (على امتداد القرن العشرين) تطالب بالخروج من السيطرة الاستعمارية، وتطلّع إلى مستقبلها في عالم يتغير بسرعة - مرحلة لا تسمح - إلا بمقدار - لصفي وطني أن يكون محايدا (هذا إذا كان الحياد أو أي درجة منه ممكنا في كل الأحوال، ولعل أقصى الممكن في مجال استقلال الصحفي أن يكون انحياز مستقبلي، ولوئي، ولشروع، ولفكرة، وبالتالي لا يكون انحياز لرجل أو أسرة أو قبيلة أو سلطة حكم) - وذلك ما حاولته قبل سنة ١٩٥٢ وبمعدا - وحتى الآن، شاعدا على القرار وهو يُصنع وسط النار أو مراقبا له من مسافة تسمح برؤية «الوجه» بعيدا عن لهب الحريق!



وخلال ذلك كله كثرت وتراكمت ملفاتي، وظننت أن مجموعة أوراق الخاصة قبل الثورة وأثناءها وبعدها، فيها ما يكفي من المراجع والأسانيد لكن الطموح إلى استكمال الصورة، نعانى إلى الألف الأرب، وكذلك أضفت إلى مجموعة أوراق الخاصة - كثيرا من الوثائق والشهادات، والمصادر الفتوى والمعلقة حتى الآن - بما يجعلني أكتب ما أكتب بنوع من الاطمئنان أرفقه معه سلامة القول ومسئولتي.

والحاصل أنني حين جلست لأكتب هذا الحديدي في مناسبة مرور خمسين سنة على ثورة ٢٣ يوليو - قضيت أكثر من سنة مخصصا نصف وقتي، وشهورا أخيرة مخصصا لك الوقت - رافعا أن أضع نفسي في وضع الاستعداد لقراءة التاريخ وهكذا:

١ - راجعت مجموعة أوراق الخاصة - تلالا من الملفات - فيها ما سجلته بخط يدي وفيها ما بخط غيري، وضمنهم «محمد نجيب» و«جمال عبد الناصر» و«أنور السادات».

٢ - راجعت مذكرات وتسجيلات عن عشرات المقابلات مع عدد من رؤساء الوزارة في مصر قبل الثورة، وفيهم «علي ماهر» و«نجيب الهاللي» و«حسن سرى» و«محمد فهمي النفراتشي» - إلى جانب عدد من المساسة بينهم «محمد حسين هيكل» و«علي الشمسي» و«مكرم عبده» و«فؤاد سراج الدين» و«محمد صلاح الدين» و«عبد الرزاق السنهوري» و«سليمان حافظ» و«أحمد عبده» و«محمد أحمد فرغلي» - وبعض من أتاحت لي الظروف لقائم من أفراد من الأسرة المالكة السابقة وبينهم الملكة «نارلي» والدة «فاروق» و«الملكة فريدة» أول زوجة له، وأثنان من أخواتهما «فايزة» و«فتحية» و«النيل» و«عباس سليم» ثم بعض الظاهرين من حاشية الملك وفيهم «كريم ثابت» و«الدكتور يوسف رشاد» و«قريته» و«ناهد رشاد».

وبالنسبة لفؤاد سراج الدين فقد رجعت إلى وقائع مقابلات مستفيضة معه جرى بعضها في بيت كريمته السيدة «نائلة سراج الدين» مع صور أوراق بخط يده فيها خطابات كتبها لجمال عبد الناصر.

لقد ظننت أنني أستطيع استعارة هذه الصفحة من رئيس تحرير هذه للجة، وهو المسئول - بالأساس - عنها، ومن مدير تحريرها، وهي صفحتة يعرض فيها لتحليلات يراها لازمة لتقديم مواد كل عدد - كل شهر.

وهذه من استعارة الصفحة قريب مما هو مطلوب منها، ولكن في هذه الحالة تقديم خلفية موضوع واحد أكتب فيه اليوم عن ثورة ٢٣ يوليو في مناسبة ذكرى خمسين سنة على مرورها - وقد خطر ببالي أنني أستطيع المشاركة في محاولة للإجابة على مجموعة من الأسئلة اراها - ويراها غيري - ضرورية وأساسية للمحافظة على السلامة النفسية للأمة وعلى ضميرها، وحفا في فهم ما جرى ويجري، وذلك أمر مطلوب وحيوي للغد وما بعده، وهذا الغد وما بعده - وليس بقايا الماضي - هو الداعي الأهم والأنف.

وبين الأسئلة:

- هل كانت الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ حتمية، أو ضرورية ؟  
- ومن هو جمال عبد الناصر - الرجل فيه قبل الرئيس أو الزعيم أو الأسطورة - وهو أهم شخصية عربية في القرن العشرين - حتى إن وقع الاختلاف على تقييم دوره بين مؤيد وباعراض، ومح وكاره؟  
- وما الذي سبب ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، وما الذي عجّز عنه، وما الذي بقي منها - أو ضاع - بعد نصف قرن، وعلى مدافلين قدامي جديد؟  
- وربما طرأت على مسار هذا الحديث أسئلة أخرى تتفرع منه أو تظهر مع سياقها.

وعندما خطر لي أنني أستطيع المشاركة في حديث أو حوار عن ذلك كله، فقد كنت في ذهني تخيلات - هي في نفس الوقت مقدمات:

- بينها أنني عشت تجربة مباشرة مع الحماية السياسية المصرية، وقد أخذتني هذه التجربة إلى بداخلها منذ علمت ما بين ١٩٤٦ حتى سنة ١٩٥١ مراسلا مسئولا عن الشرق الأوسط بأوسع خرائطه، من «اثينا» إلى «اديس أبابا» ومن «لدبي» إلى «الدار البيضاء».



وأثناء هذه التجربة وبعدها وفي أجواء حرب - (وخصوصا فيما يتعلق بشئون العالم العربي وبالذات حرب فلسطين ١٩٤٨)، فقد وجدت نفسي في صميم امتعاضات السياسة المصرية طالبا ومطاولا في أن واحد.

- وبينها أن تلك الأجواء والظروف أتاحت لي فرصا نادرة منها علاقة صداقة عميقة سادها حوار حميم مع «جمال عبد الناصر» وهو حوار لم ينقطع من يوليو ١٩٥٢، حين ظهر على الساحة حتى سبتمبر ١٩٧٠ حين غاب عنها. وتلك ذاك علاقة وثيقة - علاقة حوار أيضا - مع خلفه «أنور السادات»، ومع أن الحوار لم يعد حميما بعد سنة ١٩٧٤ كما كان قبل أن تختلف حول تلك الارتباط الأول بين مصر وإسرائيل - فإنه ظل حوارا متواصلًا وإن تباعد أطرافه واختلفت لهجته حتى غاب «أنور السادات» هو الآخر في أكتوبر ١٩٨١.

- وبينها أنني بعد جمال عبد الناصر و«أنور السادات» - ظلت مهتما بما يجري في مصر وحولها قريبا - وواسعا، مع أنني حرصت على الابتعاد

## صورة يوليوس خمسون عاماً

الأهرام بعد الخلاف مع الرئيس «السادات». ولم ينقطع «حسن يوسف» (باشا) عن التردد زائراً على المكتب الذي وأصلت عمله منه بعيداً عن الأهرام. وذات يوم جمعة في ديسمبر سنة ١٩٧٥، وكان «حسن يوسف» (باشا) يزورنى - (فى بيتى الريفى فى قرية «برقاش» على الطرف الغربى لنلقا النيل) - ومعه صديقه الذى أصبح صديقى أيضاً وهو «عبد الفتاح عمرو» (باشا) وكان سفير القصر الملكى لسنوات فى لندن مضت بنا الذكريات بعيداً عن كل الحدود والقيود، وسألته اليس خسارة أن تضع هذه الوقائع والسنوات تمر والنسيان وارد، ولم يمانع، واتفقنا وكانت له تحفظات قليلتها (ووفيت فيما اتفقت):

أولها: أن لا أكتب ولا أنشر شيئاً مما يقوله قبل «خمس عشرة» أو عشرين سنة بعد رحيله (ذلك ينطبق أيضاً على قرينته).

والثاني: أن يحاط ما سجلته مع بكل الضمانات التى أحيط بها أوراقى الخاصة «لأنه عادة شخصية».

والثالث: رجاءه إذا استعملت ما سمعت منه فى يوم من الأيام - أن يكون ذلك فى معرض شرح «للك «فاروق» وليس فى معرض «تثريحه».

وعلى نفس هذه الشروط سجلنا بعد ذلك ثلاث ساعات ونصف الساعة مع «عبد الفتاح عمرو» (باشا)، وكانت فى الواقع حواراً بين «حسن يوسف» و«عبد الفتاح عمرو»، وكلاهما يحاول تذكر الآخر ويقابل ويضاهى بما يسمح بتدقيق الوقائع وتثبيت صورتها.

٤ - وبالإضافة إلى ذلك فقد عدت إلى قراءة ومراجعة جبال وليس مجرد تلال من الوثائق البريطانية والأمريكية والفرنسية (والإسرائيلية)، مما هو محفوظ فى سجلات رئاسة الوزارة - وزارات الخارجية والدفاع (مضابرات هذه الدول فى بعض الأحيان). وربما قلت إننى راجعت قبل أن أكتب هذا الحديث أكثر من ستين ألف ورقة، ركزت بالتفصيل على حوالى الأربعة آلاف منها.

٥ - وأخيراً - فقد أعدت قراءات ملفات الأوراق الخاصة لسانسة كبار كان لهم اهتمام بالشأن المصرى وديبلوماسيين مقتدرين مثلاً بلادهم فيها، ولعل أهم هذه المجموعات الخاصة فيها مجموعة أوراق السير «انتوني إيدن» (وكان وزير خارجية بريطانيا زمن الحرب العالمية الثانية)، ومجموعة أوراق السير «مايلز لامبسون» (اللقب كيرلن)، السفير البريطانى الأشهر فى مصر من سنة ١٩٢٦ حتى سنة ١٩٤٦، وهى فترة شملت كل سنوات الحرب العالمية الثانية بمقدماتها وعواقبها، وكذلك أوراق السير «والتر سمارت» المستشار الشرقى للسفارة فى سنوات التحول الكبير، إلى جانب مجموعة أوراق السير «رونالد كامبل»، والسير «رالف ستيفنسون»، وكلها موجودة (أو صور منها) فى مكتبة كلية «سان أنتوني» إحدى كليات أوكسفورد، وهى كلية متخصصة فى دراسات الشرق الأوسط. وفعلت نفس الشيء مع مجموعة أوراق «جيفرسون كافرى» الذى كان سفيراً للولايات المتحدة ما بين سنة ١٩٥٠ حتى سنة ١٩٥٥، ومجموعة أوراق «كيرميت روزفلت» وكان مستولاً عن المخابرات الأمريكية فى الشرق الأوسط منذ سنة ١٩٤١ وحتى سنة ١٩٥٥. وهى النهاية أمسكت بالقلم وجلست لأكتب، حريصاً على أن يكون وراء كل كلمة سنداً!

محمد حسين هيكل

٢ - وكذلك عدت مرة أخرى لحمار مطول - أكثر من ثلاثين ساعة - مع «حسن يوسف» (باشا)، وهو رجل قضى مدة خدمته العامة فى القصر منذ كان مستشاراً منتدياً من وزارة الخارجية حتى أصبح رئيساً للديوان الملكى، وكان الرجل على قناعة كاملة (لم يشاركه فيها كثيرون) بأن القصر قابل للإصلاح من داخله، بحيث يتحول إلى مرجعية شرعية تؤيد دورها الدستورى وتلتزم به. وكان الرجل على درجة عالية من النزاهة، ولعله الوحيد الذى خرج من خدمة «السراى» (كما كانت تسمى وقتها) - لا يملك غير معاشه ويعتمد عليه هو وقرينته السيدة «سعيدة» - وينوع من الاكتفاء المترفع والصارم، (ولم يكن له أولاد).

وقد أضيف فى الشهادة بنزاهة الرجل، أننى عندما عرضت عليه الانضمام إلى مركز الدراسات التاريخية بالأهرام سنة ١٩٥٥ - سألنى بوضوح وكنا نتمشى فى ناي الجزيرة «هل تعرض على عملاً حقيقياً، أم أنك تفضل مساعدي»؟

وكان السؤال مفاجئاً - لكنه كان صدق «ضمير حى» - وقلت للرجل «إننى أتحدث عن عمل حقيقى لئى بشأنه تصور»؟

أضفت أنه مع اهتمامى بتاريخ مصر الحديث كله - فالمرکز الجديد فى الأهرام لا يستطيع أن يحمل منه إلا بمقدار، وذلك معناه التركيز على الفترة ما بين سنة ١٩١٩ وثورة سنة ١٩٥٢، فلكل من المرحلة التى انتهت إليها ما قبلها - من زمن «محمد على» - ومضى منها ما بعدها (حتى سقوط الملكية فى مصر)، وبالتالي فإن هذه الفترة من تاريخ مصر الحديث فى المساحة التى تستحق الأولوية - من وجهة نظر مركز تنشئة دار صحفية، لأن علاقة هذه الفترة بالسياسة الجارية علاقة امتداد، منطقي وطبيعي.

يلى ذلك ظنى بأن الحياة السياسية فى تلك الفترة جرت على مستويين بالتوازي وبالتفاعل فى نفس الوقت: مستوى رسمى أو شبه رسمى دار فى مواقع السلطة، ومستوى شعبى جرى فى الشارع السياسى، وجرى بعضه تحت الأرض وبالغف أحياناً، وكلا المستويين على علاقة جدلية ببعضهما. وكذلك فقد تصورت أن يكون العمل فى مركز الدراسات التاريخية مسئولية موزعة بين رجلين: «حسن يوسف» (باشا) مسئولاً عن التاريخ للجانب الرسمى أو شبه الرسمى - تساعده تجربته فى القصر - والدكتور «محمد أنيس» (استاذ التاريخ الحديث فى جامعة القاهرة) مسئولاً عن التاريخ للجانب الشعبى ما هو ظاهر منه وما هو خفى.

[أضفت أن متابعة وتوثيق ما وقع وتدفع - وما زال - بعد الثورة مسألة أخرى تحتاج إلى تصور مختلف] واستمع إلى «حسن يوسف» (باشا) واتفقنا على موعد جاء فيه إلى مكتبى ومعه سؤال جديد: «هل يمكن أن يكون عرضى عليه رغبة فى الحصول على معلومات على أسرار يحتفظ بها ويمكن استعمالها ضد عهد سلفاً»؟

وطبقت أن ذلك ليس فى خواطرى (وفضلت أمامه وجهة نظرى). وبدأ الرجل عمله وأدى فيه جهداً يستحق الاحترام. وممرت سنوات، وتدفقت أحداث وكان سنة ١٩٧٤ أننى تركت موقعى فى



من أين  
تبدأ قصة  
يوليو ١٩٥٢ ؟

السؤال الأول :

هل كانت  
ضرورة ؟





# الانقلاب العسكري الأول في السياسة المصرية



محمد  
حسنين  
هيكل

تطوّل فيها مسارات الحوادث في وقتكم وأوطان غيره، وعندما تاضكم المهام التي تكلفون بها إلى أي مكان، خصوصاً خارج البلاد، فلا تحاولوا أن ترسلوا بمواد إخبارية عاجلة؛ لأنّ وثائق الأنباء سوف تتسكّم، وإما ما تستطيعون التّفوق في على غيركم فهو التّركيز على خلفيّة الوقائع والحوادث وحرّكتها الداخليّة، مستعدين إلى المشاركة فيها وشهودها، راسمين باللون والظلّ والصوت والهشّ صوراً حيّة للأجواء والتّديّبات والماضي، وعليكم تسجيل ذلك وتديّته أولاً بأول حتى تستطيعوا فيما بعد وعندما تكتبون تقاريركم، أن تستعيدوه فيما بعد ودقيق وأمين، وإذا اعتمدتم على الذاكرة وجددها ومرّو به، ثمّ يوم، فالحظّي أن النتيجة تكون أقرب إلى فنّ اللصص منها إلى عرض الخبر!



وعندما جلست لكتّاب كان واضعاً لي - بيّني وبين نفسي - أن هدفي من الكتابة الآن، ليس أن أقرّ حقاً أو أصو باطلاً، لأنك دور

بائنّي في زمانه وفي مكانه عندما شادت مصافات - أن تكون في الموقع الأقرب من بؤرة القرار، وأقرباً ومتابعياً لمشاركتها في بعض الأحيان، وهنّما فيها جميعاً. وبالإضافة إلى ما رأيته بنقسي وسعته في زمانه ومكانه - فقد كنت تعلّمت درساً أساسياً يؤدّد قيمة تسجيل الدقيّة والذاتية في وقتها وموقعها، وينبئ عن اعتبار الذاكرة الإنسانيّة خزّانة مأمونة للمعلومات، والنسب، أن هذه الذاكرة ليست صنّوفاً من حديد وصلب، دونه سلاح وعليه أقبال، وإنما هي وعاء مفتوح تصب فيه وتتسرب إليه ليل نهار صور ومشاهد وتزعّات ومطامح وإيجادات - وكلّه يتفاعل مع بعضها في عملية شبيهة كيميائيّة وتكون النتيجة خلقاً آخر يذوب فيه الأصل.

وأظنّ أنّني مدين بالفخض في تقليل الاعتماد على الذاكرة لتصبح أول رئيس تحرير عمت معه، وهو «هارولد إيرل»، رئيس تحرير جريدة «الإيجيبيشان جايت»، وكان ملخص نصيحته لي، وللالة زماله مصريين التحفّل رفعة واحدة للتدريج في جريدته - قوله لنا: «أنتم سوف تذهبون إلى مهام متواصلة

والعشرين كانت - وفلّت - موصولة به على نحو أو آخر! وكان في خطّة عليّ منذ أكثر من سنة أن أعود إلى يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ - فارداً للتاريخ مرة أخرى، وليس عاتياً له، فقلت كما أشرت مرّات، مهمة أتركها لغيري ممن هم أقرب اختصاصاً، أو أبعد جرأة - وربما أوسع خيالاً! ومن الأكيد أن هناك دراسات جارية وموضوعة عن ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (خصوصاً في إنجلترا وفرنسا حيث نوافر كثرين على دراسة السقوط الإمبراطوري البريطاني والفرنسي في حرب السويس سنة ١٩٥٦) لكنّ الأكيد في الوقت نفسه أن العالم العربي شهد - ويشهد - خلقاً تتنوع أسماؤه ما بين مقصود اللواء وأغراض إقليمية ودولية - محلية وذاّنية، وما بين غير مقصود أدى إليه السهو والخطأ، خصوصاً في ظروف ترضى عن السهو وتكافي على الخطأ! والحقيقة أنّني انطعت على ما كتبه بعضهم واستغربت، وتابعت على العنايات (فضائيات عربية) في كل مكان) ما يرويه بعضهم واستعجب، وبدأ لي الكثير مما يلقى على الناس مجالياً ما رأيته بعيني وسعته

■ لقد رجّح عددي أن ابتعد لبعض الوقت عما يجري لنا، ويجري حولنا، وهي مهمة سهلة، وفي أن واحداً! ● سهلة لأنّ ما يجري يفرّ بفرافقة - دون انفس عليه - فهو واقع بارز، مجرد من دقة حلم، أو كرامة مشرّوع، أو إلهام فكر! ● وصعبة لأنّ ما يجري يحضّ على البقاء قريباً منه - فهو صراع مصاص، ومطالب مستقبل، وأزمة أمة تحاول أن تستجمع بقاءها طموح وإرادة، وبقياً آمال ورؤى - نذكرها بأنّ لها حقاً ودوراً وموقعاً في زمن عالمي جديد!



ولقد رجّح عددي ما رجّح لأنّ البساطة تدخلت في حركة الميزان وأثّنت التردد بين «السهل» و«الصعب»، فبعد ثلاثة شهور وثلاثة أسابيع نحل الذكرى الخمسون لثورة يوليو ١٩٥٢، وذلك يوم بالغ الخطر في التاريخ العربي الحديث، لا يكاد يخفّ أحد على أن حياة الأمة في النصف الثاني من القرن العشرين، وحتى مطلع القرن الحادي









العالم الحر سوف يتقرر على حافة مناء من سواحل هذه الجزر البريطانية.

وفي بداية سنة ١٩٤١ كان «هتلر» الزعيم في قسم الحرب قد وجد أن غزو بريطانيا وكلفه أكثر مما يستحق، وبالتالي قرر أن ينضم إلى شركته الإيطالية الذي تمتز وتحتل في شمال أفريقيا عندما أراد أن يستعيد من قباصرة روما من كبار القاتحين - بإبنا الحرب بهجوم من ليبيا على مصر- وقد تصور «هتلر» أنه بانضمامه إلى «موسوليني» يملك القنصة البريطانية عن البحر الأبيض المتوسط كله، وكذلك أتجه إلى سواطي ليبيا جيشه الخاص - الفيلق الأفريقي كما أطلق عليه - وهدفه دخول مصر واجتيازها إلى قناة السويس، والتقدم من سيناء إلى سهول سوريا نحو الشمال والشرق لتلك من ذلك كاشية تطيق إلى الاتحاد السوفيتي من الجنوب أن من الباب القوافل، ويتوافق ذلك مع هجوم يجري الإعداد له من أوروبا، من ليبيا البولندي، إلى قلب أفريقيا، وحتى أسوار «القرطاج» في موكس.

وكان القائد الألماني المختار لهذه الخطة الجسورة التي تبدأ من جنوب البحر الأبيض وتطوق شرقه، فالحا ألمانيا أصبح أسطورة وهو المارشال «أرون روميل» الذي وصل بالطائرة إلى طرابلس مساء يوم ١٢ فبراير ١٩٤١. وبذلك فإنه حين أصبحت كل الشرق مصر حول البحر الأبيض المتوسط، حين تصور أصبحت المكنى والتقاطع والموضع الأضخ:

وعندما جاء ربيع سنة ١٩٤١ كانت الجيوش الألمانية تغتصم من شمال أوروبا الغربية، وتقطع بلدانها واحدا بعد الآخر بسهولة ما تشي: «السكن» في الزيد على حد تعبير شاع تلك الأيام.

وستأتى في الشمال الأوربي ولحده بعد الآخر في أيام: هولندا، بلجيكا، لوكسمبورج، والتقت مدرعات ألمانيا - تحت قيادة مارشالات الرايخ الثالث مثل «رونشتد» و«جودريان» و«روميل» - تتنصص سهول «فالاندن»، وتتفقد منها عبر «المرن» والموز، وتحتل باريس، واستسلمت فرنسا، واستبدت القوات البريطانية من «نورماندي» مهرولة عبر إلى وسيلة النقل الجيسري من «مركه» هارية من السطاشي الفرنسي إلى أي مرسي بريطانيا مغايل.

وفي يونيو سنة ١٩٤٠ ولقت بريطانيا في الحرب بعدها، في حين أن ألمانيا لم تعد وحدها لأن إيطاليا انضمت إليها حتى ليحق زعيمها «موسوليني» بخصم من الجيوش الفرنسية قبل أن تقوى الفرصة، وساد الاعتقاد بأن الآن على بريطانيا أن تقاتل «هتلر» على وشك غزوها، وأن تركيزها الطيران الألماني عليها بهذه العقدة، تمهيد لغزو البحر (وقف عملية غرق فيعد اسمها الميزن) «سبح الجرح».

على السواطي أظفرت عزمها على الحماوة والبيوت على حد تعبير «تشرشل» في خطابه الشهير الذي أعلن فيه أنه ليس عنده ما يقدمه غير «الدم والموت والدعوى» مضيقا «إن مصر

المشغوم، وبين استعمار جديد يتصور جوما في ألمانيا وروما إيطاليا وقد تفتحت شهية من جديد.

● وأخيرا لاحظ البيان ملة من وراء بحر الصين، ترسم لنفسها مجالا جويها في شرق الإمبراطوريات القديمة (بريطانيا وفرنسا) بالعزيمة أو تنكسر شوكتها بالضعف.

كل ذلك وجهات القتال غرب أوروبا سائكة.

كان منطق الحركة يقترح أن يكون الدور على بريطانيا وفرنسا: لأن ألمانيا بدأت بالخطوة الأولى وأتت ما ظلت، وأن جاء دور الأخير بمسؤولية الرد، وهذا الأخير ضاع في خطوطه لا يرد، لكن «هتلر» ليس قسارا على انتظار خصومه، فقد تجلست أوروبا الغربية أمام عينيه لقا فتوحها بأعناق - وقضا عن ذلك فهو لا يستطيع الاستمرار في حالة «السكون» دون حسم، خصوصا إذا كانت الفرصة أمامه سانحة ليستسيطر الانجليزية على غرب أوروبا والاستدارة بعدها إلى الشرق حيث معال الخطر الشيوعي، وحسابه أنه إذا جاءت لحظة الواجهة بينه وبين الاتحاد السوفيتي، فإن بريطانيا سوف تغلظ شروطه للتسلح، وفي أعقابها فإن الولايات المتحدة سوف تتسارع إلى صفقة عالية معه!

## الطريق البريطاني إلى ٤ فبراير وبعده

الملك وحكومته في الهند، وهي مسئولة عن آسيا من بحر العرب إلى بحر الصين.



وحتى بعد نشوب الحرب وسقوط باريس، كانت مصر تشارك القوت قدر ما هو ممكن، وتدين استبعادها لتطبيق معاهدة سنة ١٩٣٦ بالنص، وإن لم يكن بالروح، وكانت فتوى قانونية من لقيه مصر الكبير «عبد الحميد بدوي» (باشا) بعد ذلك دعت إلى أن تعسود معاهدة سنة ١٩٣٦ - لا تتطيق في حرب تنشب في أوروبا (وهذا هو الحال عندما كانت ألمانيا وحدها أمام الحلفاء)، وإنما تتطيق على حرب يكون فيها ما يبعد الأراضي المصرية، (ونك تطبق على إيطاليا إذا قوت زخوبا)، وكان بدوي، (باشا) أن مصر في حالة حرب أوروبية تشارك فيها بريطانيا، غير مطالبة بأكثر من إعلان حالة الطوارئ، وبالقفل قبان السلطة

(وقدئذ) لا تسمح للعاصمة «لندن» أن تمارس قيادة صراع الحرب على كل الجبهات في كل القارات، وكذلك جرى تقسيم القيادة

الإمبراطورية إلى ثلاث قيادات رئيسية، ١- قيادة عامة في لندن يتولاها رئيس الوزراء من هيئة الزكائن الإمبراطورية وهي مكلفة بوضع الإستراتيجيات العالمية للحرب، بالإضافة إلى مسئوليتها المباشرة في صرح العمليات الأوربي.

٢- قيادة رئيسية في مقرها القاهرة (ياقوتها وزير دولة بريطاني مقيم والسفير البريطاني في القاهرة والقائد العام لقوات الشرق الأوسط)، وهذه القيادة لها مسئولية التصرف (في إطار الإستراتيجية العليا) وفق ما تقتضيه الظروف، بالإضافة إلى مسئوليتها عن البحر الأبيض والبحر الأحمر والدائرة المحيطة بهما أو الواقعة بينهما، وبدون الرجوع إلى لندن إلى حالة الضرورة.

٣- قيادة رئيسية في الهند (وهي بره

وتؤجل من وعد إلى آخر، ومن التناقض إلى مساجدة، دون نهاية ترضى بها الوطنية المصرية تحيقا أمالها.

وكان «الحكم الخفي» مضموسا في الصدر المتكى بأكثر مما هو مؤثر، ولأن القصر لم يكن على استعداد للمعارضة الصريحة، فإنه وإن يماطل حتى لا تصك به قوة الإحتلال وتضيقه بتقسيمه بمعارضة الجهود الحربي في ظل تواجد بريطاني كثيف، وانتقال في ميايين الحرب من شمال البحر الأبيض إلى جنوبه، وبه أصبحت القاهرة واحدة من القيادات الرئيسية الثلاث:



كانت الإمبراطورية البريطانية تمك من حكمة التجربة ما جعلها تترك مع حالة حرب أوروبية عامة، فاستصعبت خصوصا وهي قوة العمال - أن تطرف الاتصال والمواصلات

جبهة القتال، وولفت القوات الألمانية على المتحدة الأخرى، ثم إن الجبهة البريطانية التي عبرت بحر الشمال إلى الشواطئ الفرنسية ظلت هناك، لأن القيادة العليا الإمبراطورية رأت إبقاء قواتها في مقاطعة نورماندي شمال فرنسا حتى تظل مواصلاتها على البحر مفتوحة قريبة وسائكة إلى أوقاعها البريطانية - وفي كل ذلك فإن الحرب ليست وقولها في الخطوط الدفاعية سواء خط «ماجنو» الفرنسي أو خط «سيفردي» الألماني ولا انتظارا على الشاطئ الأخر من بحر الشمال!

وفي الوقت نفسه فإن بقية القوى الممتدة بالحرب ظلت على المساحة وتتابع وتراتب: ● الولايات المتحدة تتابع وتراتب - من وراء الأطلسي - ومصلحتها الطبيعية وراء خطها، الغرب الراسميين واعتقادها (أو الوايات المتحدة) أنها تجسد الرأسمالية في عتقونها وتيسر بجره احتياطي أمريكي للرأسمالية الأوربية الممتدة.

● وإيطاليا تتابع وتراتب - من وراء جبال الألب - ومصلحتها الملهوة مع الألمان وشغلها السائلان أن تتشارك معسهم في الإرث الإمبراطوري لبريطانيا وفرنسا عندما يعاد وتبعه، وقد بدت هذه العملية حتمية سواء بالتأثر أو بالتألق.

● والاتحاد السوفيتي يتابع ويراتب - من الشرق إلى الأوربي - ويرى الحرب صراعا بين الاستعمار القديم (البريطاني والفرنسي)

كانت مصر ترتب ما يجري في أوروبا مأخوذة، وقد اعلمتها احتلال «بولندا» في سبعة عشر يوما، وعندما سقطت فرنسا ودخل «هتلر» غازيا إلى باريس برقص تحت قوس النصر الشهير، حطت النملة إلى انهيار، إلى باريس في رعي الخطبة العلنية للصير لم تكن مجرد عاصمة أوربية، بل إنها عاصمة النور والحضارة، من عصر نابليون ومحمد علي بعده، وإلى عصر الخديو إسماعيل وحفيده الأخير على عرش مصر لذلك «مارلون».

وكانت السياسة البريطانية تقيم وتترك تأثير الفلذ الأوربي الفرنسي بالذات، على الحياة الثقافية والسياسية المصرية، وتلقونها إلى التخبذ الوطني التي تفسو بمعاميل السياسية - بالتفكير السموح به في وطن محتل - فرنسية الهوى في مصلحتها، وكان ذلك - بالإضافة إلى عوامل أخرى - نوعا من قوة الخفي، وإلى عصر الخديو إسماعيل الإحتلال التي تحجب الاستقلال وتفسو

# ١٩٥٢ ثورة يوليو خمسون عاماً ٢٠٠٢

مائل، ثم إنني كنت الخلف الطبيعي له على العرش، ولولأن الجنرال «مكسويل» (الملك العام للقوات البريطانية في مصر) فهم خطأ كلمة قلنتها له، وظن أنني أتريد، لفتت أذن «سيد قصر عابدين وليس فاروق» - «أضاف «محمد علي» - «قلت لك هم في وجههم ولم يفعلوا إن فاروق لا يريد أن يتعلم شيئاً»



ثم بدأ الملك البريطاني يتخلى عن تحفظه عندما وصلت «معرفة المصائر» إلى جنوب البحر الأبيض في مصر، وفي المرحلة التي كانت بريطانيا تلقي فيها وحدها في ميدان القتال ضد «هنري».

وهنا جاء الطبيب البريطاني «يوجين» على «صاهر» (باشا) من رئاسة الوزارة في مصر بصيغة الأمر لأن الأوضاع لم تعد تتحمل، وكان خروج «علي صاهر» أثر بقرينة بتوقيع وزير الخارجية البريطانية «التوني إيدن» إلى السفير البريطاني في القاهرة السيد «مايلز لاميسون»، «نصحا أربع كاهن» على صاهر بيجب أن يذهب، «(Aly Maher must go)»

وقد طار السيد «مايلز لاميسون» من القاهرة إلى الإسكندرية يوم ١٣ يونيو ١٩٥٠ ليقابل الملك «فاروق» ويقلل الأمر بنفسه موضوعاً (حبيب نثر تقريره) «إن الحكومة البريطانية لا تستطيع أن تضيق على وجود رئيس وزراء مصر، إن تلقى فيه، «لا يوافق» الشعب المصري نفسه إلا «بملكته»، وعندما حاول الملك «فاروق» أن يقترح باستقلال مصر، رد عليه «لاميسون» بقوله، «أرجو أن تلعب بأثارتك، وإن حاولت بدأن في إخراج متناورات تضيء بمجموعة تمثل الأغلبية في مصر وربما «رايت» - «جالاتك» أن يكون «الغناس» (باشا) ضمن من تتناور معهم».

وقتب السيد «مايلز لاميسون» تلك الليلة إلى وزارة الخارجية في لندن يقول: «إنني لم أطلب ما هو أكثر ولم أحاول أن أصغر - ملاماً على أن تدخل مصر الحرب بمعيها، لأنني لا أرى من ذلك كسباً يتحقق لنا».

ولم يتجاوز الملك «فاروق» كثيراً في إخراج «علي صاهر» بل إنه - بناء على نصيحة رئيس ديوانه «أحمد حسيبي» (باشا) جاء إلى رئاسة الوزراء بصديق لـ «لانايلز» هو «حسن صيري» (باشا). لكن الرجل لم يفتش في رئاسة الوزارة غير بضعة أشهر، ثم قضى نوبة قلبية قصفت عليه «أضاف الملك «فاروق» - «بلقى خطاب العرش في قاعة مجلس النواب في البرلمان المصري» - «مرة أخرى اقتناع الملك لرئاسة الوزارة صديقاً آخر لـ «لانايلز» هو «حسن سري» (باشا).

وايطاليا مستوحاة في ولائه، بل إنه راجع سمي: الخلق، إلى درجة أن انخراطه الحقيقي في السياسة كان «متمحداً تقديم إعلانات جملات يبعث الهوى بلحن ويقيم أكثر» - «وسأله الملك «فاروق» - «إن كان يقدم «جملته» ٢ - «ياشمع الصغير البريطاني انضمامها لها معني وسال الملك: «هل تريدني أن أقول بصراحة» - «من جاني أفضل أن لا أقول» - «لكن «فاروق» لم يقدم بخياراً إيطالياً لوالديه - «اليس كذلك؟» - «أضاف الملك يهدو أعصاب» - «أو كنتك بدا» - «إن هذا غير صحيح» - «وسعادتك» - «تعرف كيف تنتشر الشائعات؟»

وفي دفتر يومياته يسجل السيد «مايلز لاميسون» - «إن بعد هذا الحوار» طلب كبير الأمانة في البلاط «سيد» - «أشعره «الغفار» (باشا) «مقابلة ليطلع» «إن الملك سيعيد بلائته من الطريقة التي تحدث بها السفير «اللاس» - «بالتصريح» - «عن «مسير» (صديقك)» - «بالتصريح» - «عن الملك «فراد» - «وكان رد السيد «مايلز لاميسون» على كبير الأمانة» نصيحة «من إلى «فاروق» بأن يكرر على هذا المستوى «من «لعب العيال»»

وكان السيد «مايلز لاميسون» يراقب ويتابع، وتكشف الوثائق أن واحداً من صاهره في ذلك الوقت كان الأمير «محمود» - «وإلى العهد».

ويكتب «مايلز لاميسون» في أحد تقاريره: ذكر لي الأمير «محمد علي» - «علي صاهر» (رئيس الوزراء) طلب من «محمد محمود خليل» - «إيالة مجلس الشيوخ» - «إيالة خليل» الإيطالي الكونت «مارتالوني» - «إن مصر لن تعلن الحرب على ألمانيا رغم أن ذلك مفروض عليها بالمعاهدة»!

وفي مرة ثانية نقل «مايلز لاميسون» - «عن ولي العهد» - «أنه ذهب إلى القصر يترجمهم» بأن مصر دخول الحرب ضد ألمانيا هو قرار سياسي منهم - «وأضاف الأمير» - «قلت لهم إن أخي (عباس حلمي) لقد عرشته لأنه ترد في مولف

بخدمته الشخصية قد أعد له بذلته العسكرية فبرئتها. ويتجس في مادة على حافة حمام السباحة يتناول إلفاره في نظام لا يتطرق إلا إلى نزل الوحي عليه وكتب شعرا.

.....

[وكان المارشال - الذي فقد إحدى عينيه في الحرب العالمية الأولى، واستعاض عنها بميدل من زجاج - شاعراً، وكان أيضاً شاعراً، وقد كتب نصف ديوان من الشعر على شكل رسائل غرام لزوجته وزير مصر في شأن في ذلك الوقت. وكانت السيدة جميلة بالمثل. ومع أن في مجموعة أوراقها نصوص صهيديت مما كتب المارشال، فتمت وثائق أن السيدة المذكورة بإدانة غرامه - «ولفت أنها تظهره بقبول استسلامه باعتباره ذلك نوعاً من «الواجب الوطني» في زمن الحرب]



ويرغم أن الحكومة البريطانية تقلبت العادة التي لفتتها من السلطات في مصر (القصر والحكومة) - «فيها» - «تجنب مصر» - «والات» - «حرب لا تافقه مصر فيها» - «والتجمل» - «يهود» - «أعصاب» - «فإن أجهزة الإمبراطورية وفيها الأمن والأخبارات العسكرية كانت تشك في بعض رجال العرب» - «وكذلك في عدد من الوزراء» - «لكن مثل هذا الشك لزم الحذر حتى لا يثير أزمات داخلها»

وفي ذلك الوقت فإن الشك حاول أن يتخلفه وأن يعبر يهدو عن وجاهته - «ومن ذلك مثال» - «السفارة البريطانية طلبت إخراج «فيرونتشي» - «بذوه» - «أعصاب» - «فإن أجهزة الإمبراطورية وفيها الأمن والأخبارات العسكرية» - «على عهد الملك «فراد» - «ثم جاءه الملك» - «فاروق» - «وعينه كبيراً لمهندس القصر» - «وأدى السيد «مايلز لاميسون» السفير البريطاني» - «ملاحظة عنه في إحدى مقابلاته مع ذلك الملك» - «إن فيرونتشي ليس فقط مهتداً فناناً،

البريطانية أخذت ما هو مأور لها من مزاي حالة الطوارئ» - «بما في ذلك قرض الرقابة على كل كلمة مكتوبة أو مطبوعة أو منطوقة - في مصر» - «ويستغنى ذلك بشككت حيدة رقابية إنجليزية يرأسها وزير الداخلية المصري بالاسم» - «في حين أن تكوينها لا يدع مجالاً لشك

عن موضع الأمر» - «الليونيلات كولونيل» - «وليسون مساعدا للربيع العام» - «المستر ج. ه. دولمار رقيباً عاماً على البريد» - «المستر ب. فيرنس رقيباً عاماً على الخطوط عات».

إلى جانب ذلك تشكلت مكاتب فرعية للرقابة في المواني والمطارات المصرية: في القاهرة، المستر ج. دولمنج. في الإسكندرية «المستر ج. ف. موس» - «في بورسعيد» - «المستر ج. ف. ماكجويين» - «في السويس» - «المستر ج. شافرويت»

وبصرف النظر عن إعلان حالة الطوارئ وما يترتب عليها، فإن الملك «فاروق» ظل مُتردداً وقبلاً يستعج من رجال أخطاوا بالقصر في شبته، وأوامره، «علي صاهر» (باشا) الذي كان رئيساً لكاناً عندما قامت الحرب.

وظن أن التردد الملكي أثر في وزارة «علي صاهر» (باشا) خلعت ما سألني وقتها، وهذه المنهج مصر ويلات الحرب» - «ومؤدى إلى النسيان» - «أن بعض تلك الطوطب منها ينصون معاهدة سنة ١٩٣٦» - «لأنه تحقق بإعلان حالة الطوارئ» - «لكنها تتخلف نفسها بمسافة من ميامين القاتل».

وكان الشيخ «محمد مصطفى المراغي» (شيخ الأزهر) قد عرّز ذلك بشعار أطلقه يقول فيها ولا جمل - «أن ذلك يبدت تخميرات عن سياسة

تعماد الإنجليز» - «ولتأخرهم» - «لأن لندن سكنت عليها» - «إن هذه السياسة أصغتها كانت أكثر تحقيقاً لمصالحها» - «في تنبج استعمال مراقب مصر لصالح الجهاد الضربي (وفق مساهمة سنة ١٩٣٦)» - «وفي نفس الوقت فإن عدم اللشاعة في ميادين القتال بمنطق

«تجنب مصر ويلات الحرب» - «يفرض على الطغيان والألم نوعاً من الحذر في نشاطهم الحربي» - «مد الأراضي المصرية حتى لا تتحول الشعار والوقف من نصف تسمية إلى تسمية بالتعامل لتجنبه إلى البريطانية»

ولسي هذه الأجهزة يثبت الأمور في مصر هامة طوال الفترة الأولى من الحرب العالمية - «إن درجة أن القادة العام للقوات البريطانية وهو الجنرال (المارشال) - «أرشيبالد ويلز» - «كان يخرج من بيته وسط حقائق الزهريّة في

الزمن بـ «ملايس مدنية كل صباح» - «ويتنقى إلى تادي الجزيرة قاصداً حمام السباحة فيه (الليدي)» - «ويهدو نصف ساعة ثم يعود فيدخل غرفة الملابس حيث يكون الجاويش المكلف

[ولم يكن هؤلاء الرجال من أمثال «حسن صيري» - «وحسين سري» - «عملاء لـ «لانايلز» وإنما سياسة يعتقدون بضرورة التناقص مع بريطانيا بلوغ الطالبا المصري ذلك لأن أسلم من مواجهة غير متكافئة معها، في زمن حرب





الملك فاروق و جالطيه، قريب السفير البريطاني وبعض حاشيته، «محمد رضا بهلوي» سفير إيران و «أبو عبد الله» سفير ليبيا في القاهرة



لاستيعاب مصر أن تؤثر في مجراها، وعلى فرض أنها كانت تستطيع، فقد كان رأي هؤلاء الصاعدة أن «الشيطان البريطاني» الذي يمزقونه أفضل من «الشيطان الإيطالي أو الألماني» الذي يدخل يدهم بقوة السلاح في حرب عالمية.]



وفي بداية ١٩٤١ (يوم ٢٠ فبراير) وقع حادث لافت للنتن، فقد تم التحفظ في فلسطين على ديبلوماسي روماني يدعى «ريو موفوس» اسمه «أونجار نانسيسكو»، وكان قادرا من تركيا عبر سوريا يحمل ثلاث حفاظ، والظاهر أنه كانت لدى السلطات البريطانية معلومات عن محتواه (إلى مخالفة الاعتراف الدولية، فأمرت بشوقيف الديبلوماسي الروماني وفتح حفاظيه للتفتيش، وإذ هي تحتوي على أجهزة استقبال وإرسال لاسلكية يرسم التسليم إلى قنصلية رومانيا في الإسكندرية، وكانت ضمن الحشودات أوراق تحتوي على تعليمات بموجبات الاتصال يومي مظلم على ترددات لاسلكية محددة، كما كان هناك كشف بعد من الأسلحة تطلب معلومات تفصيلية عن أوضاع الأسطول البريطاني في ميناء الإسكندرية، والأهم أن تلك الحشودات من الأوراق كانت فيها نسخة من الخطة العسكرية للقوات البريطانية في الشرق الأوسط.

وكان ذلك لأثر خطير مضاعف، فقد تعدى لهذه العملية معنى يتجاوز الواقعة نفسها، وتضاعفها، مؤداه أن الخطر على الأمن في مصر لم يعد «ألمانيا» أو «إيطاليا» ولم يعد طرفا معينا يمكن تحديده وترصده، وإنما الخطر اتسع نطاقه بسيطرة «هتلر» على أوروبا وبما نتجت عن أي أوروبي هو جاسوس محتمل متكرر - والدليل أنه في هذه الواقعة ديبلوماسي روماني.

وتلقى السفير البريطاني في القاهرة (وزارة الخارجية البريطانية ٢٧١) تحت رقم (٢٤٩) - تعليقات بأن يتصل برئيس الوزراء «حسين سرى» (باشا)، ويطلب منه إعطاء التفصيلية الرومانية في الإسكندرية، وترحيل العاهل فيها، «مع امتثال الحكومة البريطانية إذا شمل الإجراء أيضا إبلاغ الوزير المفوض الروماني في القاهرة» بأنه شخص غير مرغوب فيه.

وكتب السفير البريطاني في القاهرة «ناريخ ٥ مارس (ملف وزارة الخارجية البريطانية ٣٧١) تحت رقم ٥٥٢» يقول «أخبرت في مقابلة رئيس الوزراء بأنه كان في جولة بطوف خلالها يعض الحاشيات وعندما لقيه اليوم سلمته مذكرة مطبوع وتتل إلى «سرى» (باشا) باستقرا وبأساني «هل أنت في حرب مع رومانيا؟»، وعندما أجبت بالثقة قال لي «إن أنا غير مستعد لإحاطة طلماتك»، ثم أضاف «إن مصر ليست مستعمرة وهي على غير استعداد أن تطيع السياسة البريطانية طاعة عمياء»، وقعت بلغت بقره إلى أن لندن «أن تكون مسرورة بما سوف أنقله لها معا اسمعه منه»، ولم يخبر «سرى» (باشا) موقفه وإن



بعد لتاسع والثلاثون. أبريل ٢٠٠٢م

بأدبه وينتظر التحوّلات ويتعامل معها من وحيه، وكما يتبدى له في ظروف جديدة، ورأيها أيضا أنه إذا دخل الطغيان والأمان إلى مصر فإنهم سوف يكونون في حاجة إلى تعاونهم معهم أكثر من حاجته هو إلى تعاونهم معه. ثم إنه إذا خرج الآن فقد يقدم الإنجليز على إعلان خلّو العرش ويجسّدون من أسسرتة، (خصوصا ولي عهده الأمير محمد علي توفيق) من يغفل الجلوس مكانه، وهو أول من يعرف أنهم، مازالوا حتى الآن يعتقدون أن فرغ الملك، «وأداء العتصم الناتج من فرع عباس حلمي، وأنا حدث وهرب، «فاروق» قد دخل الطغيان والأمان إلى البند، فليس هناك من يضمن أنهم لن يتعاملوا مع أترجى الذي يجلس على العرش، بدلا من الرجل الذي هرب إليهم، مع ملاحظة أن علاقته بهم سوف تسوء لأنهم لن يعطوه مسبقا، أو لاحقا شيئا مما يطلبه الليل، والقاتلي، أن يغيّر فيه الكفوف»، وكان واضحا أن هذه الصبيح تشخصي الإدراك السياسي للملكة الأم، ولذلك نددى كلامها برما مستجدا لفته لها «كارميثال، القصر، وصاحب النقود الرمادي فيه «أحمد محمد حسين» (باشا). وقد أضافت الملكة «ثاني»، بعد ذلك وهي تشرح لأبنها ملاحظة من عدها على الأريج في قولها: «لأننا تريد لثالثة الملكة التي في مصر أن تفعل ما تفعله أي فلاح في الريف ترفع جلبانها كي تغني رأسها، وهي حين تفلع ذلك تكشف ساقها، وربما أكثر» (وإذا سمعت بنفسى هذا التعبير - بدون سابق - ومن الملكة «ثاني»، فيقولون في شأن الطغيان في مكانة من فنون «عاسر، في روا حيث كنت - أي فنون «فيلرون» في شأن فرانسيست حيث كانت الملكة «ثاني» في سنة مايو ١٩٥٠ وركت قصة طويلة أخرى لها دورها في مكانها). تلك هي الناحية المصرية من حكاية حرب الملك «فاروق» وسط الحرب إلى إيطاليا.

وأما على الناحية الأخرى لفرى الوثائق البريطانية (الدبلوماسية والعسكرية) تحتوي على تفاصيل محددة عن قصة حرب تلك إلى إيطاليا وإلى ليبيا، وفي أجماع قصة الحرب القاهرة (وقد تكرر لأمسوس خارج ٢٥ يونيو ١٩٤٠) فإن الملكة «ثاني» توفقت وهدنت شأنه «لأنه شديدة بين أبنائه بين الملكة إيمان للنسبات البريطانية إلى الشرق الأوسط الماريشال «إسماعيل أحمد» ولي، ولي النسيب البريطانية في مصر «مايلز إمسوس»، وبدأت ناشدة وفقا لأمسوس لجهة الحرب، حتى طلب السير «مايلز إمسوس» تشديد كل إجراءات الرقابة على المطارات المصرية وفي الأجواء سمع طائرة الملك من مصر، وتدخل الجمرال «ويل» يقول: «لأننا لا نترسكه بهير»، واسطر: «لأننا لا تقبلون فيه»، وهو يوافقكم المشاعر، وأتمت لاستطلاع غزله إلى الأمان - وكذلك فإن حرب قد يكون خلا مرفيا الألاف، وقد أسفر - أن تلك تعليمات لنشأن.

واصل «ويل» «لأننا لا نترسكه بهير» في



الصورة الرسمية للسير «مايلز إمسوس» و«ويل» جاكلي، في صالون السفارة البريطانية بالقاهرة

(مطار برندنزي العسكرية) أو إلى ليبيا (مطار طبرق العسكرية) (وليبيا وقتها مستعمرة إيطالية). وعباس «فاروق» مع فكرة أياضا يبحث ليها ويطلب - فهد رأى إمامه فوك الماتركم والترويج وولندا ينتفرون جامعين (محمدين علي التعلل ولم يريو) - حتى أطيحت عليهم القوات الأتينية لوصولهم إلى أسرى في قصورهم، أو لاجئين خارج فوناتهم، وخضر له «زين كين فيرونسي وأخرون» - أنه إذا أعزاه مسكر المزمزمين - وهم على كل حال أعداء باحتلالهم لو أنه - ثم هدى إلى عسكري المتصين، وهم في هذه الظروف - قبل الجسم العسكري - سوف يفرون جملة - (إن كان متفاوت فتمين مستقبل البند وسبق العرش مقارن ميكر جملة شركا في النص. لكن لكل من يكن يريد أن يهرب وحده، وإنما كان يعتر في نفس نفسا، ويرجع «حسن يوسف» (باشا) أن الملك لم يتشاور في شأله الكبير مع أحد غير والده - وهما ولم تكن الملكة «ثاني» متحمسة بمشاعرها، لكنها بعد ساعات عابت متحملة بقلها، ولديها عدد من الصبيح (ينظر «حسن يوسف» (باشا) أن صبرها كان أحمد محمد حسين، (باشا) المين الأول للملكة، التي انتقل إليها في رئاسة الديوان) وكانت حجج الملكة «ثاني» أمام أيتها بما يؤاد أن الإفرض أن يفل «بقيته» في

حول تخطيطه بقوله، «إنه لو كان الدبلوماسي الروماني فاض عليه في مصر لأخلف الأمر، لكن القصر عليه والى في فلسطين، وإضافة إلى ذلك فإن الرجل ليس مستشارا لمسألة الرومانية في القاهرة»، وفهم أن «سرى» (باشا) كان يعرف أن «ثانيساسكو» بدأ سفره إلى مصر من تركيا، وأنه هناك قابل السفير الألماني «فون باين»، ومع ذلك فإن معرفته تلك لم تغير رأيه، واقتراحه إليكم أن تلوضوني إبلاغه بخيبة أمكم في تعاونها معنا لأن دراستي لشخصية «حسن سري»، أكدت لي أنه لا يتحرف إلا بالصعق الشديد عليه.

ولم تمص إمام قليلة حتى أبرت وراد الحربية في لندن إلى الملحق العسكري البريطاني (وثيقة ١٤٥/١٤٨/١٩) تلت نظره إلى أن القضية الليبية في الإمبراطورية تاقوم مضطاد مضبوذ في متابعه دخول وخرج وحدات الأسطول البريطاني من ميناء الإسكندرية. ثم كتبت وزارة الحربية (المخابرات الخارجية تقول لها «بهدو أنه سوف يكون عليكم اتخاذ إصراءات قوية مع الحكومة المصرية حتى تفعل شيئا حاسما لو لم نشاط صاء تقوم به بعض الفصائل الأجنبية في مصر. إننا سمعنا عالة على ذلك من مصادرنا في أوروبا أن عدد من الممثلين المصريين يرون أن الظروف مناسبة لكي نمارس بآلامهم نوعا من الاستقلال المزعوم» - يجعلها ثالثة بسمافة مقفولة عار، وذهب بعضهم «عشر نيوحي حكومتهم» بأنهم الآن يستطيعون استغلال الظروف الحرب بالنسبة لنا، حتى يحصلوا على تنازلات منا، وقد يبرهم أن مازالها البراهن - فرصه المتاحة.



وتظهر في وثائق قصر الشرفات الشهيرة - التي كان مقرها قصر المشلى، في ريف «بورنكير»، والتي كانت تستعمل جهاز «الترانسميتر» لنقل إصراء «الأوامر»، حتى أن «نوشون تشرشلر» رئيس وزراء بريطانيا كان يسميها (MTC) «مجموعة من الإشارات نومي» إلى ما يبدو أنها «قنوات اتصال» بين القصر الملكي في القاهرة وبين أولي الحضور (الأمميا - إيطاليا)، أن إن يخص هذه القنوات آثار، وبعدها آثار محالا وبظهر في الإشارات أنه كانت هناك مكررا في هذا الصدد في روما على عليها الورور المصري الغرض «ميراد سيد أحمد» - بوجهه هي القصر خلفه - «أن ليس نوايا «إيطاليا» هي «والتهم» في شأن «التصالح» مع مصر» وكان الرز مقضيا ومسبوا إلى لكونت «مسانو» وزير الخارجية - (وهو في زمن مشرور من «إدباء الآلية الكهربائية» التي أنشأها بنديتو موسوليني) - «مفهوم» في مصر يصح لها أن توفيق بما معاملة أفضل مما تلقاه حالما من الإنجليز - وقد تدخل الحرب مع كانت إيطاليا على



لنفس رأينا، فقد يعبرون تعليماتهم»، و«  
«يسوس»، «بأنني على استعداد لأن أبعث إلى  
الخارجية بوجهة تلوك كمال وجبهة نظري  
للتقاء بتعليماتهم كما تلقينا، بأنه لا ينبغي  
السماح لعروق بالهر، والأعطيا المحور  
فرصة دعائية ضدنا وسط العرب والمسلمين،  
وتراجع، ويطرأ بالثبات، «لا داعي لأن نحكم  
في لندن، لقد عرضت وجسده نظري في  
المنافسة، وإذا كانت تعليمات الخارجية وجهة  
نظر السفارة هنا خلاف مع وجهة نظري،  
فإن الموضوع مثله بالفضيلة في لانه بالدرجة  
الأولى سياسي».



● ويظهر في الإشارات بعد ذلك ما يدل على  
أن الوزير المفوض المصري في «برين»  
(سويسرا) قد أعفاه عن (دب) هناك منه  
القيام بتواصل مع السفارة الألمانية هناك،  
وكانت هذه السفارة مركزا متقدما في عاصمة  
الحياد العالي (سويسرا) تشرف على شبكات  
واسعة من المخابرات، وقد رأى «عبد الفتاح  
عبدل» أن يحن النضج أولا، فاختار بالسفير  
الهنجاري في «برين»، «سكوت «فون ويتن»  
وكان صديقا حسيما لتسليح الألمان في  
العاصمة السويسرية، لكن هذه الاتصالات لم  
تصل إلى نتيجة تفكسها إوفاغان.

● ويظهر الإشارات بعد ذلك أن هناك قناة  
التصال فتحت عن طريق أحد معارفه لك  
أمره أن يخضع السفيرين واسمه في هذه  
الإشارات الأمير «عمر»، وكانت هذه الاتصالات  
بمباشرة في استئجار مع السفير الألماني في  
نيركا «أد ماير».

وترى في الوثائق برقية من السيد  
«عبدكشيشول» سفير بريطانيا في تركيا،  
وفيها يقول: «إنه علم أن الأمير «عمر» سال  
مخدرا في شراية كل ليلة، ويسرق مغانق  
خزائنه ويسرق وثائقه، وقد نصيحة «فون  
ويتن» في إيجاد من يران أن تقتل الاتصالات إلى  
الطهران، فعوم بريطانيا مفتوحة أكثر من  
الطهران، هذا وأما هذا إن نشأت الاتصالات  
مفيد لأن «رضا» شاه إيران وقتها يكره  
الإنجليز ويشك في نواياهم، ثم إن طهران مكان  
مناسب أكثر للاتصالات يجريها ملك مصر - لأن  
صهره (والد «محمد» زوج فوزية - أخت  
فاروق) يستطيع أن يصون ويحمي.

● وهنا أصبحت طهران مأوى ومصدر

إشارات حساسة، خصوصا وقد رتب لها الملك  
«فاروق» ويحث «يوسف دو الفكار» (باشا) -  
والد زوجته الملكة «فريدة» - وزيراً موفوا في  
العاصمة الإيرانية.

وكان أشد ما كثر قلق المخابرات البريطانية  
أن «الألمان» طلبوا معلومات من مصر إباننا  
لحسن نيته، وصمموا سؤال عن الخطط  
البريطانية للدفاع عن دلتا النيل، بما في ذلك  
احتمال شسف القطار الخيرية لإغراق شمال  
مصر وعرة تقدم الممرات وجراوات المرفع  
القلعة الألمانية وعبورها من الصحراء الغربية  
إلى قناة السويس

ولم يكن هذا الطلب بالذات موجودا في أي  
«إشارة» لأن «يوسف دو الفكار» (باشا) انهزم  
فرصة زيارة أحد أقرابه لطهران (السيد سمير  
دو الفكار وقرينه السيد زينات دو الفكار)،  
وسلمه رسالة شافية أدى عليه تظاهاها  
التريسية، وفي طريق هذا «القرين» من  
طهران إلى القاهرة مروراً بالقدس، تمكنت  
المخابرات البريطانية من تعقب أثره.

وكانت تلك كلها «سرايا»، لاستطيع  
الحكومة البريطانية أن تتجاهله، وعاد السيد  
«ويليام سترانتج» - «الوكيل العام لوزارة  
الخارجية على تقدير من طهران بما تضمنه: هذه  
لوائح أبداً أن تتغير لم يلقوا في القاهرة».

«ميتلاند ويسلون» أن «صالح حرب» (باشا) -  
أمر ينسخ مجموعة صور للخطبة، نسخة  
أرسلها إلى رئيس الوزراء (على ماهر) وسنة  
لرئيس الأركان (عمر المصري)، ثم أرسل نسخة  
رئيس الوزراء (على ماهر) أرسلت صورة منها  
إلى القصر الملكي لعلم الملك «فاروق» (وكان  
ذلك طبعياً - وصورياً)

وكتب الجنرال السير «ميتلاند ويسلون»  
تقريره للمصري عن نتيجة التحقيق، وأشار إلى  
أنه لم يستطع التوصل إلى نتيجة قاطعة، لأن  
المستولن المصري الذين سالهم عمداً إلى  
توجيه الانتباه نحو موظف محوّل في وزارة  
الحربية المصرية (أُفسر عليه فعلا)، لم عادت  
السلطات المصرية للتفتيح باحتمال أن تكون  
نسخة من الخطبة قد سرّلت من جهة بريطانية  
وصلت إليها الأوراق بحكم اختصاصها،

ولم تكن القيام البريطانية مستعدة لقبول  
هذه التفسيرات وسندتها اعتباراً:

أولها: أن «الحرب» عليها تعديل تم بناء على  
طلب «ميتلاند ويسلون» (باشا)، وذلك لتعديل  
مردود على الخريطة التي عثر عليها ضمن  
أوراق الجنرال «بيسكا توري»

ولشأنها أن وزير الدفاع الوطني المصري  
«صالح حرب» (باشا) ذكر لجنرال «ميتلاند  
ويسلون» أنه «الديانة لم تكن نسخة من  
الخطبة إلى أي جهة خارج مصر، لكنه عاد بعد  
ذلك للقيام فبدأً بالشرح الذي جرى  
توجيهها كثيرة ومثارة

وبلغت أنظر خلال التحقيق أدى إجراء  
الجنرال السير «ميتلاند ويسلون» أن السؤال  
المصر وراء كل علاقة استهداف كان «هل للملك  
فاروق ورث على الموضوع»، وكان أشد ما هاجم  
السلطات البريطانية في تطور التحقيق له  
عندما طرح السؤال الحرج على استبعاد - أن  
القصر الملكي رد مطلب بحث تحقيق قانوني عن  
«تسرب خطبة الدفاع عن سيوة» - مُهد به إلى  
الكتاب العام المصري «عبد الرحمن الظواهري»  
(باشا).

وكان ذلك حسراً آخر لتريده السلطات  
البريطانية التي هاجها أن تكون هناك شقاق  
يجريه النائب العام المصري (بشكل مناسبت  
وسيلة لإثارة أسرارها - مع ملاحظة أن الخطبة  
الأصلية تم تغييرها قبل شوب القفال).

ورادت في تلك الأوقات واقعة أكثر إلحاحاً  
تلك أن «عزيز المصري» (باشا) التي خرج من  
مصعبه عن إخراج مصر (باشا) - «صالح حرب»  
قام بمغامرة (الغريب)، لكنه لم يساعد  
الذين من الطيارين (عمر حسين) دو الفكار  
صصري) خطفاً طائرة عسكرية مصرية،  
وانطلقوا بها مجراً من مطار القاهرة، لكن الظاهر  
سفلت بعد قليل من الإلحاح، ووجهت إلى  
الخطافين الثلاثة تهمة الخيانة، وعندما بدأ  
الخطافين «عزيز المصري» (باشا) كان دفاعه  
إلى قام بما قام به يتكلم من الحاضرات  
البريطانية، حملة إليه ضابط  
برتبة بريجاديير (لا يتذكر اسمه)

إدحاها أربع عمليات إيطاليات - أولى تعلق  
مصر لم يزه على اقتراح قتاله وهو مضطد، إن  
العدل بين مصر (التي تجري المخابرات) (التي تلقاها  
أرضها)، وبين القوات البريطانية (التي تلقاها  
في هذه المخابرات) يفرض تقسيم الخفينة،  
«الجنرال لشم» «فيلبات لشم» «وكان الملك  
مديركا لجنائب الخطر في أسر الجنرال  
الإيطالي، ذلك أن تفنيت سيارة «بيسكا توري»  
أدى للعثور فيها على وثائق لها حساسية  
خاصة: ضمنها صورة بالخط لخطبة بريطانية  
وضعت للدفاع عن منطقة «سيوة»، والقس  
الأصل بينها وبين «طريق» - وتلك هي الخطبة  
الأصغر في الدفاعات البريطانية: لأنها الخطبة  
التي يمكن منها تطويق الجبهة الشمالية  
الأسلحة، كما أنها الخطبة التي يمكن منها  
الوصول إلى عقد السيد المصري، وفصل  
الضلال وفيه دلتا النيل عن الجنوب - من أسوان  
إلى عبيد في السودان.

وكان وضع هذه الخطبة البريطانية قد  
الخصي ضاحواً مع «وزارة الدفاع الوطني»  
المصرية بحكم الاتصالات مطولة بين سيوة  
والصعيد يحتاج لتفتيح إلى تعاون الوثائق  
المصرية المخفضة، وفي ذلك الوقت كان «علي  
ماهر» (باشا) مازال في رئاسة الوزارة، ووزير  
الدفاع الوطني معه «صالح حرب» (باشا)،  
ورئيس الأركان «عزيز علي المصري» - «الغريب»  
والإنذار الأحمر بالخطر أن الخلافة من الصلابة  
رجال للنصر الملكي

وبعد تحقيق في القضية تولاها الجنرال  
السير «ميتلاند ويسلون» - تبين للسلطات  
البريطانية أن أوراق الخطبة التي عثر عليها في  
سيارة الجنرال «بيسكا توري» هي صورة  
تسلها وزير الدفاع الوطني المصري بيده من  
القائد العام للقوات البريطانية في مصر أثناء  
التفتيح بين الطرفين لتأكيد خطة الدفاع عن  
قوس سيوة - «طريق» - وقد تعهد الوزير «صالح  
حرب» (باشا) بأن هذه الخطبة سوف تخط في  
خزينته ريثما يتم تعقيب ما يلزمها من مهام  
وإجراءات، لكنه تبين من تحقيق الجنرال السير

## عندما تشار الملك «فاروق» مع والدته الملكة

«ذاتى» هي فكرة الحرب بظاهرة عبر البحر إلى  
إيطالي أو إلى ليبيا التي اقترحتها عليه كبير مهندسي  
القصر الإيطالي «فيروتشي» - قالت له «إنها لا تريد  
للعنة الملكة في مصر أن تعقل ما تفعله أي فاحشة  
في الرعب» - طرح عليها كي تقطع رأسه وهي حين  
تصعل ذلك تكشف ساقها... وربما أكثر









الوزراء «حسن سري» (باشا) استقالة وزارته كلها بدلا من إقالة وزير خارجيته بأسر من القصر.

وفي ظرف ساعات هبت العاصفة: الإنذار البريطاني - وحصار القصر بديابات الاحتلال - يفرض عليه الخياري المُر. التنازل عن العرش أو الاستسلام لخيشة الاحتلال، وكان أن استسلم ملك مصر ودعا «النحاس» (باشا) لتسليم القصر.

في ١٤ فبراير كان تطلعه تحول في حياة «فاروق» و «حسن يوسف» (باشا)؛ أن حدث في شخصيته، وكان التحول على خطوات تلاشت متسارعة

«عاجه الأتار البريطاني واهدته القوية التي تصرف بها السير «مايلر إيميسون» - «واهدشه فيقول «النحاس» (باشا) لرتشاسة الوازرة بد أن التنازل وعلى «استقته حرايه، كما سمع من «أحمد ماهر» (باشا).

«وأصابه الذهول لأن مظاهرات شعبية استسلمت تكليل «النحاس» «بالوزارة بفرحة غامرة.

ثم كانت لجمعية الكبرى حين بن مصر هذه المظاهرات التي أسماحت بمصر مجلس الوزراء مرهبة بدخول «النحاس» (باشا).

وتعاقلي «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولم يتقنع الملك بما سمحه من رئيس ديوانه من أن جناسير الشغب ما تعرف بما جرى ليلة ١٤ فبراير، أن التنازل (الإنجليزية) حيث وفاته، وبالتالي «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولم يتقنع الملك بما سمحه من رئيس ديوانه من أن جناسير الشغب ما تعرف بما جرى ليلة ١٤ فبراير، أن التنازل (الإنجليزية) حيث وفاته، وبالتالي «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

بالمشروع على أساس أن الفضل وصع واجهه احتمال غزو (إن تتغير به نتيجة الحرب على الأرجح - أو تركه سوف يظف مصر غالبا) - أن يكون «الملك متعاسكا» وكانت أقوى الحجج الملك هي أنه «و دخل الألمان والبطليان» فإن «الملك الإنجليزي سوف يجعل ملك مصر معه قبل أن يرجل باعتباره ممثل الشرعية المصرية (كما حدث لملك آخرين في سوريا قبل ملك الروم والامبارك وهو لونا) - ثم إنه إذا بقي الملك وحده في البلد مع دخول الألمان والبطليان، فقد يصيب رهيبة في أيديهم في حرب لم تحسم نتائجها بعد» ولذلك فالملك الأفضل الآن أن تكون هناك حكومة يرأسها «النحاس» (باشا) مثلا

للأفريقية، ومعه كل زعماء أحزاب الأقلية، وتكون هذه الوزارة هي التي تتصدى للعواصف الدولية في شخصيته، وكان التحول على خطوات تلاشت متسارعة

«عاجه الأتار البريطاني واهدته القوية التي تصرف بها السير «مايلر إيميسون» - «واهدشه فيقول «النحاس» (باشا) لرتشاسة الوازرة بد أن التنازل وعلى «استقته حرايه، كما سمع من «أحمد ماهر» (باشا).

«وأصابه الذهول لأن مظاهرات شعبية استسلمت تكليل «النحاس» «بالوزارة بفرحة غامرة.

ثم كانت لجمعية الكبرى حين بن مصر هذه المظاهرات التي أسماحت بمصر مجلس الوزراء مرهبة بدخول «النحاس» (باشا).

وتعاقلي «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولم يتقنع الملك بما سمحه من رئيس ديوانه من أن جناسير الشغب ما تعرف بما جرى ليلة ١٤ فبراير، أن التنازل (الإنجليزية) حيث وفاته، وبالتالي «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

اسمع الشعب يون كيف يوحون إليه «ما لوجو به بصدية قاتليه «النحاس» «بالوسيلة الوحيدة الشاحة في الولايات التي تتقلدتها لشقاء، البريطاني السير «مايلر إيميسون» على «الاعتاق» مصققة ومهله.

ولكن الملك رد على رئيس ديوانه بقوله «ولا وقت ولا زمت» ولم تكن لديه أعصاب رئيس ديوانه الذي طلب مسخسه من رواية «مصرع كلسوبارتا» وراح يتلو منها وصف «أحمد شوقي» لمخلو ملكة مصر البطلمية مع عتيقه «ماركيتوني» التي استغدرت مدعين نضرا على أسطول «كلسوبارتا» - «وحيث تجري أيديات شوالي بتناقص

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ويروي «حسن يوسف» (باشا) أن الملك «فاروق» استشهد بعد ثورة الألمان في روسيا. وبناء على الحاح من رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» (باشا)، أن الانسحاب الألماني من الحرب لم يجد موصولا كما كان، وأن الاسم والأفعل له إعادة حساباته، أن الإنجليز في حالة الضرورة سوف يخفرون طريقه، ويفرضون عليه ما لا يريد، والأسلم أن يسبقهم ويحصر موقفه إزاءهم حكومة أغلبية وفدية يرأسها «مصطفى النحاس» (باشا). كذلك أنصرفت الملكة «نازلي» على طريقها نصيحة إلى أبيها مؤداه «طريقا الرواية» حسن يوسف (باشا) - أن «الإنجليز أولد» - وسوف يكونون النديا في بعضهما، ويؤوزون في النهاية، والأحسن تصليب العلاقة معهم.

وسواء كان ذلك «فاروق» اقنعه ما أباده رئيس ديوانه أو ما ظلت به والته، أنه لو أدرك فإنه إن مصر الحرب ينتهي، على الأقل - فإنه لم يبق عليه إلهاء «عبد الوهاب طلعت» (باشا) وكيل الديوان الملكي ونهتها إلى مقابلة سريه مع «النحاس» (باشا) الذي كان يلعب من أسرته في الزريد بعيدا عن الفرات الجوية التي عرضت لها القاهرة والاستغدرت من الطيران الألماني والإيطالي وكانت تعليمات «فاروق» إلى «عبد الوهاب طلعت» (باشا) لنداه لمخاية «النحاس» (باشا) في «عصر عشما» قرب سنود - «مختصرة في عبارة «شوف عدهم يا»

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ويروي «حسن يوسف» (باشا) أن الملك «فاروق» استشهد بعد ثورة الألمان في روسيا. وبناء على الحاح من رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» (باشا)، أن الانسحاب الألماني من الحرب لم يجد موصولا كما كان، وأن الاسم والأفعل له إعادة حساباته، أن الإنجليز في حالة الضرورة سوف يخفرون طريقه، ويفرضون عليه ما لا يريد، والأسلم أن يسبقهم ويحصر موقفه إزاءهم حكومة أغلبية وفدية يرأسها «مصطفى النحاس» (باشا). كذلك أنصرفت الملكة «نازلي» على طريقها نصيحة إلى أبيها مؤداه «طريقا الرواية» حسن يوسف (باشا) - أن «الإنجليز أولد» - وسوف يكونون النديا في بعضهما، ويؤوزون في النهاية، والأحسن تصليب العلاقة معهم.

وسواء كان ذلك «فاروق» اقنعه ما أباده رئيس ديوانه أو ما ظلت به والته، أنه لو أدرك فإنه إن مصر الحرب ينتهي، على الأقل - فإنه لم يبق عليه إلهاء «عبد الوهاب طلعت» (باشا) وكيل الديوان الملكي ونهتها إلى مقابلة سريه مع «النحاس» (باشا) الذي كان يلعب من أسرته في الزريد بعيدا عن الفرات الجوية التي عرضت لها القاهرة والاستغدرت من الطيران الألماني والإيطالي وكانت تعليمات «فاروق» إلى «عبد الوهاب طلعت» (باشا) لنداه لمخاية «النحاس» (باشا) في «عصر عشما» قرب سنود - «مختصرة في عبارة «شوف عدهم يا»

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ويروي «حسن يوسف» (باشا) أن الملك «فاروق» استشهد بعد ثورة الألمان في روسيا. وبناء على الحاح من رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» (باشا)، أن الانسحاب الألماني من الحرب لم يجد موصولا كما كان، وأن الاسم والأفعل له إعادة حساباته، أن الإنجليز في حالة الضرورة سوف يخفرون طريقه، ويفرضون عليه ما لا يريد، والأسلم أن يسبقهم ويحصر موقفه إزاءهم حكومة أغلبية وفدية يرأسها «مصطفى النحاس» (باشا). كذلك أنصرفت الملكة «نازلي» على طريقها نصيحة إلى أبيها مؤداه «طريقا الرواية» حسن يوسف (باشا) - أن «الإنجليز أولد» - وسوف يكونون النديا في بعضهما، ويؤوزون في النهاية، والأحسن تصليب العلاقة معهم.

وسواء كان ذلك «فاروق» اقنعه ما أباده رئيس ديوانه أو ما ظلت به والته، أنه لو أدرك فإنه إن مصر الحرب ينتهي، على الأقل - فإنه لم يبق عليه إلهاء «عبد الوهاب طلعت» (باشا) وكيل الديوان الملكي ونهتها إلى مقابلة سريه مع «النحاس» (باشا) الذي كان يلعب من أسرته في الزريد بعيدا عن الفرات الجوية التي عرضت لها القاهرة والاستغدرت من الطيران الألماني والإيطالي وكانت تعليمات «فاروق» إلى «عبد الوهاب طلعت» (باشا) لنداه لمخاية «النحاس» (باشا) في «عصر عشما» قرب سنود - «مختصرة في عبارة «شوف عدهم يا»

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ويروي «حسن يوسف» (باشا) أن الملك «فاروق» استشهد بعد ثورة الألمان في روسيا. وبناء على الحاح من رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» (باشا)، أن الانسحاب الألماني من الحرب لم يجد موصولا كما كان، وأن الاسم والأفعل له إعادة حساباته، أن الإنجليز في حالة الضرورة سوف يخفرون طريقه، ويفرضون عليه ما لا يريد، والأسلم أن يسبقهم ويحصر موقفه إزاءهم حكومة أغلبية وفدية يرأسها «مصطفى النحاس» (باشا). كذلك أنصرفت الملكة «نازلي» على طريقها نصيحة إلى أبيها مؤداه «طريقا الرواية» حسن يوسف (باشا) - أن «الإنجليز أولد» - وسوف يكونون النديا في بعضهما، ويؤوزون في النهاية، والأحسن تصليب العلاقة معهم.

وسواء كان ذلك «فاروق» اقنعه ما أباده رئيس ديوانه أو ما ظلت به والته، أنه لو أدرك فإنه إن مصر الحرب ينتهي، على الأقل - فإنه لم يبق عليه إلهاء «عبد الوهاب طلعت» (باشا) وكيل الديوان الملكي ونهتها إلى مقابلة سريه مع «النحاس» (باشا) الذي كان يلعب من أسرته في الزريد بعيدا عن الفرات الجوية التي عرضت لها القاهرة والاستغدرت من الطيران الألماني والإيطالي وكانت تعليمات «فاروق» إلى «عبد الوهاب طلعت» (باشا) لنداه لمخاية «النحاس» (باشا) في «عصر عشما» قرب سنود - «مختصرة في عبارة «شوف عدهم يا»

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ويروي «حسن يوسف» (باشا) أن الملك «فاروق» استشهد بعد ثورة الألمان في روسيا. وبناء على الحاح من رئيس الديوان «أحمد محمد حسنين» (باشا)، أن الانسحاب الألماني من الحرب لم يجد موصولا كما كان، وأن الاسم والأفعل له إعادة حساباته، أن الإنجليز في حالة الضرورة سوف يخفرون طريقه، ويفرضون عليه ما لا يريد، والأسلم أن يسبقهم ويحصر موقفه إزاءهم حكومة أغلبية وفدية يرأسها «مصطفى النحاس» (باشا). كذلك أنصرفت الملكة «نازلي» على طريقها نصيحة إلى أبيها مؤداه «طريقا الرواية» حسن يوسف (باشا) - أن «الإنجليز أولد» - وسوف يكونون النديا في بعضهما، ويؤوزون في النهاية، والأحسن تصليب العلاقة معهم.

وسواء كان ذلك «فاروق» اقنعه ما أباده رئيس ديوانه أو ما ظلت به والته، أنه لو أدرك فإنه إن مصر الحرب ينتهي، على الأقل - فإنه لم يبق عليه إلهاء «عبد الوهاب طلعت» (باشا) وكيل الديوان الملكي ونهتها إلى مقابلة سريه مع «النحاس» (باشا) الذي كان يلعب من أسرته في الزريد بعيدا عن الفرات الجوية التي عرضت لها القاهرة والاستغدرت من الطيران الألماني والإيطالي وكانت تعليمات «فاروق» إلى «عبد الوهاب طلعت» (باشا) لنداه لمخاية «النحاس» (باشا) في «عصر عشما» قرب سنود - «مختصرة في عبارة «شوف عدهم يا»

وإذا كان ذلك - فإن تأديب الملك «فاروق» مكن ومطلوب، سواء بإزاحته بعيدا عن العرش - أو تركه مكانه بعد تفسير أجنحته وتحويله شبه أسير في قصر.

ولم يسمع من الملك ما يؤكد وجود الاتصالات بينه وبين الزعماء الألمان أو البريطانيين لكنه سيع ان «فاروق» أصبح أكثر من مرة باشا - أن تشوف مسعسلما» - ومع كل فإن الوثائق الألمانية التي قدمها مدير المخابرات الألمان الجدرال «كنايريس» إلى قيادة الحلفاء عدما اتصل بهم وليد أوجا أوجر الحرب - كان فيها ما يشير إلى الاتصال قام بها الملك عن طريق «كونت برتسالي» له مصالح في البرازيل، وكانت الإشارات إليه في الأوراق توصف «البرتسالي» بون زيادة في التفصيل، وفي هذه الإشارات وردت تفاصيل عن اتصالات قام بها «منويون» عن ملك مصر في المرة وفي طهران وفي جنيف، والواضح في المذكرات أن الملك كان لديه ما يريد توصيله إلى الألمان بالذات وفيه

أن حكومته الحالية تتعاون مع الإنجليز في حدود الأمر الواقع الممثل في توقيع مصر - على معاهدة سنة ١٩٣٦ - وفي أن تلك خيارا آخر مع وجود قوات بريطانية كبيرة على الأرض المصرية.

وإن الملك يامل أن تقرر القيادة الألمانية أن مصر ليس طرفا في هذه الحرب حتى مع خور أراضيها ونسبيلاتها مسخرة للجهد البريطاني - ومع أنه شخصيا لا يحب ذلك إلا أنه مضطرب إليه

أن حكومته عندما ألقت سياسة «تنجيب مصر ويلات الحرب» كانت في الواقع تلمح بوعا من إعلان حياد مصر، لتأسيس عليها في الاستقلال عدما تنتهي الحرب (باعتصام الحور).

وفي الأسابيع الأخيرة من سنة ١٩٤١ بدا القصر محس أن هناك تحديرا في توجيهات السياسة البريطانية في مصر، ويصبح أنه كان هناك ميان بريطاني قاد إلى مند التقيير السبب الأول. أن السياسة البريطانية أصبحت واثقة من النتيجة النهائية للحرب بعد أن توطد هفتر - في غزو الاتحاد السوفيتي ود غزو - في فوج الشقاء الروسي الخفيف (كما حدث - «ماتيلون» قبل «هفتر» - «وراد» - الولايات المتحدة نحتل الحرب (بعد الهجوم الياباني على قواعدهم البحرية في بيرل هاربور) - «وعني على أن النتيجة النهائية للحرب لم تعد موضع شك بسبب تحول واضح في موازين القوى بين الحارين، ومعلوم ذلك أن الحكومة البريطانية تصبح قادرة واثقة من تحمل تعذات تعبير كبير في الذاكرة.

والسبب الثاني - أن «الفيلق الألماني الذي عبر البحر إلى مصر تحت قيادة «روميل» سوف يحاول شن هجوم حاسم وأخير على مصر لإفناء ما يمكن أخذه في الشرق، ومع أن في التقدير البريطاني أن يخسر شيئا في النتيجة النهائية للحرب - فإن الجانب قام استوس تعرض على برلمانا حوص معركة مصر كل قاطناتها - وأل - لا تطرق في القتاة ومشتاتها حتى لو كانت متأكدة من استمرارها في يوم قادم على مسار الحرب»





من شرفة نوعه أي ورقة تكشف عن علاقته بالملكة الوردية. وتراوت وقتها اشاعت بأن الملك أخذ بعض المقتنيات الذهبية والماسية (مباذات الأسمه) مما كان في بيت أحمد حسين). ولم يكن ذلك ممصفا.

وكان السبب الذي دعا الملك إلى الموح: رغبته أن يعمل «حسن يوسف» بكل جهده على اكتشاف أي ورقة في أي سجل رسمي أو غير رسمي تشير إلى العلاقة بين مرشدو والدته، وأعترف الملك يومها بجرم أنه «كثيرا ما دعا» أن شاء الله حسين بموت، ومع ذلك فهو الآن حزين عليه.

[وكانت تلك الوقائع بإذات من الوثائق التي تورد «حسن يوسف» (باشا) طويلا في روايته، ولم يعلفه في النهاية إلا أن الحطوط الرئيسية للوقائع نشرت مشوهة في كتابات عدد من رجال الصحافة السبائلي في القصر (كبرياء ثابت). أو بعض الصحفيين المتصلين بالاحتاجية (مصطفى امين).]

كان ذلك طريق الملك فاروق إلى ٤ فبراير ١٩٤٢ في اتجاه ٢٣ يوليو ١٩٥٢. وكانت تلك أحواله حينما وقعت مذابح الجيش أمام قصر عابدين كتلا من الحديد في فلبسات الليل.

تصرفه أنه يتعذر ثل مرشه إليها، وحدث حين تدرت أمامه مرة أن أمر بحبسها في غرفة ثوبا أسبوعا كاملا عليها لأن تافقت من طلب له، وكانت كثيرة «كثافات» القصر هي المشرقة على إلال ملكه مصر، وهي التي تولت حبسها في غرفتها، وكانت كثرة الكثافات - قبل ذلك ويعد - هي المسؤولة عن ترتيبات السهرات الخاصة بملك «فؤاد». ثم قالت الملكة الأم وهي في «حالة صحية» أنها «لم تفلح شيئا في الحرام» وما فعلته أنها تزوجت من «أحمد حسين» على سنة الله ورسوله، حفاظا على شرف ابنها، واحتفاظا بزواجها سرا حتى تتنزه فرصة مناسبتها وتحتكي له، وانتهت الملكة بقالت لإنهائها، أنها اعترفت بكل الحقيقة مؤسلة إليه لا يؤذي «أحمد حسين» بسببها، وهي تقسم له أن «أحمد حسين» مخضف - ولعشره - وأنه تريد في قبول الزواج ولكنها تحدثت له بأنها ولقها أن ابنها - وهو الأقرب إليها من كل الناس - سوف يلحقها وبأسا، وهي الآن أمامه رافعة ولي تحبها وإذا علنا وعن «حسن» بغير عارها فقد قديمه، وثأيا إلى الحق فإنها سوف تشتت قلبه. وقالت نفسها وشعري حينها أنه يريد لها أن تلبس في الخطأ، ولجعا بعد وهي وفاة «أحمد حسين» (باشا) في حادثة سيارة التي كوبري قصر النيل سنة ١٩٤٦ «هرع الملك إلى بيت «حسن» في الليل، يسبق كل الناس ليأخذ

«عبد الرحيم صبرى» (باشا) في الليل، وسأل عنها في كل مكان ولم يعثر لها على أثر. وحين ظهرت الملكة «تازلي» بعد منتصف الليل في سهرتها وعرفت بوابها لبسها للتلوث عليها ذهبت إليه قبل الفجر، وكان معها وبينه مشهد روى الملك بنفسه يوما بعد.

«دخلت الأم إلى الجماع الخاص بابنها والصومع في عينيها وقوي «فاروق» بها منزل رافعة تحت قدميه تعترف له، ومؤدى اعترافها أنها أحييت «أحمد حسين» وأنه أول رجل دخل حياتها وهي تريد من ابنها أن يسامحها بفرقه، وهو أول من يعرف أن علاقتهما بغيره لم تكن وعاشته من أجل ابنها. ثم راحت الأم تروي لابنها ما أصابها في القصر من كل يسحب جبروت الملك «فؤاد» وضمن ما روت أنها ذهبت إلى عيادة الأستاذ في القصر وقفي طبيب الخئي اسمه «شفاثر»، وأن الطبيب بعد أن نظر في أمها، اكتشف أعراض لنهائها، وقال لها إن تلك «ليد أن تكون عوى» من «صاحب الجلالة» لأنه مصاب بالبلورورا، (ولم تكن المضاعفات الحيوية قد ظهرت بعد لعلاجها)، ورغم علم الملك «فؤاد» بما أصابها، فقد تأكد لها من

الذي قصه له «بشرقه» أنه سوف يتناقم من كل مشارك فيما حصل تلك الليلة الليلة.



ومع ذلك فإن الملك الذي قد فقد ثقته في رئيس بيوتاه، ظل متمسكا به في علاقة بين الاثنين شديدة الإيماس. فقد كان في قلب «فاروق» سر دين يتعلق بأسمه الملكة «تازلي»، وبرئيس بيوتاه «أحمد حسين» (باشا)، ذلك أن الملك لاحظ لشقاء إجازة قام بها مع والدته وأخواته في «سان موريتز» (سويسرا) قبل جلوسه على العرش رسميا أن علاقة قريب رطل وتربط والدته بالألمين أول وقتها في بلاطه (وكان حسين من قبل مرشدا له ومعلما لظار من والده الملك «فؤاد» - وفن «فاروق» في البداية وأحب أن يعلن أن «شباب» والدته بهذا «الطلف» مع أمينة الأول مرجعه ضرورات الرحلة وأجواء السفر، لكنه عندما عاد إلى القاهرة بعد أنه لا بالقرب بين الاثنين متواص وزيداه وحتى جاء يوم أوائل سنة ١٩٤٢، تصادف فيه وقوع عار يومية في مدينة القاهرة ليل، وأراد الملك أن يعلن أن والدته لم تشر في ياسودات الخداع المضادة لظلمات. لم اكتشف أنها ليست في مقرها الرسمي الذي اتخذته لنفسها وقد قصر والدتها

## ٤ الطريق الوهدي إلى ٤ فبراير - وبعده

ستعداد، وفي لحظة إنسانية وعاطفية غير مناسبة.

وهذا تلون ضروري لتسواصل وتكامل الصورة الإنسانية بوقائع التاريخ المصري الحديث

والخاص، مصطفى امين - باشا) وحاصر، ١٨٩٩ - وتزوج سنة ١٩٢٥ أي أنه نست وخمسين سنة من عمره ظل أعرب - إلا أن أنه أحب لده وبأله البلد شمسور - وأن الحب له أوجه أخرى مغترف بها حتى في مقام اسود، لأن البشر يطول سيرا والفرغ بس راب، وإذا لم يفرح بحكم طرق حمله - فلما عده لتسواصل بطلان طبعها - ولعلها ضروريا

وتلك كانت للنحاس (باشا) حياة خاصة حرص على صانته، لكنه تعرض سنة ١٩٣٢ لواقعة أخرجت حيلته الخاصة - رعا عنه من الصون الذي حرص

يبيي مسخولا عن تنفيذها، وإذا كانت مخاطر حرب عالمية - محتملة - قد فرضت توقيع المعاهدة فإن هذه المخاطر تلتزم لشكوك وجودها على رئاسة الوزارة لفهم سلامة التنفيذ

● وكان أمه كبيراً أن الملك «فاروق» سوف يتجنب الخطأ، والده الملك - معزاه «يلميون» (على حد تعبيره) - فإن الانجليز أن يستعدوا للبعد: لأن خطر الحرب الذي جعلهم يحرصون على معاهدة مع مصر يوقعها الوفد. ثم نالته مقتضى فقاء الطرف الذي وقع عليه، باعتباره الأقدر

● وكان ما ضايق «النحاس» (باشا) أكثر من أي حساب، مدعته في لهجة خطاب الإزالة التي وجهه إليه الملك «فاروق» وجاء إهانة سياسية وشخصية أصابته غير

قيام إيطالي بغزو الحبشة واحتلالها سنة ١٩٣٥). ثم ما تبع ذلك من تركيز الوجود الإيطالي أكثر في البحر الأبيض بتعزيز مواقفه في ليبيا

ومع أن «مصطفى النحاس» (باشا) تعرض لنقد شديد عند توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦ (حتى في بعض أصداره وبينهم رئيس مجلس النواب الوفدي وقتها «أحمد ماهر» (باشا)، فقد كان يقين «النحاس» (باشا) (وهو سليم) أن المعاهدة التي وقع عليها هي الملك المتاح في زمانها، خصوصا عندما دعسها في العام التالي، بمعاهدة إلغاء الامتيازات الأجنبية خلال مؤتمر عقد ذلك القصر (١٩٣٧) في مونترو (سويسرا).

والخاص، أن «النحاس» (باشا) كان سراج الضمير - ومطمنا - وكذلك فإن إهانة وزارته بعد أسابيع من عودته القاهرة من مؤتمر مونترو - ديسمبر ١٩٣٧ - تركت صدمة ثقيلة على

● أنه وقد وقع معاهدة ١٩٣٦ - سوف

كانت نهاية الثلاثينات لفترة احتياج فاش لحزب الوفد وزعيمه «مصطفى النحاس» (باشا).

كان الحزب بلا جلال هو ممثل الأغلبية الوطنية في مصر، ووضع الثقة بالناسبة لجبابهز تعبها في ذلك الفترة، وكان زعيمه رمزاً للمقاومة المصرية في مواجهة الاحتلال البريطاني، وفي مواجهة التجاوزات الملكي للدستور. سواء بزعزعة الاستبداد لدى الملك «فؤاد» أو بضمادات القصر. وقد ارتدت تكرر نفسها في عهد ابنه الصبي الملك «فاروق».

ومع أن وزارات الوفد لم تكن تجي إلى الحكم إلا بإشارات بريطانية، فإن «النحاس» (باشا) لم يكن يعتبر ذلك منحة من دولة الاحتلال بفر ما هي احتياج إلى شرعية

الود، خصوصا زمن الأزمات. وعندما وقع «النحاس» (باشا) توقيعها على معاهدة ١٩٣٦ - كان يردد أنها استقلال مقصور، لكنه تنفخ من دولة الاحتلال لم تفعه أكثر في ذلك الوقت، بينما نذر الحرب العالمية تظهر في أوروبا (وقدمتها



الملك فاروق والأميرة فريدة وكبار رجال الحكم

أفلت على حياته، وإشاعت فيها سعادة لم تكن هناك أي وقت من قبل!

وبشئت الحرب العالمية بعد ستة واحدة، ومعدت مصاعبها بما فيها الخارات الجوية على الطيان عندما قاموا بها وحدهم، لكن عندما وصل الإنان إلى اصحاء الغربية، فإن القناصل زادت حمولتها وتعاثت مخاطرها، وكان أن سارعت لطيفة العليا إلى الخروج من العاصمة لثلاثة بقصورها أو قصور القلاب في الريف المصري وسط الملكيات الزراعية الشاسعة، وكان رأى عدد من زعماء الوفد أن «النحاس» (باشا) (وهو يسكن وقتها في مصر الجديدة للنظر، ومن منطقة مطار الماطة) - محرض للنظر، ومن اللزم سلامته أن يبعد. وبالفعل «النحاس» (باشا) قرر أن يلحق بأخريه سيديا إلى الريف المصري وكان ذلك بعد ليلة تكرر فيها سماع صرايات الإنذار ورؤية كثافات الضوء الجوية تتفاح على طلمات الليل بحدنا عن طلمات مصرية، ثم سماع دوي الانفجارات دون أن يميز أحد على وجه القطع إذا كانت الانفجارات قنابل طائرات أو قذائف مدفعية مضادة. ومع أن «النحاس» (باشا) ظل ثابت الانصباب طوال ليالي اللجارات، فإن زوجته الشابة أحقيا بخوف، وسافر زعيم الوفد إلى الريف الواسع، وعلى أمداد شهرين سنة ١٩٤١ كان معظمه في شمال الدلتا ضيفا شخصي به معزز كمرا في قصور العائلات الكبرى، وفيها عائلات اقرب له في سموم، وعائلات أخرى من معارفه القريين في القاهرة، وبكثافة عائلة السيد «الجزاوي»

وصحبا السخيف المصري في برلين «حسن نشأت» (باشا) (في قناري متعدد بها بيت إلى القصر الملكي ولا يزال ملكها محفوظا في أرشيف عامين)، كذلك «النحاس» (باشا) رتب، بعد انتهاء مؤتمر مونترو - للبريد بجولة واسعة في أوروبا شملت زيارة لألمانيا، وفشنت مقابلة مع الزعيم الألماني أدولف هتلر، وبالتالي فإن «حسن نشأت» (باشا) كان ملازما له طوال زيارته لألمانيا، وفيما رواد «حسن نشأت» (باشا) - (مع التسليم بأنه لم يكن موضع ثقة «النحاس» (باشا) من أيام خدمته في القصر وأواخر العشرينات) - أن فريدة «النحاس» (باشا) التي كان عليها تجد وصيفة ترافقها في السفر - اختارت سيدها رفيعة كانت تقوم على تربيتها من الطفولة في بيت والدها اسما «أم السعد»، وذلك أحدث ارتباطا في إعداد الملابس التي ظهرت بها (زينب هاتم) في مختلف المناسبات، وقد سوف - حسن نشأت» (باشا) كثيرا حول احتشام فيجعات «الراس» للترافقة مع كل مناسبة. وكذلك اسب «حسن نشأت» (باشا) في وصف نوادر «أم السعد» في برلين. باكل من وجه، وإلى جانب ذلك فإن الصورة العامة التي رسمها (الرسيل) لقرائها الديوان الملكي أيا أن (أليس الوفد منيع بعرومه وتقديره «نشأت» (باشا) بأنها شخصمة لوية تخبى قويا وراء جمالها، ثم لإنها وقد أظلم من قلبها أن عينها المحسور سوف تنفذ تحتها «شخصية لها دور كبير في الحياة العامة في مصر».

إلى حد أن «النحاس» (باشا) عاد إلى مصر، ثم لم تصح غير اسليم حتى كان خطاب الإقالة متوقعا كذلك يتفحص مفاجأة عليه، وبطريقة مهينة خصوصا أمام شريكة

رفقا أثناء مرضه قضية حجر عليه، تجددت بقضية طعن في الرصية بعد وفاته، وتكنت السيدة الكبرى إلى جمال عند القناصر - شائعة وخبرية

ولم يجد «النحاس» (باشا) مخمضا حسي رأى العروس وهي الأنسة «زينب الكوكيل» - كريمة السيد عبد الواحد الكوكيل (من عيان أسرة كبيرة في مديرية البحيرة) وقد مال رئيسة الباشوية فيما بعد) وكانت العروس المرشحة بالفعل شديدة الجمال، شديدة الأنا، حسنة التربية، وعلى قسط من التعليل.

كانت العروس من مواليد سنة ١٩١٢، ومعنى ذلك أن فارق السن بينها وبين زوجها ثلاث وثلاثون سنة - وأن عمرها حين تزوجت سنة ١٩٣٥ كان ٢٣ سنة في حين كان عمر زوجها ٥٦ سنة.

وكان الزواج سعيدا، ومع أن فارق السن ذاته له أحكام، فإن شباب الزوجة توازن مع مكانة الزوج زعيما محترقا به للسواد الأعظم من شعبه.

وفي بداية الزواج كان «النحاس» (باشا) يتابع للسيدة إلى رئاسة الوزارة وإلى المفاوضات مع الإنجليز، وقد انتهت بمعاهدة سنة ١٩٣٦ - وكان يستعد بعدها للسفر إلى «مونترو مونترو»، وكانت زوجته الشابة الحاملة في صحبته، والحاصل أن السفر إلى مونترو كان بدو السعادة في الزواج الجديد، فخلها كان رئيس الوفد مشغولا بمقدمات التعارض ومهامه والتحصير مؤتمر مونترو وعمله، ويعدها أصبح لديه الوقت لشهر عمل مؤجل على ضفاف بحيرة أيمان الخارية، وهنا فإن فريدة «النحاس» (باشا) ظلت لثارة مرة على العالم المسور.

وتسجل وقائع الرحلة مغارات ومواقف

عليه فهي تلك السيدة التي «النحاس» (باشا) مصحفية إطلالة بظهر أنها كانت على شيء من الجمال اسمها «فيرا» (ولم أحد في السجلات اسمها كاملا) وطبقا للروايات (وهي موقفة) - أن لقاءات «النحاس» (باشا) بالمصحفية الإطلالة تكثرت، وفي بعض الشهادات أن «فيرا» كانت مدسوسة على «النحاس» (باشا) مصدري من «إسماعيل صدي» (باشا) رئيس الوزراء في ذلك الوقت، وكان قصده الإقراع بزعم الوفد - بموافقة من الملك «فواد» - والوسيلة كشف المحادثة المتكررة بين زعيم الوفد وبين المصحفية الإطلالة.

وكان «النحاس» (باشا) بفعل «فيرا» في عوامه على النيل عند شاطئ العجوزة المقابل لنادي الجزيرة، ورتب «صدي» (باشا) لخدمة بلوم بها «اليونيس للنمواة ومعالجة من فيها ما لا يتوقعون.

وكان ذلك بعد ظهر يوم أحد، وتصادف وجود «أحمد ماهر» (باشا) في سياق الليل في نادي الجزيرة، وحدث أنه تقابل مع «أحمد عسود» (باشا) وإذا هو يفهم منه أن رئيس الوفد على وشك أن يقع في الفخ، ودارك «أحمد ماهر» خطورة الموقف وهرع مسرعا إلى موقع العوامه، وكان يعرفه، واقتصد طريقه إلى كاس رئيس الوفد جالسا على سائون العوامه يستدث مع واحد من أكبر معاونيه في قيادة الوفد وهو «أحمد ماهر» (باشا).

وفشلت خطة الإقراع بالنحاس (باشا) - وهنا يتسرع نطاق القضية من مجال ما هو شخصي إلى مجال ما هو عام - لك ذلك أن عددا من زعماء الوفد الكبار استقر فيقهم على ضروري أن يتزوج رئيس الوفد، وباسمحر - ما يمكن، وكان «النحاس» (باشا) يجمع مانه بين معنى الزواج - على ألا في السعادة والحسني، وأن زوجه ترضى به لن يرضى هو بها، لأن الخيار الواعي أمامه «أن يتزوج عاسا أو مطلقا أو زلة، وذلك لا يريه».

وكان «مكرم عبيد» - مكرمتر الوافد (والتيوم الوافد) وقتها (زعيمه) أشد الحمسين لزواج رئيسه، وكذلك كانت السيدة «عائدة» فريدة «مكرم عبيد» (باشا) التي فاجأت «النحاس» (باشا) ذات يوم - وهو يتناول الغداء في سبها - ترف له البشري بأنها وجدت الزوجة التي تشجبه، فهي حيلة، ليست عاسا وليست مطلقا وليست حيلة، أما شيا به أسرة كريمة علمتها كيف تصنع بيت سعيدا، ثم إن أسرته اسوف «موت من الفرح» - (كلمات السيدة «عائدة» مكرم عبيد ترافقها على مسند مخصن تذكرها بما حسنة في صالون بيتها، وكان زوجها وهو من أعرج رجال مصر قد توفي قبلها عام - ١٩٢١ - دون أن يكون له ولد، وعلن اقاربه له في وصيته ومقتضاه أن يبيي بيته في منشبه منكر ملكا بعد وفاته بها، وقد



(باشاش) إلى جانب عائلات «الحجاز» والإيرانيين، و«جمعة» من أكثر الأسر التي فسدت أيامها وعت وروحت. وفيما يرى كثيرون من الذين رأوا رئيس الوفد أيامها، أن الرجل كان سعيدا بعودته إلى الأرض السمرات وحولها الخضراء، وكان مصغوه ينسابون إلى شرف ضيافته رغم علم بعضهم أن «المرأى» قد لا تلجمها تلك الحفاوة بزعم الوفد. وقد ذهب «مكرم عبيد» (باشاش) أكثر من مرة إلى زيارته والأطمئنان عليه.

وكان «مكرم عبيد» (باشاش) قد اكتشف شيئا من تلج شبابه لسرة الديرادى، هو الأستاذ «محمد فؤاد سراج الدين» (ابن سراج الدين شاهين باشا وزوج السيدة زكية الديرادى كريمة السيد الديرادى باشا). وقد تم «مكرم عبيد» «باشاش» سراج الدين» استخداما للعمل السياسي من موقع الحاج والغنى، وأمهات مثلك من الحيوية والتمسك بالثقة

وكان الشاب في سنك النباهة أصلا واقعة «مكرم» (باشاش) أن ينضم لحزب الوفد، وإن يشرحه في دائرة انتدابية من دولتي عديدة لتسببه ذلك بأمم «فؤاد سراج الدين» يلمع في الوسط العربي الحديث برئيس الوفد. ثم أصبح «فؤاد سراج الدين» ملازما لنفيس ومرافقا له بإستمرار.

ولم يكن في الوفد وفي زمن الحسب من معة لإحوارات الصباح والساء في الشان البحري وهو حاضر في غفر الجميع باختلافاته وعواذله. في أن الزنزين القائدين من القاهرة (الشيخ) زعيم الوفد واستطاع كراشه. كانوا يخلعون معظم الأحيان أخبارا تدعو إلى التزموا فيما يتعلق بالتحزب وفرسه في الحال وفي الاستقلال. فذلك هو ضاعر الإيجاب لدى انتماره وأسباب قلقه وفي كثيره

فيها أن يوم الحرب وتطوراتها تصطف على الناس لكن للحزب (الوفد) غائب عن التنازلات في القرار. إن الانتداب المزورة التي قامت عليها وزارة «محمد محمود» (باشاش) (زعيم الأحرار المستوريين سنة ١٩٣٨) حدثت بقوة السلطة فرض الدواب الوفدين حتى في الدول التي لم يكن هناك شئ أنها قلاع مكينة.

ومع أن مشكلات الناس في الحياة العامة صعبة بمحك الظروف التي فرضتها الحرب، فإن الشارح المصري الذي يتأخر بامور الوفد في الظروف المعاصرة، مفيد أن رغم ملامة الظروف للمعاصرة، وأسبب قسوة الاتكاح العنصرية التي اقترحتها مطالب الحرب، بل إن اجتماعات الحزب ورجائه ونشاطه وسياساته لا تصل إلى أحد لأن الرقابة تحذف أحيارها.

وإن معظم صحف الوفد أصبحت بلا تأثير لسمين أساسيين: من ناحية أن أصحاب الصحف للمصوية على الوفد لهم مصالح مع الحكومة فلم يخصص الورق لهم يطعنون عليه جرأتهم. هذه النصص بسبب

قيود الاستيراد إلى يد وزارة المالية توزعها كما تشاء، ومعنى ذلك أن الوزارة القاضية بالحكم تستخدم حصص الأوراق المالية أو شراء للسكوت: أي أن الخوطين من أصحاب الصحف يصح لهم بغضض يستأجرون بيعة في السوق السوداء بأسعار خيالية وإسا الآخرين طهم الحرمان.

ثم إن كبار المال والنجار وأصحاب الشروات الذين كان الوفد يعتمد على دعمهم المادي، أصبحوا يجدون مصالحهم مع السلطة أولى بالرعاية، لأن الحكومة هي التي تمنح الآذن الاستيراد والتصدير، وتوجه حركة البنوك والأسواق، وبالتالي فإن هؤلاء الإنصار الذين ساندوا الوفد سواء من القنات بعيناته أو احتفاء متفود، أو رغبة في تحسين صورتهم أمام الناس - لم يعد يهمهم أمر الوفد كما كان؟

وعلى هذا النحو فإن أغلب تلك الذين الحكهم سوف بطول، والتشعب بعيد أو غير قادر على فرض عودته، وأما الإنجليز فيعتبر في مصر وهم مقلدون يتعلمون أصدقاء لهم في رئاسة الوزارة مثل «حسن صبري» (باشاش) وأصدقاه لهم في أجهزة الدولة المستطيرة على مرافق العامة في مصر مثل المكتب الحيدوية ومديرها وفي ذلك الوقت محمود شاكرة (باشاش). وحلل محافظ البنك الأهلي (البنك) المركزي (وكشا) بعد ذلك الأيام الجارية هو «محيي كونه» - أو مثل أصدافه من أصحاب الميزين الكبار «دمع عبيد» (باشاش) في القاهرة ومحمد أحمد فرغلي» (باشاش) في الإسكندرية.

وكانت تلك الوسواس وتداعياتها هذه المانشات المستمرة في قصور الوفد بعيدا عن العامة وفواجيسها - مدرسة السياسة التي ترضت فيها عروس رئيس الوفد الشامه. كانت تجربتها في الانتقال من بيت والدها إلى بيت زعيم الوفد قد أعطتها رغبة المخام. وكانت أطلانها الأولى على العالم المسحورة في أورا قد عشت ألامها ألق الحزب الوفدي. ثم جاءت القفلة لتعلمها درسا عن حقائق الأمور. وأخيرا جاءت أيام الررض لعمامها درسا في طليان العمل السياسي وتقليباته

وفي قصور الوفد وسط شغال الدلتا كان درس العمل السياسي وأضحا وظروف الصبر، فجعل سهل الفهم، وأضحا لإنتاج إلى دليل، ومفصصة له، ولغيرها - أنه إذا شئت تلك هي حقيقة الحال، فإن الوفد رغم كونه المعبر الرئيسي عن أغلبية الشعب المصري - لا يستطيع الآن أن يصل إلى الحكم بأصوات الشعب، لأنه غير قادر حتى على مجرود الوصول إليهم ومخاطبتهم - لا يأتش أناس وباتنير محصور. وإن كان ذلك فالمعذرة التي يمكن - ويجب - استخلاصها، أن الطريق الوحيد إلى السلطة مرون بتراس، أو باتفاق، أو حتى بصفقة (مقولة ومشروعة في الواقع) مع واحدة من القوتين: إما القصر الملكي - وإسا

ويوما بعد يوم كان ذلك الاستنتاج (المحرض على التعامل مع حقائق الواقع) يتغير ويشاهد، ويضع الجميع به «انه لابد مما ليس منه بد»

وكان «مكرم عبيد» (باشاش) - وهو حتى ذلك الوقت سكرتير الوفد العام وروحه الملهة، وأخر القاتل الحرسيين من قطعه - يجي - إلى «النحاس» (باشاش) زيارة بعد زيارة. وفي كل مرة كان يسعم أول يرى ما يلتفت نظره، ثم يدهش، ثم يصايفه ويثير أعصابه بعد ذلك، فبعد أحد «مكرم عبيد» (وكلف رويته)، أن تلك القوى التي قضاها «النحاس» (باشاش) في قصور شغال الدلتا أهدت تحولات إسنانية وسياسية غيرت المشهد كما يعرفه، ويعد أنه أن ثقة قريته «النحاس» (باشاش) في نفسها زالت، وإن اهتمامها بالمشايات السياسية اتسع، كما أن الإسناد محمد فؤاد سراج الدين» يوز في الدائرة المحيطة برئيس الوفد، باكثر مما توقعه السكرتير العام للحزب (مكرم عبيد نفسه).

ومن الصعب على أي كراش لشاير تلك القفزة إن تخيب عنه دالة بالغة الصعير عن

نفسها في السياسة المصرية. وتلك هي الحدة الخاضعية التي وقع بها شرح «مكرم عبيد» من حزب الوفد (بعد شرح). وكان القول أقرب إلى «الانقلاب» منه إلى «الخروج». والتفسير المنطقي والإنساني لهذه الحدة أن تلك السياسة ذا النفوذ البائل على الوفد ورعيه - وجد أن ما كان في يده يشغل فعلا إلى أيدي غيره، وهي أيد من صناعه. فهو الذي أحضر زعيم الوفد عروسه، هو الذي قدم لرعيه أيام أنكى أبناء الأعيان الذين استضافوه أيام الغارات!

ويقول «مكرم عبيد» أنه احس في الإجماء المحيطة بالنحاس (باشاش) أن هناك «مخيمات صليبية في الجو» وقد فهم «مكرم عبيد» (باشاش) زيارة «عبد الوهاب طلعت» (وكيل الديوان الملكي - زعيم الوفد) التي هي أنها إشارة من القصر إلى شيء ما، ثم فهم زيارات متكررة ما بها «أمين عثمان» (باشاش) وهو الشكر من المبرطانية إلى زعيم الوفد - هي أنها إشارة إلى شيء آخر.

ويؤكد «مكرم عبيد» (باشاش) أن حصار الدبابات المبرطانية لغرض عاردين فاجده، وأحد أيضا أنه فاجد «النحاس» (باشاش) وإدارة الأقرب منه، لكنه يشير أن ما وراء الدبابات لم يكن مفاجئا، بل إشارة من الذي حرك الدبابات إلى عابدين، ولطلب تكليف «النحاس» (باشاش) لبل السعاة الصاعدة مساء، «والا - كان لديه (باشاش) تأكيد مسبق بأن «النحاس» (باشاش) سوف يقبل، أو على الأقل كانت لديه ثقة الضمنية (إلا في ذلك التأكيد الصريح) وجاء الوفد إلى السلطة يوم ١٩ فبراير، وكان ذلك بالشرعية حقة - وكان في مقدور بعض خصومه أن يفسلوا له بهذا الحق. ولكن ليس بهذا الأسلوب، وكان في استطاعة «النحاس» (باشاش) أن يرد مقتضيا إلى صدق قوله - «انه لسوء الحظ لم يكن أمامه بديل - فقد قاته الملك «فاروق» نقضا للدستور، كما فعل والده، ثم إنه إن أراد أحد أن يسير إلى المبرطانية جاءت بوزارته يوم ١٩ فبراير ١٩٤٢. وفي وسعه أن يوصي أن يتسدر إلى سكوت أو توطأ مبرطاني في كل مرة فقها لفت وإزارته

وربما إن المشكلة الحقيقية أن مدافع دبابات الموجهة إلى قصر عاردين لم تترك لأحد فرصة للتشك في مصدر القرار الأعلى، وكان قبول الوفد للوزارة في كل الظروف بوعا من القول شرعية هذا المصدر الأعلى للقرار، ثم تأكد ذلك عندما حدث أن قاده المظاهرات الوفدية التي حملت «النحاس» (باشاش) إلى الأعالي دخلا ضمن رئاسة الوزراء، كانت هي نفسها التي حدثت - بعده - «امين» «الناصر» «الناصر» البريطاني وهو ذايع إلى مقر رئيس الوزراء يعني «النحاس» (باشاش) بعودته إلى الحكم وكانت تلك هي مآزل وطنية، ومآزل شرعية، ومآزل سلطة ترتب عليها نتائج خطيرة في كل ما جرى بعدها وحتى هذه الحذقة

وفي الحقيقة فإن ما جرى ليلة ١٩ فبراير ١٩٤٢ وما تلاه - وبكل التناقضات والمتغيرات - كان هو الانقلاب العسكري الأول في التاريخ المصري القديم.

## من هو مايكلز لامبسون؟

### سفير الإمبراطورية الذي حكم مصر ١٢ سنة



بدأ السير مايكلز لامبسون خدمته في مصر سنة ١٩٣٤، ولقد جاء إليها بعد سنوات في الصين التي كانت واحدة من هؤلاء الرجال الذين تشبده عليهم الإمبراطوريات في بناء وإدارة مملكتها. وكان مجيء «مايكلز لامبسون» إلى مصر في ذلك الوقت مهمة ذات حساسية خاصة لأن البحر الأبيض بدأ يشهد رجفاً إيطاليا منتفخة يبحث عن المستعمرات في جنوبه - في أفريقيا - وأوله غزو الحبشة والدخول إلى عمق البحر الأحمر حتى آخره. ومع وجود إيطاليا سارقت إلى ليبيا فإن الحكومة البريطانية رعت في تحرير وجوها وتقودها في مصر، بما في ذلك التوصل إلى «حل من نوع ما» مع القوى الوطنية المصرية ذات التأثير ودونها «حزب الوفد». لذلك أول عمل قام به السير مايكلز لامبسون في مصر كسفير بريطانيا «حزب الوفد» والزعيم المصري عبد الحليم عليم، وهو زعيم الأقلية الشيعية في مصر وقتها دون شك.

كان السير مايكلز لامبسون، شخصية إمبراطورية في شكله ومظهره أيضاً، فهو طويل القامة شاكست لامت (١٩٧ سنتيمتراً)، صمد الديان، معرم طراوة التاريخ، ويملك موهبة في التماسه مدشنة إلى درجة أن موهبته الشخصية التي سمحها على امتداد حياته تمكنه من أن يكون «مؤرخاً» في زمنه. كان السير «مايكلز لامبسون» من جاء مصر أولاً لأنه تلقى دعوة الأولى في الصين، وعندما دوى مصيبه في القاهرة،

المصرية بما في ذلك احتفالها باليوم الوطني (٢٣ يوليو) - وعندما تناظر عليه الدعوة فإنها تحصل وتسلم وتستجمل، ومع لها تجاوزت العمر ما بعد التسعين، فإنها مازالت فياضة في الحديث عن ذكرياتها عندما كانت «إمبراطورة» في مصر!

وكان السير «مايكلز لامبسون» رجلاً حريصاً إلى درجة أنه كان يبيع البط الذي يصيده في برقة «أكباد» إلى موظفيه، كما أنه كان رجلاً عملياً لدرجة أنه حين وجد أن طيور الددة تكثر في نادي الجزيرة وتعرض كوره وهو يلعب «الجولف» أخذ يحمل معه بندقية يصطاد بها «الحدادى» وهو يتقل بالذهب من ساحة خضراء إلى ساحة خضراء!

ومن الظاهر أن السير «مايكلز لامبسون» مثل كل خدام الإمبراطورية رجل استوعب حكمتها ومنها أن الإمبراطورية لها مصالح وليس لها أسواق، ومن ثمة لا ما كنتي في تقريره له سنة ١٩٣٨، عندما عاد من إجازة في لندن (موسم أعيد ١٩٣٧) ووجد أن الملك «مباروك» أقال وزارة «مستصفي النحاس» (باشا) وهو شريك في التوقيع على المعاهدة، وكان تعليق له وزارة الخارجية في لندن قوله:

«يدعو إلى أن الملك «مباروك» أصبح متحاذاً من نفسه، كما استطاع رجالة القرون إلى يومنا في هذه النزاعات الاستبداد التي مارستها أبوه قبله، وقد أقال «النحاس» (باشا) وهو زعيم الأقلية إلى جانب أنه شريكنا في توقيع معاهدة سنة ١٩٣٦، وكان الأولى أن يتبركه في منصبه ضامناً لحسن توقيها، أنه التي لم أشرع بإساق ولم أشرأ بإشارة أو جزمه أصلاً. ورائي أن «النحاس» إذا بقي بعد توقيع المعاهدة، زادت قوته وتدمر مركزه بكثير من اللازم وبحيث قد تزيد طيباته وطبقات اصداقته وتتصامد».

وتطورات الحوادث فإن قصة السير المصرية في السنوات الأولى من توليه مقاليد الحكم العامة الثانية التي تسبب علاقة ملك مصر مع السفير البريطاني، وقد كان علاقة جيدة. وكان السفير يشير إلى الملك في كل تقريره الرسمية وغير الرسمية بوصف «الولد» boy والنموذج كل الصبي يشير إلى السفير في الحديث بلفظ «جاسوس» باشا، (وهو وصف جيد لوزير السير مايكلز لامبسون كان أطول من العادة وأعرض في الجسم عما هو معروف عن الإنجليز، لم أن عتقه رأسه ضخمًا).

وكان التقارير التي يبعث بها السير «مايكلز لامبسون» إلى وزارة الخارجية في لندن كثيرًا فيما يخص حل مصر في رغبة القارس بخارج الانسحاب إلى مقاطعة في سوريا (التي كانت تحت حكم فرنسا) سراً وإفشاء وشكوكاً للحدود في مصر طوال السنوات الأثني عشرة من ١٩٣٤ إلى ١٩٤٦.

وهي سموات حافلة (حتى في الشرايح العالي لاها سنوات ملامات وقيام وختام الحرب الحالية الثانية).

وكان السير «مايكلز لامبسون» (الورد كيلر)، يرسل إلى لندن برقياته العالجة طوال أيام الأسبوع حسب مقتضى الأحوال، لكنه كل يوم خبيس يبعث إلى لندن برسالة شاملة تحوى على عدة بنود:

«تقريره هو عن لأماته وملاحظات، وكل ما يصل لسمعه، بما في ذلك الفضائح والإشاعات».

«تقرير يكتبه السير «والتر سمات» (المستشار الشرقي) وهو حاله بتفاصيل دقيقة عن كل ما جرى في مصر خلال أسبوع، وكان «سمات» يقدم على صلات سياسية واجتماعية نافذة، وكان مترجماً من المسيحية إلى «إبي» ابنة «فارس» (مصر) (باشا) صاحب جريدة «الحكم» ومجلة «القطب».

«تقرير يكتبه السير «بي» «بي»، وهو آخر مستشار إنجليزي لوزارة الداخلية المصرية، وكان يشرع على شبكة علاقات قوية وأصلة إلى أعماق الريف المصري، ولها صلاتها بأهاليات الشرقي والوادي».

«تقريره هو عن لأماته وملاحظات، وكل ما يصل لسمعه، بما في ذلك الفضائح والإشاعات».

«تقرير يكتبه السير «بي» «بي»، وهو آخر مستشار إنجليزي لوزارة الداخلية المصرية، وكان يشرع على شبكة علاقات قوية وأصلة إلى أعماق الريف المصري، ولها صلاتها بأهاليات الشرقي والوادي».

«تقرير يكتبه السير «بي» «بي»، وهو آخر مستشار إنجليزي لوزارة الداخلية المصرية، وكان يشرع على شبكة علاقات قوية وأصلة إلى أعماق الريف المصري، ولها صلاتها بأهاليات الشرقي والوادي».

«تقرير يكتبه السير «بي» «بي»، وهو آخر مستشار إنجليزي لوزارة الداخلية المصرية، وكان يشرع على شبكة علاقات قوية وأصلة إلى أعماق الريف المصري، ولها صلاتها بأهاليات الشرقي والوادي».



## ٤ فبراير:

## ماذا جرى بالضبط؟

### نصوص ما سجله «لامبسون» في يومياته السرية عن إنذاره للملك «فاروق»

معتقاً بأن الوقت قد جاء لتكون حازمياً، وتم الاتفاق في النهاية على اسمي عندما أقبل الملك في الساعة الواحدة بعد الظهر سوف أضع أمامه النقاط التالية:

١- إما تريد أن ترى حكومة موالية لنا، قادرة على تنفيذ المعاهدة بخصوصها وروحها، وبالتحديد المادة الخامسة من المعاهدة (الخاصة بالاتصالات مع قوى خارجية معادية).

٢- إما تريد حكومة قوية تستطيع أن تحكم معتمدة على تأييد شعبي كاف.

٣- هذا يعني أن عليه أن يستعدي (مصطفى النحاس «باشا»، رئيس الوفد) وهو زعيم حزب الأغلبية في البلاد وأن يتشاور معه في شأن تأليف حكومة.

٤- إما اعطى أن يتم ذلك في موعد أقصاه ظهر غد.

٥- إنه هو شخصياً سوف يكون مسؤولاً عن وقوع أي اضطرابات أو إخلال ماإن في هذه الفترة.

٢ فبراير، بعد الظهر.

استقبلني الملك الساعة الواحدة كما طلبت، وحاول أن يكون ودياً فوق ما هو ضروري، وشرحت له لماذا طلبت أن أراه بهذه السرعة، فقد علمت أن «سري» (باشا) قدم استقالته، وكعمل للتحلفاء في مصر (وليس بريطانيا وحدها)، فقد وجدت من الضروري أن أعرف من هو رئيس الوزارة الذي سوف يتخلفه، وأتأكد من أنه يملك الأزمات الكافية لتنفيذ أي نصوص وروح معاهدة سنة ١٩٣٦.

اللائتين ٢ فبراير، صباحاً.

في هذا بدأت المسائل تتحرك بسرعة، في البداية تغلبت تليفونا من «حسن سري «باشا»»، رئيس الوزراء، يبلغني أنه أصبح مضطراً لتقديم استقالته، وسوف يذهب إلى القصر الساعة ١٢.٣٠ اليوم لتقديمها، اتصت تليفونيا بـ (أحمد حسين «باشا»، رئيس الديوان) لاطلب منه ترتيب مقابلة مع الملك لا تزيد على نصف ساعة، بدأ «حسين» مراوفاً ولكنه كلمته بشدوة، وعاد «حسين» لاصطبل بي وحاول أن يعتاتني على الطريقة التي تكلمت بها معه، ولم اتجاوب وتركتهم يذهب أنني أعني ما قلت له، ثم كبرت عليه أنني أريد مقابلة عاجلة مع الملك اليوم وفي أسرع وقت، وسوف أكون في القصر بنفسي في الساعة الواحدة بعد الظهر بالضبط.

وعلى الفور اتصلت بأوكليك (القائد العام للقوات البريطانية في الشرق الأوسط) وكان مع هيئة قيادته في اجتماع عندما اتصلت به، وعندما علمت أنهم جميعاً هناك، قلت له أنني سوف انضم إليهم على الفور، و أخذت معي «سمارت»، (المستشار الشرقي للقصر في طرحت عليهم ما أنوي أن أفعله، وأبدى «أوكليك» شيئاً من التردد، وسمعت على مسامحة حتى لا أقول له أن «حسين» لا يستطيعون التصرف في الأمور السياسية معهم، ومن حسن الحظ أن الجنرال «ستون» أيد موقفى

الوزارة في خطوة واحدة، فإن ذلك سوف يؤدي إلى إكساح وقد يعمل على انقراض الانشقاقية، ويؤدي إلى نهيش الأحزاب السياسية الأخرى وبما دت سعيين والأحرار الدستوريين، وحينئذ عدم تقبلي لما يقول أحد أن البداية بوزارة معادية تضرر استحقاقات يمكن أن يكون فيه نوع من الفرصة يكفل سلامة الحكم فيما بعد.

قال لي «حسين» أيضاً ما إذا كنت أخشى أن «على عامر» أو بعض أنصاره ربما يستهزئون فرصة التلميحات السياسية المقترحة و«لمبور»، فهو يستطيع أن يؤكد لي أن «على عامر» وأصدقاؤه سوف يتم استمعاكم بأحكام من الوزارة المستقلة، قلت له أنني أعرف أن «النحاس» لن يقبل بحكومة مستقلة الآن ولا يحسوه انتفاضة فيما بعد وأن ما يقربه (حسين) مضيقه لولت، ومازلت مصر على ما ظننت، وأرجو مدح أن اسمع أن «النحاس» دعى لقيادة الملك والتشاور معه قبل ظهر غد.

#### ٢ فبراير، مساءً.

فكرت بعد الظهر أن أبحث «سمارت» ليقابل «حسين» ويضبط عليه بضرورة العمل وفق ما طلبت منه ظهر اليوم وأن يحذره من عواقب انشغالي أو التخلي عن لى من سوء الحظ اكتشفت أن «سمارت» أوى إلى فرانسه مصاباً منوبة برد مفاجئ، وهكذا ظلت من «نيريس شون» (الوزير المؤخر) أن يبحث لي «حسين» بوصفه صديقاً له رسالة شخصية وعاجلة تؤكد أهمية الاستجابة لما طلبت في الموعد الذي حددته

#### ٢ فبراير، ليلاً.

ذهبت لغشاء في احتفال الهلال الأحمر وبحضور المختبر (منازل وفريد) كان الاحتفال في سنوويو مصر، وكان احتفالاً كبيراً، خصوصاً مع حضور عدد كبير من وصفات الشرف للمختبر، فقد كان مظهر الأوبصاف الكمال، وعندما عدت إلى السعارة بعد منتصف الليل بقليل وجدت تليفوناً من «الحاجرية»، ويدا سى منهم هذا لا يصرخون أن «سري» استقال، ولذلك كتبت إليهم قبل أن أنام عن آخر التطورات، كذلك مرست لي كتابة مذكرة تشخيصية وخاصة لاتتوي إحد (وزير الخارجية) أصعب في الصورة لأي أريد أن تكون وزارة العرب على نية من تاريخي «أوكليك» (القائد العام لقوات الشرق الأوسط) لم أستطع التوق بسرعة

سلمت الملك اليوم الأربعاء الأول من مفرحاتي التي أرسلتها إلى وزارة الخارجية، وأما نفسي للبدء بالنحاس (أي مسئولية الملك عن حفظ الأمن والنظام) فقد قرأت عليه النص شفويًا، وكان قصدي من ذلك أن يفهم ما أتحدث عنه بدون أدنى شك.

قبل الملك بدون تردد التفتين (١) و (٢) في مطالبي، وتبادل إنهما طلبت معقولة ومفيدة، وأما فيما يتعلق بالبنات الثالث (استبعاد النحاس) فقد دخل بشأنه في شرح طويل، قال إنه كان يعمل من أجل تأليف حكومة وحدة وطنية، وقال إنه يعلم بأنه ليس هناك شخص آخر غير «النحاس» يمكن أن يرأس هذه الحكومة، وأنه يظن أن علاقاته تحسنت مع «النحاس»، وهو في الواقع لا يرى مرشحاً آخر غيره، وإذا استعرضنا المرشحين غير «النحاس» - فستجد أنهم جميعاً لا يصلحون الآن، أضاف الملك أن (أحمد ماهر «باشا»»، رئيس حزب السعديين) لديه الحكمة ليرد أن ليست سامته أن hour this hour أنشغل الملك من هذه النقطة إلى إبداء تردده بشأن استبعاد «النحاس» (باشا) ضمن المهلة التي حددتها له، لم يقل أنه لن يستعدي «النحاس» (باشا) للتشاور معه، وإنما حاول أن يعطيني الاطمئنان أن خلافه معي هو في المهلة الزمنية، فهو يقضي أن المرحلة في استبعاد «النحاس» و (باشا) قد تعطي انطباعاً خاطئاً، كبرت عليه بوضوح مررة أخرى أنني أريد أن يخاطبني في ظرف ساعة واحدة من الآن ما استدعي (النحاس) (باشا) لم أستعمل كلمة تهدد مباشرة أو غير مباشرة ولكني كنت حازماً، أصهت أسمى لي أقل أي عذر لاية اضطرابات أو إخلال بماأن يحدث لي البدل إلى حين استبعاد «النحاس».

رد لي الملك بأنه لن تكون هناك أية اضطرابات لقد أرسل هذا الصباح إلى طلبة الأزهر الذين جاءوا في مظاهرة إلى القصر، وأبلغهم أن عليهم التزام الهدوء ومرتحت معهم، وأقبل أن أمان القصر ظلت محتشمة (رئيس الديوان الملكي)، ورويت له ملخص ما قلته للملك، وطالب منه أن يتأكد من استجابة الملك لما طلبت بحث يستعدي «النحاس» قبل طهر غد.

حاول «حسين» أن مناقش الموضوع وحاول إقناعي بأنهم كانوا يرميهم لحكومة انتقالية يرأسها «النحاس» لكن تعبيرهم كان قبيحاً إلى أن تكون الامة وزارة معادية قوم بوجاهة انتحيات حرم تمهد لوزاره ودية، وخشيته أنه إذا جرى استبعاد «النحاس» وتكلمته بتشكل



## ٤ فبراير.. ماذا جرى بالضبط؟

كانت برئاسة «النحاس» سوف تؤدي إلى مشاكل كثيرة، وأن الحل الوحيد الحقيقي هو ما رأيته من اتفاقية مجيى وزارة ومعية بالمالك

٢ فبراير، بعد الظهر.

الوقت هادئ حتى الساعة ٢.١٥، جاء «أمين» برسالة من «النحاس» الرسالة كما يلي:

«في ظروف سابقة كان «النحاس» انتخابات الآن غير آية لأن الظروف لا تحتل. وأما عن فكرة وزارة الخارجية فإني أراها أنها لن تخرج لأصابع كثيرة بيدها أنه يعرف أن «أحمد ماهر» رئيس الحزب السعدي رضى - أصابته موبة قلبية خفيفة، ومعنى هذا أن عضوا آخر من حزبه (السعديين) سوف يدخل الوزارة الانتقالية في حالة تشكيلها وذلك غير مستحسن منه (من النحاس). وفي كل الأحوال فهو يرى أن الأوضاع في البلد غاية في السوء، والفضل يتأخر حتى ضد وزارة «سرى» رغم أنه قريب للملك، وإذا كان على «النحاس» أن يقدم لما المطلوب us deliver the goods to us تكون الوزارة القادمة ودية. ونحن نعرف أن «النحاس» تعاون معنا بكل جهده من قبل، وعلمنا أن نلقى أنه حتى لو لم تكن

لأن عيني كانت ملتهبة وكان لابد أن أضع عليها كمادات لمدة نصف ساعة

الثلاثاء ٢ فبراير

طلب (أمين عثمان - شغل من قبل منصب وكيل وزارة المالية) - أصبح حلقة الاتصال بين «النحاس» (باشا) وبين السفير البريطاني - مقابلتي. شرحت له تفاصيل الموقف، فقال لي: «بصراحة أنه جاء لي باسم «النحاس» لكي يؤكد لي أن «النحاس» على أتم استعداد prepared perfectly - لكي يلعب دوره معنا مادامنا سوف نمضي فيه إلى النهاية. قلت له إنني أريد أن يعرف «النحاس» بعض المسائل المهمة التي طرحتها على وزارة الخارجية في لندن وهي نقاط سوف أثيرها معه (النحاس) مؤرخا عندما يصبح رئيسا للوزراء - وهو ما توقعه

وأبدت انشغالي لذكره هذه النقاط الآن لكي يكون انشغاله مستعدا عندما أطلبها رسميا منه

أبدى «أمين عثمان» أنه واثق من أن «النحاس» لن يشر إلى مشاكل على أي مسألة يمكن أن نطرحها عليه، صالتي «أمين» ما هي تصميمي للنحاس وكيف يتصرف بعد ظهر غد (عندما يدعوه الملك للمساورة) قلت له إن «النحاس» يستطيع أكثر من غيره أن يكيّف موقفه، ولكن رأيي أن عليه أن يرفض فكرة الحكومة الانتقالية، فهي مجرد خيلة من القصر لتعطيل فرصة للمناورة وترتيب المؤامرات وتذعيم موقفهم في البلاد. قلت أيضا إن «النحاس» يستطيع إذا أراد أن يبدل رئاسة وزارة انتقالية ولو أنني أعرف أن هذه مسألة صعبة، وقال «أمين» أنه سوف يعود الآن إلى «النحاس» فيرى ما بعده

لإني أن استدرك لأسجل انني قبل أن يدخل «أمين» عندي، تلقيت اتصالا بليونينا من «سرى» ليرد لي ملاحظة سمعتها مني وروحة (السيدة ناهد سري، وهي في ذلك الوقت رئيسة الهلال الأحمر) أثناء محادثة رئيسة الهلال الأحمر في ستوديو مصر. قلت له إنني سبب تدمير الحوادث لم أستطع الاتصال به أمس لأخبره بما جرى وافقني «سرى» (باشا) على أن فكرة وزارة محاذية مضحكة للوقت، وأن فكرة حكومة انتقالية حتى لو

هناك معاهدة قرأته سوف يتعاون معنا كما فعل في كل الظروف. وفيما نلقه «أمين عثمان» أيضا لي «النحاس» يريدنا أن نعرف أن روح المعاهدة تقتضي تعاوننا بين الطرفين بكل ما يعنيه التعاون من إيمان، وأنه إذا كان «حسين سري» ناعقا لنا، فإن «النحاس» سوف يكون أكثر نفعا لنا Hussein if Sirry had been of use to us, Nahas use. ومن would be even more use. تعاون معنا في زمن السلم وسوف يكون تعاوننا معنا أكثر عشر مرات في زمن الحرب.

لكنه لكي يتحقق ذلك، فلا بد أن تكون يده مظلة بالتكامل في التعامل مع القصر - فما يريد هو الديمقراطية والتعاون معنا، الملك يعارض الهدفين وإذا أيدناه إزاء الملك فإنه سوف يتفكك بكل شيء. وفي نفس الوقت فهو لا يريد أن يبدو منتقيا من الملك (بسبب إقالة وزارته الأخيرة) وقد يكون لصالح الملك أن يرى قوة العلاقة بيننا (الملك والسفارة) ويلزم حدوده.

وقال لي «أمين عثمان» إن «النحاس» مستعد لقبول حكومة معادية إذا كانت لنا أريد ذلك، وحكومة انتقالية إذا كانت تلك نصيحتي، لكنه يريد تكفير بل أن الحكومات الانتقالية لا تنجح.

السفير «مايكل لاميون»

في تقريره إلى «أنتوني أيدن» وزير الخارجية، لا بد أن أقول أنني استمتعت لأبعد مدى بوقائع هذه الميلا، وأتشد راودني الإغراء في بعض اللحظات بأن أصر على تنازل الملك، هاروق، ولكني راجعت نفسي لأن مقتضيات الحذر - أقول ذلك متريدا - جعلتني أتريه أن الفرصة لاستدعاء النحاس

قلت لأمين إنني سأملئ عليه النقاط التي أريد من إبلاغه للنحاس، «إن النحاس عليه أن يقول للملك أن الموقف في غاية السوء، وأنه لا يستطيع الثقة في ولاه الأحزاب الأخرى التي يمكن أن تشارك في حكومة انتقالية إذا أصر الملك على ذلك، وأن الحل الوحيد لتفادي المشكلات والمؤامرات هو تأليف وزارة ودية خاصة حتى تستطيع أن تحصل المشيولة. ويستطيع «النحاس» أن يطرح على الملك اقتراحين: ١ - تخصيص بعض الدوائر الانتخابية للأحزاب الأخرى. ٢ - إمكانية إنشاء مجلس استشاري من زعماء الأحزاب ويكون ذلك بديلا لفكرة الائتلاف.

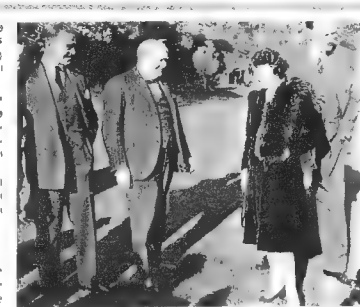
لم يكد «أمين» يخرج من عندي حتى اتصل بي ليخبرني أنه حين وصل إلى بيت «النحاس» عرف أنه استدعى إلى القصر.

٢ فبراير - مساء.

في الساعة السادسة مساءً اتصل بي «أمين» ليخبرني بإنشاء مع «النحاس» وبما رواه له عما حدث لي في القصر، أملائي «أمين» محضرا قتيه «النحاس» لمعابلة مع الملك فقال Nahas لي he actually down record of the interview يعني ما سمعته متسوبا للملك ومفصلا عن ما سارقوا، طلب من «النحاس» تأليف وزارة انتقالية، وأن «النحاس» رفض مقبدا استعدادا تأليف وزارة والسيدة تحصل المشيولة.

بدأ على ذلك وفي الساعة السابعة، استدعيت «حسين»، قلت له إنني عرفت بما حدث مع «النحاس» (باشا)، وإذا أريد أن أطلب من الملك «هاروق» أن يستدعي «النحاس» في أسرع وقت، وإن يكتفه بتشكيل الوزارة، أبلغت «حسين» أيضا أنني سوف ألقى بالجلس الحربي في مصر الساعة العاشرة من صباح غد، وتركته يلهم سالا يعني ذلك، حاول «حسين» صداعته أن يثقل، ولكني أبلغته بوضوح أنني أعني ما أقول وأن عليه أن يعرف أنني أريد من الملك أن يستدعي «النحاس» لتأليف الوزارة.

بعد خروج «حسين»، بقليل، اتصل بي «أمين عثمان» وأبلغني بما نلقه لعمسني، وهبعت إلى العشاء والنسرة وعدت إلى البيت الساعة ١٢.١٥. اتصل بي «أمين» لييسال إن كان هناك جديد وأجبته بالنفي.



السيد مبارك (ميسور)، وقريبه «جاكوب» و«ستون» شرشل، رئيس وزراء بريطانيا ووزير الدولة البريطاني في الشرق الأوسط «مكليس»، في حديقة السفارة البريطانية في القاهرة

وقال أمين، إنه لم ير «النحاس» مصحفاً كما يراه الآن». قال لي «أمين» أن «مكرم» (مكرم عبيد سكرتير الوفد في ذلك الوقت)، دعى للنصر.

قلت لأمين «إمسي أرجو أن لا يكون» مكرم تراوده إمكانية التحاليل الآن، وقد اقترعنا من ساعة النصر». قال «أمين» «إنه سوف ييسر مع «النحاس» بنفسه طوال أحد الظهر».

لكن اكمل السجل في هذه اليوميات -

اضيفت أنني تلقيت بوقية من وزارة الخارجية تصدق على كل الترتيبات التي اتخذتها

٤ فبراير، بعد الظهر.

على الغداء تلقيت معلومات بأن صنية جامعة الأزهر خرجوا في مظاهرة تنادي «بسيا ورميل وبسلف، الانقلاب،» وذلك بالناكيد من نتائج تصريح «المراغي» (اشيخ) محمد مصطفى المراغي شيخ الأزهر وكلمات أسفارة تشهيم بأنه أحد الأعداء الكبيرة التي يستند عليها (النصر)

تلقيت أيضاً معلومات بأن هناك اصطرابات في الزقاريق. كان محلي على الغداء عدد من الصوف بينهم إجمال السيد «كلود دوكيف» (الضاح العام لغوالت البريطانية في مصر) وقد تولته ورقة للمعلومات التي وصلت إلى عيسى المائدة

بعد الغداء أبلغني «أمين» أن «النحاس» وصلته معلومات مؤكدة بأن الملك يحضر حفليته، ثم عاد «أمين» فأبلغني أن «النحاس» دعى إلى مقابلة الملك بعد الظهر.

تأكدت من جميع الترتيبات العسكرية التي لا أستطيع أن أستبعد إقدام الملك على حماة

٤ فبراير، بعد الظهر.

الساعة ٥.١٥، لم يصبني أي إشارة من النصر، وأرسلت إلى وزارة الخارجية ليبلغهم أنني أصاب في تنفيذ خطي

الساعة ٦ مساءً

جاءتني رسالة تليفونية من «ثيمور بك» (إسماعيل يمور بك الشريفياتي الأول في قصر عاديون) ليبلغني أن «محسن» في طريقه إلى «ووصل محسن» فعلاً الساعة ٦.١٥ وبعده رسالة من الملك نفسها ما يلي

«عندما تلقى الملك الأوامر البريطانية دعا إلى النصر فور الساعة الرابعة أسألهم بهذه الرسالة

محسني في ذلك الوقت، لأنه هو الرجل الذي كتب و«لغة تاتول» «إدوار الثامن» عن العرش كان يتزوج من عشيقتة «الويس محسنون» (التي أصبحت فيما بعد دوقة و«ميسور» بعد أن تنازل «إدوارد» عن العرش لمخلد الفرام على الملك».

عُدت إلى السفارة الساعة ١٢.٣٠ بعد الظهر، استدعيت «محسن» لمقابلة قصيرة جداً، أعبت مرة أخرى نص ما سبق وأبلغته به، وكتبه مرة أخرى، وقلت له أنه ليس عندي ما أقصيه إلى هذا النص الذي أرجو أن يبلغه الملك «فاروق» بأنه الضوء الأحمر هذه المرة، والتي بكل ما أدى من وسائل الإقناع أرجو أن أهدر

للك فلما أتوقع أن تلقى رداً استحييماً ما ظنيت في الموعد المحدد ولا أقصوف تحدث أشياء things will happen

رأيت محسناً أن أكادس من صوف النحاس، والتي أظن أنه يصعب العثور عليه في بعض الأوقات، لقد أردت أن أعرف أين يمكن أن يكون في حالة ما إذا دعاه الملك أو استجبت أنا إليه أبلغت «أمين عثمان» بما حدث مع «محسن» وأنه من المهم أن يكون «النحاس» موجوداً حيث يمكن أن يفتحه أيضاً أمسي (التي لن يكون «النحاس» ماراً عند «موقف» «قال لي أمين أن «النحاس» معه قال له قبل قليل «أنه يعمي أن لا تخرج من رأيت».

المصري)، كان «ستون» يطلب ولقاء، وكذلك أظن أن تبدأ التحرك الساعة الساعة مساءً. في ذلك الوقت يكون على أن أذهب أنا إلى القلعة الجنرال «ستون» إلى قصر عاديون لإبلاغ الملك أن عليه أن يتنازل عن العرش، ولكن تحول قوة حدوث أي خلاف - كان لابد أن نصلنا قوة عسكرية مسلحة تحيط بالقصر قبل أن نصل إليه أنا والجنرال «ستون»، وكنا جميعاً على اتفاق بأنه لا يجب أن أخرج من القصر إلا وفي جيبتي ورقة من اثنين كتبتها بأصابع «فاروق» (واحدة عليها تنازله عن العرش إذا عاند والثانية عليها تكليفه للنحاس إذا قرأ ن يطعم».

وتناقشنا أين يذهب في حالة ما إذا تنازل عن العرش واستقر رأينا في البداية على أنه يمكن نقله إلى إحدى سفن أسطولنا في الإسكندرية (وبعداً كان الترتيب إرساله إلى المنفى في كندا، وكان القصد من كندا إعطاه فرصة لقطع الوقت بالترسل على الجبال لأن ذلك يرضاه (المضلة).

تركنا قاعة الاجتماع إلى مكتب آخر مجاور واستدعيت «فيتز باتريك» (فلاند) بوليس القاهرة، وطلبته منه أن يمسق على الفور مع الجنرال «ستون»، كذلك اتصلت بوالتر مونتون (مساعداً وزير الدولة القديم وهو خبير صرموق في الشؤون المصرية)، وقد اعتبرت أن وجود «مونتون» مساعداً سعيداً في

الأربعاء ٤ فبراير (صباحاً)

كنت مازلت مشغولاً بالكمادات على عيني في الصباح الباكر عندما سمعت أن «هنري هوبكنسون»، (ضابط الاتصال السياسي بالسفارة البريطانية في القاهرة وقتها) جاء يحمل رسالة عاجلة طلبت أن يصعد إلى في غرفة النوم أبلغني أن «محسن» اتصل تليفونياً وطلب أن يراني بأسرع ما يمكن: لأن لديه رسالة يريد إبلاغها لي. وحين عرف أنني مازلت في غرفة النوم أبدى رغبته أن يذهب «هوبكنسون» إليه في مكتبه ليستلقي منه الرسالة. وقد رد عليه «هوبكنسون» بأنه سيصعد إلى غرفتي ويعود إلى في هذا الشأن. ثم يرد عليه، قلت لهوبكنسون «إني لا أوافق لأن الوقت تأخر وهم يحاولون الماطلة».

في الساعة العاشرة كان على أن أحضر اجتماع لجنة الحرب (في مقر وزير الدولة البريطاني القديم ومكتبه في شارع الخنفسات - جاكوبن الوقت ١٠ شارع الخنفسات - جاكوبن) في الساعة كان معي المحقق العسكري بالنسابة في الطريق قلت له أن هناك وبسبب التصرف في أزمة من هذا النوع: إننا نتعالج الأمور سياسياً بحزم وهذا من العسل، وأما أن تتولى جماعة - أي العسكريين - حل العقدة، وهذا ما حاول تجنبه.

عندما وصلت إلى الاجتماع كان الملك حول المائدة.

شربت نعل وأوليفر (أوليفر) ليستقون الوزير البريطاني القديم في الشرق الأوسط) تطورات الحوادث حتى هذه اللحظة، وقلت إنني أرجو أن أعرف منهم تصرفهم منسوبة التي يجب أن أعطيها للملك مهلياً حتى يستدعي «النحاس» لتشكيل الوزارة - كانت المناقشة مفيدة وأتفعل على أن أبلغ «محسن» رسالة بالموعد، ولم أجد مبرراً لكي أذهب إلى أي وبي، في، وانضمت به (محسن) تليفونياً وأقمت عليه نصاً مكتوباً وافق عليه الجميع، وكان النص كما يلي:

«إذ لم أسمع قبل السادسة مساء اليوم - إن «النحاس» دعى لتشكيل حكومة، فإن صاحب الجلالة الملك «فاروق» عليه أن يتحمل العواقب» - ولم أترك محسنين فرصة مناقشة ما تلقاه مني، وكذلك اجتماع لجنة الحرب، فقد كانت أماتاً وتريبات خطيرة عند الساعة السادسة مساء في حالة ما إذا تأخر الملك في استجابته لطلبنا) واستدعيت الجنرال «ستون» (رئيس البعثة العسكرية البريطانية في الجيش



## ٤ فبراير - ماذا جرى بالضبط؟

وليبريانيات المعطى، وإنما على العكس من ذلك عرقلتم جهودهم بما يساعد خصومهم.

إن الانجذاب العام وما يصاحبه من ظواهر تؤكد لنا قيامكم بخرق معاهدة التحالف مع بريطانيا معكيش المادة الخامسة التي تقرر سحب أي قانون أو باية اتصالات أو علاقات مع أي بلد معاد للحلفاء.

إن جلاتكم فوق ذلك وعن قصد ويدون دأع ظلمين من الحكومة السالفة الرجوع عن قرار اتخذته بمقتضى البند الخامس من المعاهدة (بطور السيسو بوتزيتي) - الوزير المفاوض الفرنسي في القاهرة).

وأجيرا، فإنكم تشلتم في تامين ليام حكومة وحدة وطنية ورفضتم أن تعهدوا بالسلطة إلى رئيس الحرب الذي يحظى بالأغلبية الشعبية في البلد والذي يستحق هذه تامين التخليد العريق للمعاهدة بالروح التي وضعت بها النصوص، ومن ثم العشرات الطائفة وغير المستوفى من جلائكم تعرض امن مصر وامن القوات الحليفة فيها للخطر، وهما أياهم يعطلون لكم لكم لم تحسودوا جديري من الجولس على العرش.

● وأما النص الثاني (وثيقة التنازل عن العرش) فقد كان على النحو التالي: «نحن «فارق» الأول - ملك مصر - قدريما لنا مصالح بلدنا فإننا هنا ننزلنا

عن العرش ونخليه عن أي حق فيه لأنفسنا ولزيمتنا، وننزلنا بيضا عن كل الحقوق والامتيازات والسلطات التي كانت عندنا بحكم الجلوس على العرش. ونحن هنا أيضا نحل رغباينا من بين الولاء لخصمنا».

صدر في قصر عابدين في هذا اليوم الرابع من فبراير ١٩٤٢. توقيع: فاروق.

ظلمت من وزير الدولة (أوليغسز ليتشون) أن يذوق على العشاء ومعه لرفيقه القديس «مورا» رجلا مائت من مائة من مائة، وكان يرى «أنه حتى «النحاس» رجل مذنب في موقفه، والدليل على ذلك أن زوجته مع عريضة الزعماء التي أيدوا فيها ملك وهموها بالتدخل في شؤون مصر عداوتها المعادة، وهذا كان رايه (وزير الدولة

وهم قادة كل الأحزاب السياسية، ويهيمن «النحاس» وعرض عليهم خطورة الموقف، واتفق رايهم جميعا على صيغة رد بطيوا لإبلاغها بي، وكان من الرد يقول:

«إن الإنذار البريطاني الموجهة إلى جلالة ملك مصر يمثل حربا لمعاهدة الصداقة والتخالف بين البلدين، ولذا السيد وبنا على نصيحة الزعماء السياسيين، فإن حالة ملك مصر لا يستطيع فهو هذا الحق لاستقلال بلاده».

فلما ردت إلى «حسين»، وقلت له هذا كلام بالغ الخطورة، وسوف أجيء إلى القصر لإبلاغ الملك ردى عليه بنفسى في الساعة التاسعة مساء وبدا الذول على وجه «حسين» وسالني «ألا يكن سير

«سبايلز» لك ولي أن تجهد حولا لهذه المسئلة؟ ثم استطرع ولم أقاطعه عامدا حتى أسمع ما لديه - قائلا: «إننا نحسنا الآن كل حل لإنقاذ ما أوجه، وإذا وافقت على تشكيل حكومة مستعبدية فهو (حسين) على استعداد أن يقسم في بشرفه أنه في أقل من شهرين سوف تكون في البلد حكومة على قدمي».

قلت لحسين: «معي حاولت مرات من قبل أن أتعاون معه، لكني أخشى أن يكون ما يقرره الآن مستعبدية بالسياسة إلى».

دعوت لحسين المورا لتلاصحا، وبمعنا نحن مستعبدون وصل «أمين عثمان» للسلافة، ذهبت لمناظرة في غرفة مجاورة، سألته على الفور «هل وضع «النحاس» نفسه على ردى الزعماء السياسيين الذي جاء به «حسين»؟ وإذا كان قد فهد يمكن تفسير تصرفه؟» أكد لي «أمين» أنني لا يجب أن أهتم بأي شيء إلا بشاكيدياته هو لي باسم «النحاس».

أصاف «أمين عثمان» أنه يستطيع أن يراهم أن يخسر دولار (راك) عدة ريال «النحاس» فمضيت بما اتفق عليه معي، وكذلك عدت إلى غرفة الاجتماعات وطلبت إعادتي من مائتة الذي أوجهه إلى الملك «فارق» عندما انقبى في السماء، واتفقا على نصين:

النص الأول - ما أوجهه للسلط النص الثاني - وثيقة تنازل من الملك عن العرش

● النص الأول يقول «حلال السوات الأخيرة تأكيد لنا أنكم محت تأثير بعض مستشاركم، لم تكونوا مخلصي للملك

تتقدم في القلاع متجهة إلى القصر لاستكمال حصاره وعندما وصلنا كان في وسعي أن أرى نظرة تهول في عيون تشريفاتية القصر الذين ولغوا في استقبالاتنا عند مدخله، وكانت نظراتهم الداهلة (ول إشارة لي بأن المفاهرة التي قما بها حلفت آثارها المبيئة).

صعدنا إلى الطابق الثاني والتكرنا قليلا ونحن نسمع أصوات الدبابات وهي تتخذ موالفها حول القصر وكان مشهد دخول وخروج تشريفاتية القصر والياوران من ناحية مكتب الملك وهم يهرولون في دعر «أمانة مضافة إلى جو نوقمات الشؤون التي ينتظرها إلى القصر».

٢ - بعد قسرة خمس دقائق في التأخير دُعيت إلى مكتب الملك في نفس اللحظة التي كنت فيها على وشك أن أبلغ رئيس الأمانة أنني استمتعتا للتنازل

ثانية إضافية واحدة، وتوجهت في الممر المؤدي إلى مكتب الملك ومسعي الجنرال «ستون»، ولكن كبير الأمانة (أسميدو) حاول أن يمنع جانبا جانبا من مرافقي، وقد أخته جانبا بداعي دخلت والجنرال «ستون» معي إلى مكتب الملك.

٤ - بعد هذا «فارق» ما أخذوا، وسالني إذا كان يمكن أن يستعبد «حسين» فعنا القائلة، والاخت على طلبة.

٥ - قضيت مباشرة إلى مبعتي وقلت للملك إنني كنت أوقع منه ردا بلا أو نعم في الساعة السادسة على الرسالة التي بعثت بها إلى القصر صباح اليوم، وبعد ما من ذلك جاءني «حسين» في الساعة السادسة والرابع برسالة اعتبرتها ردا «جيدا»، وإننا أريد أن أعرف ويومن

مراوغة له لم أقم أم هي لا؟ وإذا أنا الملك بغير الرد له فرصة، وأنا أعتلت كلامي على الفور مبدئا له بآراءه شديد

أن الأمر وصلني إلى نقطة حاسمة اعتبرها موضوع إجابة بلا، وبما عليه فاني بمقتضى السلطات الموهلة لي أطلب منه توقيع وثيقة التنازل عن العرش، وليس أمانة غير أن يوقع عليها، وألا

فأنتي سوف اتخذ إجراء أخرى للتصرف معه قد لا تكون مرضية له - وأتوقع ورلة التنازل عن العرش.

٦ - نردد الملك «فارق» لشوان وأصحت للحظة إلى سوف يأخذ الظلم ويوقع، لكن «حسين» تدخل بالأسلحة العربية وقال شيئا للملك الذي توقف وطلب نوع من الهلع، وقد نظرت إلى وسالتي

بطرفية حذرة ويدين أمانة أمانة ما كان ينتظره من قبل - «أنا كان في

أوليغز ليتشون) بعد نقاش طويل «أنه إذا تراجع الولد (the boy) واستسلم للإنذار فلا داعي لوضع وثيقة التنازل أمامه».

ليل أن أخرج من السفارة استدعيت «أمين» لخطابة أخيرة أريد أن أؤكد فيها من أن كل شيء يسير على نحو ما أريد، قلت له إنني أتوقع ما يلي:

١ - إن «النحاس» سوف يؤلف وزارة ومدة إذا دعاه الملك «فارق» وطلب منه.

٢ - إنه إذا تنازل الملك عن العرش فإن «النحاس» سوف يؤلف الوزارة وينهض بالسلطانية «طلب منا»!

تحركت من السفارة الساعة ٨.٤٠ متوجهة نحو قصر عابدين، كان معي الجنرال «ستون» وكنت أعرف أن هناك قوة من الفرعيات سيقبنا إلى حصار القصر، وكان عند معدي من السيارات مشيت خلفا - ومجموعة من الضباط يمشون كل أسلحة الجيش البربري وفروعه تراقفنا.

في الطريق رويت للجنرال «ستون» ما القدره وزير الدولة (أوليغز ليتشون) على العشاء، وأيدي الجنرال «سبون» أنه يوافق بلا تردة، على أنه «إذا تراجع الولد ليس لنا أن نجسره على التنازل عن العرش والأ وضعنا أنفسنا في مربع الخطأ».

وهذا وصلنا إلى القصر، ولأن هذه الغاية مهمة فاني أخصص لها في هذه اليوميات صفحات مستقلة

.....

ملحق إضافي: «لأن ما حدث في قصر عابدين مساء يوم ٤ فبراير ١٩٤٢ موضوع مهم من وجهة نظر تاريخية وإسنادية، فقد رأيت أن أودع في هذه اليوميات صورة كاملة

من التفسير الذي بعثت به إلى «التوتشي» (وزير الخارجية) - وهذا نصه:

١ - صاحب المساعدة أكد ليهم أن تصرف صورة كاملة لوقائع هذا المساء التي اعتبرها جديرة بالتسجيل.

٢ - في الساعة التاسعة مساء وصلت إلى قصر عابدين مصحوبا بالجنرال «ستون» مع مجموعة من ضباط الضباط التي يمشون كل أسلحة القوات، وكانوا مسجلين في الإسناد في طرفنا للقصر مررتا ببغلة قوائنا التي كانت





عمرو بدوي، الحساس إلى الحكم نهده الطريق، واعادوا أيضا فصحا محبته ولن يستطيع أن يطير لدى طيور...  
 انضم إليها «التر ميكتون» (مساعدة وزير الدولة القانوني الذي كتب وثيقة التنازل)، وواصل الكلام لبعض الوقت ثم انصرف الجميع راضين، لكنه كان على أن اسهر إلى ساعة متأخرة من الليل لكتابة تقرير إلى وزارة الخارجية.

#### الشخص 5 فبراير 1942.

اتصل بي «حسين سري» تليفونيا ليل الساعة التاسعة صباحا وسألته عن ردود فعل ما وقع بالإسكندرية، قال إنه يخشى أنه لم يكن هناك سبيل آخر، وروى لي أنه وصل إلى القصر في الساعة التاسعة والنصف مع عدد آخر من الزعماء الذين دخلوا وسط طوابير القوات البريطانية التي كانت تتصاعد، تتصاعد، وهو يقدر، أن الولد أفلت معجزة، لكنه يعتقد أن ما جرى كان الحل الأفضل، رايه «أنا الملك سعي وراء المشاكل وثالث نصيبه منها، وسألته إذا كان الملك قال شيئا آخر، وإجابتي، وقلت إنني سوف أحكي له التفاصيل فيما بعد، ثم قلت من الطبق الذي أُلغِيَ إلى عاتق واستدعيت «أين عثمان» تحدثت كما صنعت خلاله على فكرة طلبت منه أن يرسمها في plant ثم في عقل «الحساس» من البداية.

الفكرة الأولى: أن يقع «الحساس» بالعمل على تعيين «حسين سري» رئيسا للدواوين بدلا من «حسين»، والفكرة الثانية: العمل على نقل «حسين» ليصبح رئيسا للشركات وهو مؤهل لهذه الوظيفة أكثر من رئاسة الدواوين.

وقال «أمن» «إنه سوف يعمل وفق ما طلبت، ولكنه سوف يرحل لنجاح بان هذه الأفكار من عنده هو وليس من عندي»، ووافقت.

ولقد لاقيت بعد ذلك أن المهمة الأولى أصام «الحساس» أن يعمل على نقل «عبد الوهاب ططحت، وكيل الدواوين الملكي من القصر، وكذلك إقصاء كل الإطبايين العاملين في خدمة الملك، وأبغضته أصعب إهمام «الحساس» أن هذه تعليمات لنذكر ولا ينبغي أن تكون موضع مناقشة.

#### الشخص 5 فبراير، ظهرا.

تلقيت البرقية التالية من «امشومي إدس» (وزير الخارجية) وقد سعدت بها،

«أعفت محمدا العنايت شهيد لك بالحرم وبأنك قد تقدمت به»

شئ جميل! rather nice!

«الحساس» في حضوره أنني سوف أراجع من الآن إلى خليفه المسرح والترك له أن يلق في الأوجبة ويصرف ويقوم بتأليف وزارته. كان «الحساس» محمضا وإن «عسر» وسأوس لا تزال أفرادوه حول شروق بعض عناصر القصر، وكان رايه أن هذه العناصر وعناصر أخرى من خارج القصر لابد من استبعادها فوراً.

ولقد لم إنني أفضل أن اتكوا الآن بعيدا، وعليه هو أن يفتل الإجراءات التي يراها ضرورية.  
 ١١ - لابد أن أقول أمي استمعتت لأبعد مدى بوقائع هذه الليلة، ولقد راودني الإغراء في بعض الخلطات بأن أصغر على تنازل الملك «فاروق»، ولكني راجعت نفسي لأن مقتضيات الحذر - الأول ذلك متريدا - جعلتني أدرك له الفرصة لاستبعاد «الحساس»، والحقيقة أنه لم يكن لي وسعي أن أرغمه على التنازل عن العرش لأنه تأخر في استبعاد «الحساس» وفق ما طلبت منه في إنذارى مدة ثلاث ساعات - أي من الساعة السادسة كحد طلب لي التماسه كما حدث فعلا ولم يكن لي وسعي أن أبرر سياسيا طرده على هذا الأساس أمام الرأي العام المصري أو الأجنبي، أدرك على ذلك فهددني كان في اعتباري عندما ذهبت إلى القصر أنه من واجب الجانب الذي ليس له السلطة البريطانية هنا في مصر، أن لا تتسبب في أي حرج للجريدة العسكرية التي تعاونت معي بطريقة جيدة طول الوقت، وعلى أي حال فقد كان مسلحا أن أرى نزول الملك على طامنا لتأصليه دون قيد أو شرط، وهو ما اعتبره نصرا كاملا.

١٢ - في الختام لابد أن أسجل تقديري الشديد للصلاحيات التي أعطينتها لي، وبالخصوص، كما أنني أشيد بحكمة وقوة التأييد الذي أعطاه لي وزير الدولة طول الوقت.

#### ٤ فبراير، مساء.

عندما وصلت إلى السفارة كان في انتظاره كـهرون ينتظرون مصفرة النتيجة والتماسيل، وكان بينهم وزير الدولة (أوبير ليكتون)، الذي أعرب عن مساعدته بما توصلنا إليه رغم أنه أثناء غيابه في المهمة التي ذهبت إليها سأل نفسه عما إذا كان قد جعلني أتردد في عزل الملك عندما أبدى بعض التماسيح (يسمى تشككه في «الحساس» بأشأ)، وقلت له أنني لم أسف طوال حياتي حتى الآن - إلا لأن الملك استسلم بهذه السرعة، فقد كنت أعتني أن معاندته وأن تخلفني منه، وعلى أي حال فاعتقادي أنني تصرف بحكمة في الظروف الراهنة «أول ما يزال في مكانه، لكنه قد صدمه

عندما زمنا إلى بيو القصر، كما أنه هناك خدم من الضباط البريطانيين، كما أنه من مدخل القصر بدأ لي صلب الضوئنا والسمسات ومدافع التومس، وكلها على استعداد لحالة الإنذار.

وبينما نحن نخرج من مدخل القصر ظهرت أمامي ساحتها الواسعة بأضوائها الخافتة، كأنها غايمة مغطاة بالديابات القصر مستعدة للعمل، وكان المشهد قويا مقبيرا للإعجاب بكفاءة الترتيبات العسكرية التي مهنت وسامت على إنجاح مهمتي بهذه السرعة.

١٠ - فور أن وصلت إلى السفارة وجدت «حسين» على التليفون ينتظري بلبغة ويسألني متى تتسحب القوات المحيطة بالقصر؟، وداع لي أهنة أن وجود القوات يحرك وصول زوار القصر الآن ولهم «الحساس»، وهو لا يريد أن تتصور أن هناك تأخيرا ليسوا هم المستفيدين فيه، وودعت «حسين» أنني سوف أنظر في الأمر.

ويعتد نصف ساعة من هذه لصاحنة وصل «الحساس» إلى مقر السفارة - قال لي أنه قادم من مقابلة الملك الذي استقبله مع عدد آخر من الزعماء السياسيين، وأن الملك كلفه أمامهم جريدا بتشكيل الوزارة على الفور وكما يريد. كما كلفه بأن يجيء في الفور لإبلاغه بأن كل شيء قد تم كما طلبت، وأن الملك تصرف حسب ما وعدني وبسرعة.

بقي «الحساس» معي وطلب من ينضم إلينا ووزير الدولة، وأبقيت

الإمكان إعطاءه فرصة أخرى وأخيرة، وقلت له «إنني لابد أن أعرف لورا وبدون مراوغة ما الذي ينوي عمله؟» وأجاب بأنه سوف يستدعي «الحساس» على الفور، وزاد فأعترض أن يدعو «الحساس» في وجودي إذا أردت، وأن يكلفه على مسع معني بتشكيل وزارة جديدة.

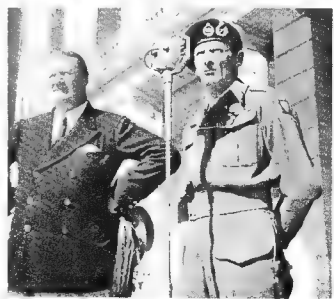
سألته «هل يفهم بوضوح أنها يجب أن تكون وزارة من اختيار «الحساس» وحده؟»، فقال «إنه يفهم»، وقلت له «إنني على استعداد لأن أعطيه فرصة أخيرة لأني أريد أن أجنب بلاده تعقيدات قد لا تكون سيئة في هذه الظروف، ولكن عليه أن يرد أن تصرفه لابد أن يكون قويا، وقال مرة أخرى بصوت متساو بالانفعال «إنه يستوعب أن ضرورات مصافحته على شرفه وعلى مصلحة بلاده تخضع أن يستدعي «الحساس» فوراً».

٧ - على هذا الأساس والوقت

٨ - حاول الملك «فاروق» بعدها وجهه يشير الرءاء أن يخطف وأن يجعل من نفسه شخصا دوديا، ولكن من ذلك فإنه وجه إلى شخصيات غيره العميق لأنني ساعدته في اجتياز أزمة هذه الحدة.

٩ - تركت مكتبه وخرجت مارا بالهوى الطويل المؤدى إلى مكتبه، وكان البهو مزمعا على أكثر بعدد من الضباط البريطانيين ومن تشريفاته القصر، كما أنه عند أكثر الأمر من المتاحية الأخرى، كان هناك عدد من السيدات لظهن لي وكانهن قلعتن من الدجاج المدمور.

لاريان مونترجي، لك مرة الملك، وبماه السيد سمار لامبون.



الحصنة المعرضة للخطر. وكان قراره هو التحديد المبدئية الاستراتيجية وبرامجه في حال هوجم الهجوم. وعند هذه الأثناء التي لأساس واضحا لها إلى الرقابة الثانية، تعليمية، غاربا قد تولد في القوة، وبسلسلة متصلة الخلافات من التفسيرات الجغرافية.

ولحسن الحظ أن هذا ليس هو ما يحدث. فمثل القاعدة في توجيه هجماته لتائية، إلى جانب الانصرام السريع في الاعتراضات، وهذا الأوضاع قد تم تصديق الحقيقة ما يكفي الأوضاع التي تواجه الهند الجغرافية من في الحصة لتسقط في هياوية القصر. وبعد هجمات تائية فخرصة تراجعها إلى المدفعية الحكومية تضاء الحادي عشر من سبتمبر في فترة من الهدوء النسبي، واتخاذ الخطوات للحد من الأضرار في لارة التتالي.

وكانت البداية في الإجراءات الامنية التي اتخذها النائب العام اشكروف لاحقا، فمشيئة فمهم، وشملت ما لا يقل عن ١٨٧ شخصاً مشتبها فيهم. ويبدو ان محصلة الخلافات كانت متواضعة، والشخص الوحيد الذي اتهم بالمشاورة بشكل مباشر في الهجوم - وهو - ريكيا موسوي - اطلق القبض عليه في الحادي عشر من سبتمبر، والقبض جدا من المعتقلين اعتمدوا شهوداً مباشرين - وجد ما لنا في الذاكرة قرر اشكروف المحامي - فاما فاشلت اجهزة الاستخبارات فحسلاً تائماً في التفتش فوق هجوم الحادي عشر من سبتمبر، وربما زينت الملاحظة ان هجومه ثان، كما انها لم توفر الكثير من المعلومات اللازمة



وسلوك اشكروف التالي امر آخر. فبعد أكثر من أربعة أشهر من الحادي عشر من سبتمبر، لم تكن الحكومة قد حددت بصورة عملية كل المشتبه فيهم التي القى القبض عليهم أثناء ملاحقتهم واعتقالات السرية سنة من سمات الفضيحة: فهي مخالفة لأسس الاصول الدستورية الصحيح، كما طالب اشكروف بسلطة التفتيش من مكانين حيث المعتقلين والحاميين، في حال وجود، شك معقول، في أن هناك «فد». تسهيل الحصول على حقائق عن الإرهاب، وقبيل هذا، اعتاده على الحصانة القديمة العمادي ومعه التي تغطيها الدستور، وردت وزارة العدل على طلبه بأن طامنتها بوقاها إلى لجأتها خاصة في محايتها سوف تقيم الاشرطة، لحادث قد، فبادة التي تدخل ضمن حصانة المحامي ومؤكد، ولكن الوزارة تشترط عدم حدوث أية ملاحقة خارجية لإجراءها التالية. ولذا ليس هناك كافيًا واضحة. ولا يمكن نظام الحصونية أن يعمل بترافق عندما يكون المدمم موضوعاً تحت رحمة التحقيق بهذه الطريقة غير السوية.

وكان هناك ما هو أسوأ من ذلك. فمع القرب الحرب من نهايتها، سلك الرئيس، باعتباره باعترافه بالانكسار في الحكم العدائية وعقد محاكم عسكرية خاصة لحاكمية ومعالجة الحكام القرياء - ولم تصدر بعد القرارات التتبعية العمادية، إلى حين صمدية «توبوروك تاييز» تشير إلى أن الجيش سيحفظ حتى حجب الإجراءات القانونية في الهجوم (إلا التسمي الأمن القومي) قد، ولي يسمح لتسليمهم بالتقدم بطلبات تخفيف الحكم القصصة العدائين. وقد يلزم حكم الإعدام بضمويت أربعة من أعضاء اللجنة التي تضم خمسة من ضباط الجيش.

وحتى إذا كان هذا النظام مشدراً للمطابقين المعادة، الذين يفسون في الأسر على أرض الحرب، فإنه يحتاج لاتخاذ البلاد الدولية، فليقلها ما تضمن عليه اتفاقية منصف، فإن على أية دولة أن تتصديق لمعالجة أسرى الحرب

إلا أن هذا يشوه الملاحح الأساسية لوضعنا الزامن. فادولف هتلر لم يتخذ الخطوات الحرب الأخلاقية بالملاحح العدائية وحسب، كما فعل أسامة بن لادن. بل وفي على رأس جيوش تضم ملايين الجنود بهدف القزو الماء، ومع أن الجماعات الإرهابية قادرة على من هجمات في الخفاء، فهي غير قادرة على متابعة الانصرامات الحربية المستخدمة. وفي الوقت نفسه، فإن «الحرب ضد الإرهاب» قد تنقل في النهاية ثمناً أكثر خطورة من الحريات المدنية. ورغم ما استحدث به القنوة التي فرضت إبان الحرب العالمية الثانية من قسوة، فقد كانت مؤلفة كذلك. بينما الحرب ضد الإرهاب لا يعرف لها أحد نهاية. ذلك أن الجماعات المشقة المختلفة، في الداخل والخارج، تتحمل عرضاً على تمولويات جديدة ذات أثر مدمر.



ومنذ الآن لا علم لنا بعد بمدى نجاح المخطط الأمريكي في تعزيزي حدود الحرب الطارئ للحد من استخدام على مدى السنوات المقبلة. إلا تحليل كل الإجراءات العقلي فيها التي اعتمدها حكومة بوش بالعدم في المحاكم، فسيكون الهبوط السريع قد بدأ بداية جديدة. إلا أنه من غير المؤكد بحال من الأحوال أن يصعد القصة بما يبرهن. كما أن تشريع الكونجرس الأخير الخاص بالإرهاب تشدين الرسائل الصادرة عنه، فمع أنه يطرح مبادئ سيئة كثيرة، فهو يتضمن كذلك مبادئ الاعتراف بأن حالة الطوارئ الحكومية بغذابة قد تكون أفضل أمل للحريات المدنية في القرن الحادي والعشرين.

وكان رد الفعل المبني تجاه الحادي عشر من سبتمبر معتدلاً مدرجة تدعو للثناء. فرفع كل ما قاله الرئيس بوش عن «صدمات» ضد «الشريعة» قد حصل من الكونجرس على حصة محدودة من سلطة «استخدام كل قوة ضرورية» ومتماسة بعد ذلك الدول أو المنظمات أو الأفراد الذين يقرهم هو أنهم خطافون للجماعات التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أو صرحوا بها، أو ارتكبوها، أو أعلنوا على القيام بها. ولأن هذا القرار الصادر عن الكونجرس ركز على حدث واحد، ومنح فقط سلطة استخدام «قوة ضرورية» ومتماسة، فإنه لم كثيراً من إعلان الحرب التقليدية. ويبدو الإعلان صراحة عن حالة الطوارئ المحدودة، نجده يشير إلى ذلك الاتجاه. وربما أدى المحكة العليا موارد قانونية لآزمة للحد من بعض إجراءات الحكومة التي تنظر إلى الحكمة ولكنه لن يمدحها بكل الموارد. فرفع غياب الأسس القانوني، كان حديث المحاكم الدائم من «الحرب ضد الإرهاب» ساعداً سياسياً فعلاً، حيث يمارس أحياناً في سياقات تروج للرافعية الفضائية لاحقا. ونشعل السياقات الأكثر رعباً إياه أبحار الرئاسة فبعد غضب الآراء من التغطية التليفزيونية شريطت من لادن الأول، طالبات الشخصيات معمارية الرقابية التالية، بزعم أن الاشرطة التي لايجري لها الوثائق قد تنقل رسائل سرية للراغبين. وهذا التفسير إهانة للاستخبارات العمادية. فأى عضو يحترم نفسه من أعضاء القاعدة سوف يشاهد النسخة العربية لأحداث ١١ سبتمبر من لادن على الجزيرة، بدلاً من اللغة في تقرير «سي إن إن». ورغم ذلك، فقد بدأت الشكيات الكبرى بدد المجهود الحربي بمقاومة ضعيفة جداً، حيث حاء التعديل الأول في الحرية السياسية بعد الخوف من التتديد العلني من جانب الرئيس.

واستجابات الآراء كذلك لوجات الأثير بـ «إنذار إرهابية» مكترة للجهنم الحام. ولا تتضمن هذه الإنذارات أي معلومات مفيدة عن الإطلاق، حيث لم تحدد الأهداف أو المناطق

شئنا أن نأبهم، سوف تنكر الجماعات الإرهابية في وقت ما من مستحقين لفتح لغفلش ميزان التوازن وجا ويحل بإيمان فريق صغير من المتخصصين بإحراق الدمار في آخر مكان قد لا تنصور ان محدث له ذلك. وإن تكون طائفة في المره المقبلة. بل قد تكون، بله بوية في حجية سفر. وإنه الواضح الجيوبية في مصادر ألياء. إن هجوم الحادي عشر من سبتمبر نموذج مهول لإحداث شتابة سوف تفتح بكثرة في القرن الحادي والعشرين، وليد أن تنظر لادام بروج كتيبة، فما هو إذا يمكن معكم ويمنع لنا التصرف بطريقة أكثر ذكاء في المرة التالية» وإذا كان رد الفعل الأمريكي هو المرشد، فمطلوب ما على وجه السرعة وضع مقاييم سدورية جديدة للتعامل مع جماعية الحريات الشخصية. وما لم يفعل ذلك، مستهدنا دوره الاحترار. وبعد كل هجوم ناجح، سوف يحرم علماء السياسة قوانين رادعة ويحدثون بغير أكثر من الآن - نحدثنا مجموعة لدية إرهابية أخرى نتج في توجيه سرية بعد ذلك يصعب شئ، وسوف توجد هذه التكلفة بدورها طائياً على المزيد من القوانين الرادعة. وهكذا تستمر القوة، وحتى لو شهد نصف القرن المقبل أربع أو خمس هجمات بحجم ما جرى في الحادي عشر من سبتمبر، سوف يلدت أن هذه القوة المتدمرية فيما يخص أعضاء على الحريات المدنية بحلول عام ٢٠٥٠

من الخسرى أدرك على هذا التوقع القاسي وديعما صطلق من الحرية التقليدية، فيض اقتلر عن عظم ما يستتبعه ذلك من شر، لا يد ان مصر على الحماية الشديدة لكل الحقوق في كل الأوقات. وإن اخترقوا الخطر هذه، غير أني لا أشارك فيهم. إذ لا يمكن لحكم يديمقراطي الحفاظ على الدعم الشعبي بدون العمل بالمعايير لتهدئة الشر والسياسي المتعذرة دون وقوع ضحايا إرهابية في السبيل. وإذا كان الاحترام للمنتزات للحريات المدنية يتطلب حل حرة الحكم، فلن يتروك أي سياسي جاد قبل التصديقه بالحقوق في أي محاولة للإرهاب. وسوف يحظى بالتأييد الشعبي منجمحين اعتباراتنا الداعيين من الحريات المدنية جاباً، لكونها روت كيتوبية الطابع

ولتجنب روت من التسمي المذكورة، لا بد لنا من أن نرى في الحرية أن يفكر في ما أكثر واقعية، يسمح بإجراءات طوارئ قصيرة الأدي، ولكنه يحول من القيد الدائمة. ووفق هذا، ولا بد لنا من أن نرى في الحرية أن نسمح لأدع الحابر لغرض فيود على الحريات تداول طويلاً ووضع نظام سدوري من أجل حالة طوارئ محدودة، كما يمكن يستمر الحرس، فلو لم نبعد الاحتياطات، فأن من عادة إجراءات الطوارئ أن تستمر أكثر مما تدعو إلى الحاجة بكثير. ولا ينبغي السماح للحكومات مان يحس جوتونها حتى أثناء الطوارئ: إذ ينبغي أن يظل الاقترب من كثير من الإجراءات المخطرة معطوياً. ومع ذلك فإن التصميم الواحي لنظام الطوارئ قد يكون كذلك أفضل دفاع متاح في مواجهة دورة التدمير الدائم التي يحركها هذه «والشع» الواضح الوحيد هو أنه لن تكون هناك فرصة لأي ديجري كتيبة بحدس، ما لم يلق على مسافة مسدودة بدقة من لغة التحفة الآلية السائلة قد دخل جورج بوش في وتوني بليز من «الحرب ضد الإرهاب» ساعداً سياسياً قوياً، ولكن لغة الحرب هذه على وجه الدقة هي أصل المشقة. فيمكنك أن نسنت سمعة المناشآت التي وقعت موق في الاعتصامات «حسراً»، ولكن أي ألفة يذهبها دون ضراعات القرن العشرين الحاسمة. تدب من «تصنيف مهم بعدد اختراص ان حالات عشر من سبتمبر بداية حرب جيلدا هتر على طر الحادي عشر يدمو من الضمير على يقرص من هم على شاكلة بوش وألمر دوما على الحرية كذلك التي تغاضي عنها أثناء الحرب العالمية الثانية.

## بين هذه لادن

## ليس هتير

## قانون

## الطوارئ

## الأمريكي

## إرهاب

## ضد الإرهاب

## بـروس إكرمان

تسبب الإضرابات التي يسميها شعبها لاعتقابه جنودها ولكن الجنود الأسرى يسمونهم التقدم بطعام لتخفيف مدد عقوقهم إلى محكمة مسئلة تضم قضاة مدنيين ياقومون في الواقع بعمل لا ياسب فيه، محاضرين على سلامة التقاط، والرئيس يراقبته هذا القيد الإنساني، يخوضون حوضه ضيقة للتحلف، إلى وقت كالي فيه تناقض بين الفتلى، «الفساد العسكري» (ويستحق التناقض في الأصل الإنجليزي military justice) الذي يعني حرفياً العدالة العسكرية، وذلك يكون استعاضاً بين العدالة (واستكره)

٢٧

ولتحاشي المخالفة الصارخة للقانون، لجأت وزارة الدفاع إلى اللعب بالكلمات - حيث تسمى الأسرى الذين يستسلمهم إلى ضيق حوائثاً «مقاتلين غير شرعيين» وليس «أسرى حرب»، وزاى المدافعون عن الحكومة أن هؤلاء «المقاتلين» غير مؤهلين للحماية طبقاً لأحد مبادئ الاتفاقية الذي يشترط ارتداهم لشارة مرئية، وحملهم لسلح صراحة، واستلاكهم لهكل قيادى، والتصرف طبقاً لقوانين الحرب ولكن هذه الشروط تتعلق فقط على جماعات معينة من رجال حرب العصابات غير النظاميين وغير المنجيين في قوات أملاء السلك، وتحصى اتفاقية جيف، طبقاً لما نص عليه بوضوح، ولا قيد أو شرط، «أي فرد من أفراد القوات المسلحة يدين بالولاء لإليه حكومة أو أية سلطة، حتى لو لم تكن السلطة المختلفة تعترف بها، ومن المؤكد أن جماعات طابان والقيادة المسلحة، تدرب بالولاء» لشلا عمر وغيره من السلطات في إمارة أفغانستان الإسلامية فلماذا هم غير مؤهلين أن يكونوا القوات المسلحة النظامية، لذلك الحكومة؟ كما تنص معاهدة جنيف على أنه، في حال وجود أى شك، فيجب يخص وضع أى أسير، فإن هؤلاء الأفراد يتمتعون بحماية المعاهدة الحالية لحين تحديد إحدى المحاكم المختصة لوضعهم، ومن الواضح أن على مسؤولي الحكومة القيام بعمل ما، وأن على الحلفاء الأوروبيين دعمهم على أعلى مستويات الحد القانونية.

إلا أن الرئيس لا يفرض نظامه الهش على الضوء الذين أسروا على أرض للمركبة وحسب، بل إنه يؤكد سلطة غلاب أى فرد غير مواطن - وهو ما يشغل عشرات الملايين من المهاجرين الشرعيين - بحالف فهمه العريض، وغير المحدد بحدوداً جيداً، له قواسم الحرب، والمسؤول العلوى هو إذا ما كانت المحكمة العليا ستسمح له بأن يملك هذا التأكيد غير العادى للسلطة أم لا وكال المحاكم العسكرية وفق مقاييس في الماضي، وإبان الحرب الأهلية، ألقى القبض على المشاعطين الكونفدراليين المسلحين وهم يخطون لتعطيل أعمال مؤتمر الحزب الديمقراطي وأطلق سراح ثمانية آلاف أسير كونفدرالى في كامب دوكلان الغرب وعقد لتكون محكمة عسكرية لمحاكمة هؤلاء الرجال، ولكن المحكمة العليا منعت ذلك الإجراء بناءً، وتكررت المؤامرة في إنديانا، التي لم تكن منطقة حرب، وبما أن المحاكم المدنية كانت تعمل، فقد طالب القضاء بالإصماع الرئيس ورفع الأمر إلى المحاكم العادية، وبطل قرارهم هذا، المحخير لراى ميليجان، سابقة قانونية قوية.

ولاد من قراءة هذه القصص مع قصيدته أساسية أخرى عرضت على المحكمة إبان الحرب العالمية



## من عادة إجراءات الطوارئ

أن تستمر أكثر مما تدعو إليه الحاجة بكثير، ولا ينبغي السماح للحكومات بأن يجن جنونها حتى أثناء الطوارئ، إذ ينبغي أن يظل الاقتراب من كثير من الإجراءات المتطرفة محظوراً، ومع ذلك فإن التصميم الواعى لنظام الطوارئ، قد يكون كذلك أفضل دفاع متاح في مواجهة دورة التدمير الدائم التي يحررها الضرر



الأسير الأفغان في معتقل حيوكتامو



الإرهاب العشوائي للمهاجرين أو يتميز بها التشريع. وهذه الدول التي هي الآن جزء ثابت في القانون الأمريكي، لم تكن تسمى أبداً في بادئ الأمر

وسوف يعود انتهاء أجل العمل بذلك النوع القصيرة بمرورها إلى التجنيس بعد أربع سنوات، وسوف تحاول وكالات الاستخبارات استدامة ما حققته مؤخراً من انتصارات، ولكن على الداعيين من الحريات المدنية الاستعداد برمود الفعل البادئة. ولابد أن تصرح مقرحاتهم المناهضة بمجموعة من إجراءات الطوارئ المقيدة تطبيقاً حريصاً لفترة قصيرة من الزمن، ولكنك ثلاثة أو ستة أشهر وعلى الرئيس أن يحصل أجل إعلانه حالة الطوارئ المحدودة على الأغلبية في مجلس النواب والشيوخ. ولابد أن يكون من العمل بلقون الطوارئ لفترة إضافية أصعب مما هو عليه الحال الآن. وقيل أن يحدث هذا يجب مطالبة بالحصول على الأغلبية العظمى داخل الكونجرس، على أن تزيد الحصة المئوية الممنوحة لمن طلب للمد. من التفتيش إلى ثلاثة أرباع إلى أربعة الأضراس، وتوفر الأغلبية العظمى، إلى حد كبير، ضمان عدم تطبيع نظام الطوارئ، في ظل أجراء الحزب الموحد، إلى الحكم بعدما يأتي ما لانهائي.



ولكن التفكير القانوني الخلاق لن يكون كافياً لوقف دورة التشريع العفوي، نحن بحاجة إلى خيال سياسي كذلك، والداخلون من الحزب الجمهوري على اليمين وعلى اليسار، وكما نرى، قضيتي عن تصديق أجل العمل بالهاتون، فإن التصديق هو تنظيم تحالف يجمع بين اليمين واليسار ضد الصلاصة السبعة، لقد حدثت أمر غريبة في السياسة، ومن أجل ضمان ألا نرى ولازورا وباللعل في هذه الأيام يمكنه السياسية، وقد درس الحكم الإمبريانية تسلية الإمبرانيين المشبه فيهم من تحسن بوش لمحاكم العسكرية، وساعتد الجنسية الفرنسية التي يطمحها «المنهم العشرون» في إلقاء التائب العام بمحاكمة زكريا موسوي في محكمة مدنية. ذلك أن لمن استعد الحكم الفرنسية غال جداً.

وفي المستقبل، لن نكتفي بزيادة المقترحات التي تهدد الحياة ضرر دائم بالبريات المدنية، وسنكون على الأوروبيين تولى البراية في وضع حلول براءة أكثر، ومن الأهم تغيير التفكير في تشريع يخلق نظام طوارئ مسدوداً بشكل معقول أبداً أن تصعب على أي مدروس في الهدف، وليس بعد ذلك. وينبغي أن تكون الأغلبية المطلقة لسلطة الإحصاءات في التصديق على موقفة صراحة وحسب، وإنما لتشرط الطغيان تطريعية عظمى، من أجل العمل بطون الطوارئ وسوف يكون لكي قانون يكتفي بوش في أية دولة أوروبية تأخير عالمي، وسوف يساعدنا على رؤية «الحرب ضد الإرهاب» هي حققتها، أي مجال مبالغ فيه حول دون التفكير المسئول في مشكلة خطيرة.



الشرطة في العراق

## لتحاشي المخالفة

### الصارخة للقانون

#### لجأت وزارة الدفاع

#### إلى اللبس بالكلمات

#### تسمى الحرب بأنها تشتمل على

#### إلى خليج جواتانامو، مقاتلين

#### غير شرعيين، وليس، أسرى

#### حرب، ورأي المدافعون عن

#### الحكومة أن هؤلاء «المقاتلين، غير

#### مؤهلين للحماية طبقاً لأحد

#### بنود الاتفاقية الذي

#### يشترط ارتدادهم لشارة

#### مرتنية، وحملهم سلاح

#### صراحة، وامتلاكهم

#### هتفك كقائد،

#### والنصف فقط

#### لقوانين الحرب



احتمال الضربة الإرهابية الشائعة يبدو قريباً، لم تكن هناك وقت أسوأ للتفكير من خلال التشريع وذلك فحشاً إلى حد ما عندما يساق مقال إلى نشر في «اوس انجلوس تايمز» وترآ حساساً في واشنطن العاصمة، فقد الفرحنا أن يتصمم أي قانون صمد للإرهاب شرطاً يلزم بالثباته أحد العمل باللائحة بعد عامين من بطله وبعد فترة قصيرة، تبني تحالف حر من الجمهوريين واليمينيين والديمقراطيين اليساريين القضية ونحذو في الحاق شرط انتهاء أجل العمل باللائحة بعد عامين إلى مشروع قانون المجلس. وهو عمل مشهود في مجلس نوابي يسيطر عليه الزعماء الجمهوريون ويخترق نصف كبير من حابن بوش بشأن هذه المسألة، وكانت الأمور تبدو بتأثير بطش في القضية لشرط العلويين حيث انتقل مشروع القرار إلى مشروع قانون المجلس. الديمقراطيون مع ذلك، الأنقبيط، في المؤيد أنهم سيكونون على غنى من مجلس مجلس النواب الجمهوري في محافظته للحرية.

ولكن لتتمتعوا بهذه الأقد فقد رفضت القيادة الديمقراطية أمام ضغط الحكومة وأسفحت الطر من نسخة مجلس الشيوخ، حرصاً منها على تحاشي اتهامها بأنها معترضية مع الإرهاب، وقد أبلت اللائحة الجديدة، كملكون يعمل به. أي انتهت أجل العمل ببعض بولوغا وليس كلها بعد أربع سنوات.

وسوف يلغى هذا الإيهام الجزئي بمرور الزمن على بعض ملاحج القانون الأقوى سواء، وتفكر ملياً في الحصة الفهرية الخاصة التي تشتمل على عام ١٩٧٨ بالإشراف على عمليات تجسس على عملاء الحكومة الأجنبية، هؤلاء الأعضاء الذين اختارهم الرئيس بالصفة حصاة ومقدون جاستاميت في سنة ثامة، جمعوا صلاً ضخماً من التصريح بالبرقية وعمره من اشتراك الإشراف، حيث منحوا عشرة آلاف إن ورفضوا إنفاً وأخذوا فقط على مدى العشرين سنة الماضية، وبع انتهاء الحرب الباردة، فإن هذه الأثر في تزايد - في حد كانت ٥٦ إنفاً في عام ١٩٨٩ وصارت ١٠٠٥ في عام ٢٠٠٠.

ول تلتجئ لحكمة العليا دستورية هذه المحكمة، التي لا طعم لمهازها إلا لتقليل، تقريباً جانا، وتجعل اللائحة الجديدة كذلك أرباب الحدوث، حيث إنها وسعت مجال اختصاصات الضربة السرية بصورة كبيرة، وفي ظل القانون القديم، كان بإمكان المحكمة إصدار لفظ لا كان، الفرض، هو الاستخبارات الأجنبية، أما الآن فمن الممكن الحصول على تلك اللائحة من أجل التحري الجنائي لأغراض إجرام، أو إساءة أو الاستخبارات الأجنبية، لغرض مهم، وضافتي أن أغراض المراقبة، وطبقاً لسلطة الحكم، فإن الطريق معقول أم لا لبيان ضخمة في التدخل الحكومي، وثاناً مربع، غير أن تحديد أجل العمل به يبقى فاعلة في نهاية الأمر، فغير وبنقي الأفكار السيئة الأخرى، فغير المواطنين المشاكسين في أنشطة إرهابية- برزحون الآن، ويشمل «الإرهاب» أية جريمة تطوى على استخدام «سلاح أو جهات خطير (غير الذي يستخدمه كاتبة لتعريض مهاجر ضفي الشخصية)، وفي ظل هذا التعريف، فإن خلافة في حد لبريات كافية لتعريض مهاجر ضفي عليه زمن طويل في البلاد وله جوار عمدة في محصمة المحل، ويؤسفتي أن أقول إن هذا

الثانية، فبعد ستة أشهر من ضرب بول هارم، أولت عاصمة الثانية ثمانية من مشاة البحرية الإبلان على السواحل الأمريكية لتتقدم مهام تحريية، وأمر الرئيس وروفلت بأن تحاكمهم محكمة عسكرية سرية. وبعد أن غادت المحكمة العليا جلسة خاصة مستعجلة لسماع المناقشة الشوعية، تناولت بيوم واحد قبل مايد الرئيس تحييراً لأرى كويرين، من تأجيل إيداء الرأي لوقت لاحق. وعندما تولى كبير القضاء شؤون مهمة الكتابة، قدر مدى صعوبة تقرير قرار المحكمة الأوف - مشمهاً جهده مسدح جماع مشوعة الجسم، ولكن ما من سيدل للتراجع، وبينما كان ستون يجهد نفسه في كتابة رأيه، كان ستة من الأعضاء قد أعدوا - ما جعل تغيير المحكمة لأربها - دون أن تدن نفسها وكذلك الرئيس - مستحداً.

أقول الآن، لم وضع السند أحداً، لا يمكن لأمر يحكم القانون أو يغير بقصة كويرين وعذر القضاة الوحيد، إن كان لهم أي عمر، هو أن الكونجرس كان قد اعط رسمياً حراً شاملة ضد الأمان، وإن وولفت ربما ما كان ينبغي أي أمر آخر (ول هذا أسوأ لرافقة)، ولكن الشؤون من شأن الانهيار الفصالي في قصة كويرين شيء، والسماح بالمدحيد الفخاض عن «الحرب ضد الإرهاب» لتوسيع دائرة تأثير القضية الشاري - آخر، وكما رأينا، فإن الكونجرس لم يصدر أي شيء من قبيل إعلان الحرب التقليدي أو على ما حدث في الحادي عشر من سبتمبر، وكل ما فعله هو تخويل الرئيس سلطة الاستخدام «الضروري والمناسب للوقت»، وفي هذا السياق فإن قضية ميلجانب من ضاهيها من قضايها تمثل الأسلوب الأصعب، والحكام المدنية مفتوحة للعمل والقدرة على التعامل مع الإرهاب بدلاً من إشكال صحيح وطريقة عامة ومسؤولة. وقد أدى هذا لفكرة التطوير الين مؤخرًا عملاً لا يأس به من الحصة الشغل المدير لهجوم سابق على مركز التجارة العالمي؛ ورغم عدم حكومة بوش الذي يعطي الأولوية للعمل العسكري، لقد كان من جديد إلى المحاكم المدنية سعيًا وراء إدانة زكريا موسوي، في ظل

الاعتقالات السرية، ودمير سرية العلاقة بين الحامي وموكنه، والحكام العسكرية، جميعها خطوات لا تتناسب بالمرة مع حالة الطوارئ المحدودة التي أوجدها ما وقع في الحادي عشر من سبتمبر، بل إن الرئيس اتخذ تلك الإجراءات من جانب واحد، مما يجعلها عرضة للهجوم إلى حد كبير - ولأسباب ديمقراطية وحيدة، فإن المحكمة العليا أكثر استعداداً لإبطال أية إجراءات منصفة لم يوافق عليها الكونجرس موافقة رسمية.

ولكن الكونجرس لم يبدى نشاطاً على وجهات أخرى، حيث إننا لاشة جديدة مضادة للإرهاب، بعد ستة أسابيع من سقوط البرجين المزدوء، وعندما أجبر الشوف من الجمرة الخبيثة الكثير من الأعضاء على الخروج من مكاتدهم، وكان



■ الشاعرة الفلسطينية فدوى طوقان هي من منازع - شاعرة مثقوفة اهتمت لها انوائها الشعرية من موهبة والهام ودراسة ومخاطبة على مدى سنوات طويلة فورت لها منزلة رفيعة في دنيا الشعر العربي بدوايتها الستة التي صدرت منذ عام ١٩٥٢ وحتى الآن وهي: «محدث مع الأيام» و«وجدتها» و«اعطنا حياء» و«على لغة الدنيا وجدنا» و«امام الباب المعلق» و«الليل والفرسان» و«مصور والشمس» الآخر... كما صدر لها كتاب نثرى عن شقيقها الشاعر ابراهيم طوقان (١٩٠٥ - ١٩٦١) عنوانه «أخي ابراهيم» وكذلك سيرتها الذاتية في جزئين عنوان أولهما «رحلة جيلية» و«رحلة صعبة» وعنوان الثاني «الرحلة الأصعب» ولا سرتها الذاتية اعتمدت على الذاكرة وعلى

## الشاعرة

# فدوى طوقان

## ورحلاتها الجبلية الثلاث

## الصعبة

## والأصعب

## والخسنة

## و«ديع فلسطين»

١ - رحلة جيلية، رحلة صعبة، سيرة ذاتية فدوى طوقان  
عمّان دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٨٥

٢ - الرحلة الأصعب - سيرة ذاتية فدوى طوقان  
عمّان دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٣

٣ - الرحلة الخسنة، فدوى طوقان وسفولتها ايراهيمية - دراسة الدكتور يوسف بكاسي مبروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٠

الأوراق المتأخرة لها، فقد فاتها شيءا لها أهميتها من الفجائية الأدبية، فقام باستدراجها الأديب الأردني الدكتور يوسف بكاسي في كتاب أسماه «الرحلة الخسنة» فدوى طوقان وطولتها الإبداعية: دراسة وتصور»... وتناول في هذه السطور هذه الرحلات الثلاث التي تتكامل بقضها صورة الشاعرة فدوى طوقان في جميع مراحل حياتها.

## الرحلة الصعبة

ولدت فدوى طوقان في مدينة السلط بفلسطين، وذلك حسب اعتقادها - بعد محاولات يائسة من أمها لإجهاض نفسها عندما كانت تحبل فيها. فقد زوّجها لوالها من خمسة من الذكور وأنثى وكانت فدوى السابعة في ترتيب الأشقاء، وزّجت بعدها بذكر وأنثيين فأكمل عددهم عشرة.

وعندما عجزت فدوى سالت أمها عن تاريخ مولدها فاجابها بقولها «كنت يومها أطهو (عكوب) - وهو طعام فلسطيني)» وهذه هي شهادة ميلادها الوحيدة التي اهتمها. لقد أنشبت الشهر والسنه، ولا انكر إلا أني بدأت أشعر بالألم والخاض وأناظ أكوثر الكعوب من متواكها»... ثم استمرت قائلة: «أنا أراك على مصغر موكب حيث يمكن التحقن من عام ميلاد»... فحين استشهد ابن عمي كامل عسلان كنت في الشهر السابع من الحمل»... وتقول فدوى: «لم يبق إلا أن استخرج شهادة ميلادي من شاهد قبري واتلفاها أن تصحيني أمي في ذلك اليوم التالي في القبرة الشرقية حيث يرقد هناك ابن عمها الشهيد كامل عسلان»... ويؤكد الدكتور يوسف بكاسي أن كامل عسلان استشهد في عام ١٩١٧ وهو التاريخ الأرجح ليلاد الشاعرة.

استشجرت فدوى طوقان منذ طفولتها المبكرة لنها شخص غير مرغوب فيه في الأسرة، فكانت تعامل بجماعه شديد من والديها بحكم المجتمع التزمّتي الذي كانت مدينة نابلس تعيش فيه. ولأن سمها لفدوى بل نذهب إلى مدرسة للبنات حيث تعلقت ببعض زميلاتنا ويأخذى مدرساتها ووجدت في صحبتهن انفتاحا روحية من حالة الانقياس التي كانت تستولي عليها في سجن البيت، فإن مساندتها لم تدم طويلا، حيث قرر واحد من أشقائها إيقاعها في المنزل ومنعها من الخروج سواء إلى المدرسة أو إلى أي مكان آخر. اللهم إلا إذا كانت في صحبة سيئات الأسرة أو صديقات موقوفين. أما سبب هذه العقوبة الصارمة فهو أن غالما في السادسة عشرة من عمره نجح فدوى وهي في طريقها إلى بيت خالتها، فجري نحوها وقدم لها عود فلن. ولكن كانت هناك امرأة تنكص عليها، وهذه قامت بإملاغ الواقعة إلى شقيقها الشديد التزمّتي. وتقول فدوى إنه «دخل على كروعة عائشة، وقتل الصدق لأجوب من اللغة الوحيدة التي كان يصاطب بها الآخرين. العنف والشرر بلغضتين حديديتين. وكان يجمع بقوة بدنية كبيرة لفرط ممارسته رياضة حمل الأثقال. أصدر حكمه القاضي بالإقامة الجبرية في البيت حتى يوم مماتي، كما هدني بالقلع إذا ما سقطت تحت الغزل»

وخرج من دار التاديب الفلام، فطعت فدوى داخل الحدود الجغرافية التي حددها لها شقيقها وهي ثلاثة صفوف أو تكاد تصق ما حدث» ومن مظاهر الاستبداد العائلي التي تعرضت لها الشاعرة أن ابن عمها الكبير زاهر وهي ترتدي ثوبا جديدا ذات يوم، فقام بمنزقته على الزرع من أن الشوب لم يكن يغتفرش الحشمة بحال من الأحوال. ولكن عمه الوحيد أنه كان يصعبها مغزولاً جديداً.

وتقول فدوى: «رحمت كلما زادت تعاسلي من الفهم، والركبت لزاد شعوري بفرديتي ونباتيتي... وكان شعوري بالانفصاف يمتد، ويبدأ إحصائي باستلاب اختراق وإمكاني وتغلطاتي الطوحه بتدفع مرضية»... وكان طبيعيا أن تفكر فدوى في الحصول من هذا السجن، ولكن كيف؟ لقد عجزت في الانتصار باعتباره - التي الوحيد الذي تستطيع أن تمارسه من خلال الشخصية المستقلة. كانت تريد أن تعبر عن تمردها على الأهل بالانتحار. فهو الوحيد الوحيد المتأخرة لها للانتقال من ظلم الأهل... فبدأت تدخل الخافز ويديها عليه بآلة وإمامها صفحة الحان، ولكنها كانت تخاف من الأم الجسدية التي لا تطيق احتماله، وكثيراً ما كان خطر لها أن تتناول السم، ولكن كان يائسها ٩٢ خافوا من كونه سبب ألاماً عميقة قبل الموت. ثم إن فدوى كانت تشفق على أمها من الأحرار المنقرتية التي

الانتحار ولكن هذا التردد بين التمسك بالحياة والقتلص منها زائلاها عندما فقدت كل أمل في الحصول من سجن البيت، ولم تر مخرجاً من ابتلاع محتويات زجاجة الأسيرين بكاعها، فاتفقا من لوت المحقق طبيب الأسرة. وإذا كان الحصييون بفدوى طوقان قد أكرموا على العزلة - «وأهلي هم سجنى الذي أريد أن ألت من أيوبه الخلقية» - بحسب تعبيرها - فقد التفتحت السلولي في الملاحظة، واستهواها الشعر بصورة خاصة، وإلاسيما عندما وجدت من شقيقها الشاعر ابراهيم تشجيعاً لها وعطفاً عليها ولهاها لحالتها، وأصبح ابراهيم ملاذها الوحيد من الهموم المتعاضة من حولها حيث أصبح ابراهيم - بحسب تعبيرها - «مصلح القسسي الذي أقتلني من الإنبيارات الداخلية».



كانت فدوى قد وصلت إلى سن البلوغ، وهي تصف هذه المرحلة من حياتها بقولها «لغت نظري فتفتح جسدي، خلعت وخدعت، وارتكبت نحو الأم الذي أصبح ملحوظا، ففكت أعمل على إخفاء هذا الضمير. ورحلت أرقب الأم كل شيء بجذبه شديد كما لو كان ارتكاب نذب منجل استسحق للعقاب من أجله... ولدى وصولي إلى تلك المرحلة من العمر لم أكن أعرف شيكاً من الحب على الإطلاق، فلم يكن هذا الموضوع مما يتناولوه أفراد الأسرة على مسمع ما نحن الصغار».

ولكن عندما من الربيع، عرفت فدوى هذا الشيء المسمى حباً والذي بدأ يشترق حول وجودي إلى ما لا نهاية. جاء هذا جواب السؤال الذي حرمته على أمي، جامتي محمولا على زهرة فل عيالت راحتها وعلقت بجدان ثلبي، وصرت استصغر نكزتي تلك الحادثة عشرات من الأوامر، وعندما بدأت فدوى تنشر شعرها في مجلة «الرسالة» - لحضرها أحمد حسام الزيات (١٨٨٥ - ١٩٦٨) - تمت لو أن الجسان الذي إدهاها عود فل قرأ لها الشعر وأدرك أن هناك شاعرة مشهورة.

وعلى الرغم من حجة الجفاف التي كانت فدوى تعيشها حيث كانت لا تجد لها متنفسا كالتجارب الجريفة في لفظة لا تلتد من متنفسا مهما كان نوعه» - حسب تعبيرها - «لأن عاطلة الحب أو نقادر خيالها والضعف» - ما أبغ وصفيها للحالة الوجدانية التي أصبحت موت عاطلة حيث قالت: «كانت مرأهاتي اعاطلية حاشية مشغلة. كانت مقلدة للتفكير الأول كلمة ذاتها على صفحة رسالة، حب بناراسلة»... كنت ألق في هذا اللون من الحب القسبي - أغوص فيه. كنت غاشقة إلى شيء غير موجود، ضالعة. وصيدة - لأمك شيئا غير

هذا الخيال الشاعري، ظل قلبي حبيبة للحد في أدب أشجارها أبداً. في لحظات الحب يحس الإنسان إنسانيته ويتكلم بجرس من القلب الجليدي المنحلول ويوجد إلى الوهج والإنشراح.

وكان يحس الأديب المصري - ومنهم نور العنبري والشاعر إبراهيم محمد نجا (ولم تذكرهما فدوى بـ (ياسين) - يراشون الشاعر وموتها لو أعجبهم ويوفون شاعرها دون أن ينسى لهم فرصة الانتقاء بها. فلما نهضت فدوى فرصة لإدارة مصر، الثالث بمؤالة الذين كانوا يراشونها، وكان اللقاء عابداً يقتصر على المحادثة العابرة بلا أي شاعر، فقد لاق الزمن الحياة والحياة وتلوت صفحة دون أن تترك عليها ندعة.



أما رحلة فدوى مع الشعر فقد بدأت في المدرسة عندما كانت تستظهر المخطوطات الشعرية المخرجة ضمن المنهج. ثم عندما جاءها شقيقها إبراهيم ذات يوم بقصيدة أسعها إياها وشرح لها مفرداتها وصناعاتها وطلب منها أن تستظهرها على أن تلتقيها عليه غيباً في المساء. وكان هذا الانتصار سهلاً لجدت فدوى، إذ التفت الأبيات من المذاكرة دون أن تلحس أو تتعلم. وعندما وقعت فدوى على قصيدة للشاعرة العراقية رباب الناطقي، وعمرها يقارب عمر فدوى آنذاك من مواليد عام ١٩١٨، أصبحت بالقصيدة أيتها العجب، فتطجرت موهبتها الشعرية لمرءة الأولى. ووجهت أيتها إلى رباب ختمتها بولوبها.

يا أيها الشعراء لا تلقوا أمام الشاعرات بعد محاولات في نظم الشعر، زعمت فدوى طوقان أمراً، تكتمت عن شقيقها إبراهيم، فطلعت قصيدة بحثت بها بالبريد إلى مجلة لبيانية اسمها (الأماني) كان يصدرها الدكتور عمر فروخ (١٩٠٦-١٩٨٧) بتوقيع «فدوى»، دون طلبة اسمها، فاحتفظت للمجلة بها ونشرت، مما شجع فدوى على إرسال قصيدة ثانية إلى المجلة بتوقيع «فاثية»، فطلبت إعجاباً شديداً من أديبين كبيرين هما خليل السكاكيني (١٨٧٨-١٩٥٣) وأبي سلمي عبيد الكريم (١٩٠٩-١٩٨٠) بعدما اكتشفا أن صاحبة هذا الشعر هي فدوى طوقان.

أصبح الطريق مع هذا أمام فدوى، فقررت النشر في مجال أوسع، واختارت مجلة «الرسالة» القاهرية لنشر قصائدها لأنها مجلة واسعة الانتشار في العالم العربي، كما أن النشر فيها كان يفتح شهادة على تميز الكاتب أو الشاعر، فحرج محررها أحمد حسن الزيات بقصائد فدوى وأصبح اسمها يشرع على غلاف المجلة بين أسماء كبار الأديب مثل عباس محمود العقاد (١٨٩٦-١٩٦٤) وعبد الوهاب غزام (١٨٨٤-١٩٥٨) وغيرهما. وكان لشعراء كتلى محمود طه (١٩٠٢-١٩٤٩) ومحمود حسن عسكاري (١٩٠١-١٩٧٧) وغيرهما، وبلغ من إعجابهم على محمود طه (شاعر الجنود) بشعر فدوى طوقان أنه أعدها ديواناً «ديواني الملاح القتلة» مطراً بإصدارات تقدير كريمة، وأعادها بالترجمة - فاصحيات الشاعرة لهذه اللطف من شاعر كبير، وأخذت كتابته بانتظام ولكن عين الأديب الساعية لم ترض عن هذه الترجمات، فاستمرت بالفتح عنها، ولم تنكف بذلك بل زمت الصفحة التي تحمل عبارة ديوان في ديوان على محمود طه، وصاوت فدوى أن تنشر موهبتها للشاعر، ولكنها لم تتعسك، فسات وهو لا يعرف سبب الجفوة التي حدثت بينه وبين الشاعرة.

وفي عام ١٩٥٢ جمعت فدوى شجاعته، وفرت نشر ديوانها الأول «وحدي مع الأيام»

في مصر، فاستقبلته نقاد استقبلوا طبعاً، مما شجع فسوى على الخوض في الطريق الذي اختلته لنفسها، وهو طريق الشعر الذي تملكه أيتها وأمالها وزوايا وأمنيات قلبها. وعندما رآها والدها تنصر على الشعر الرومانسي دون أن تخرج من قوقعته إلى الشعر الحماسي، عاتبها على مسلكها ورغب إليها أن تتحول إلى الشعر السياسي الذي يخدم قضية بالها ولقنها قالت له إنها كانت دائماً بمنى عن الحياة السياسية، فكيف يناسي لها أن تتحول باحداً لم تكن لها بها أي صنة. ثم إن بعض المثقفين في شاعرة فدوى كانوا يعتقدون أن أنشاعها للشاعر إبراهيم هو الذي ينظم لها الصلات فوقها باسمها، فلما مات إبراهيم في عام ١٩٤١ واستمرت الشاعرة تطلع على الناس بقصائدها، أدرك المثقفون أن فدوى لم تكن تخليها وراء شبح إبراهيم.

ولكن الشاعرة لم تخرج من مأوى من انقمع القديم ومن حياة الحريم إلا عندما زارت إنجلترا في عام ١٩٦٢ لتلبية لدعوة واحد من أبناء عمومها كان يدرس في أكسفورد. وهناك التقى ببعض المعاهد رغبة في إتقان اللغة الإنجليزية، وأتيح لها في عطلات نهاية الأسبوع أن تزور المتاحف والمكتبات والآثار، وأن تفرغ في الزيف الإنطهري، ولما أنها أصبحت سيده نفسها لم تجد عليها سلطان وقد أسهت فدوى في وصف حسانها في إنجلترا، وتحدثت بمعاطفة قوية عن زميل لها رمزته بالحرثيين الأولين من أسمة A. C. وكم كانت فدوى تثنى لو استطاعت إقامتها في بريطانيا، لولا أن الأحرار كانت تطاردها بما يشبه القدر المحتوم، ذلك أنها تلت في أسرتها برقية تنحى شقيقها الأصغر الدكتور نمر طوقان الذي تلقى مصرعه عن المليونير اللبناني إميل المستاني في حادث سقوط طائرة الميقاتي الخامسة بعد مغادرتها مطار بيروت وكان الدكتور عمر - وهو طبيب يعمل في جامعة بيروت الأمريكية - هو الشقيق المفضل لفدوى وقد رافق شقيقها إبراهيم، فحزنت عليه أشد الحزن، وعجلت بالمعودة إلى نابلس على أن تودع زميلها A. C.

لقد كانت هذه الرحلة بحق رحلة حبيبة صعبة أبدعت فدوى طوقان في وصف تفاصيلها بصق وامانة.

### الرحلة الأصعب

وإذا كانت الشاعرة قد خضت الرحلة الصعبة بسيرتها الشخصية وأطوار حياتها منذ ولادتها وحتى استقام عودها، وكان تركيزها الأكبر على الجوانب الذاتية الخاصة من سيرتها، فقد ولت الرحلة الأصعب على معاناتها في وطن مستعبد وبين قوم إما أصبحوا شهداء أو مرشحين للشهادة. ولم يكن في وسع الشاعرة أن تعيش بمعزل عن أحداث وطنها، فالتقت بنفسها في لؤن السياسة وشعلتها الأحداث الملهمة عن قضائياتها الذاتية. وجاء شعرها في هذه المرحلة معبراً عن انفعالاتها الوطنية إزاء الأحداث التي كانت تبارض الأبياء والأجداد. بل لقد ولقت ديواناً كاملاً على الشهيد ول زعتر الذي استشهد في ١٩٧٢ وهو نجل المقرئ الفلسطيني الكبير عادل زعتر (١٨٩٧-١٩٥٧).

وهي فصل المحول الذي طرا على حياتها من القامة الملقة إلى المشاعر الجمعية بقولها «إنا لنضرة قصوى في هذا قرن القشة أن يحصن الإنسان العربي بوعي سياسي وعقائدي يحميه من الضماع، وفي ذلك فية هويته ويتكشف شعوره بالانتماء ومن أكلة لحد البشر في أجدر من يتحصن بهذا الوعي السياسي

العقائدي هو أصحاب القلم الذين ينطلقون في أفاء مورهم الفضائي من حبيبة الفن والفكر والشعر. فلا بد هؤلاء من انتماء صوف من الحياة، وموقع مطلق منه صوبكم وأفكارهم وأعمالهم الأبدية. فمثل هذا الموقع ومثل هذا الموقف يصيخان لهم الطريق ويمتدحهم عناصر ربهم، ومن خالطهم تبتيت مضامين إنجازهم الفكرية والفنية والادبية.

وبلغ من إنسانة فدوى طوقان أنها كانت تشهر بأنهم ما لكل أطفال العالم الذين ولدوا والذين لم يولدوا بعد، وظلها على استمراء نداء للصوت من أجل إنقاذ طفل أيا كان، هذا على الرغم من أنه ليس لها أي أبناء وتحدثت الشاعرة في هذا الجزء من سيرتها



الذاتية عن دورها في الحياة العامة وتلقاها رجال السياسة وممثلو المجتمع وعرضها لاحتلات بسبب قصائدها التي كانت تلعب للشاعر. وفي التهوش بدورها النضالي قامت بتحرير المظونين من الخاصيين، معززة نفسها بحياتها للتكليف بها في حالة اكتشاف مخارم أبواء طاردين. وسعدت عن معاه المرة بسبب الاحتلال وعن الإلال الذي عرضت له وهي واقفة على جسور الضدي منظر السباح لها بالعجز مما ألهمها قصيدة بمقت فيها أن تتقدم أكياد من لؤله، فلم تسلم بعد ذلك من دنائات يسخرون منها بقولهم إننا نشتهي «صحن كبد» ودانها من أكلة لحوم البشر في القرن العشرين.

رئيس قسم اللغة العربية - كلية الآداب  
جامعة عين شمس





## الآن عالم وأذواق تتعدى حدود الأطباق فى فندق رويال ميريديان القاهرة

### Chingari

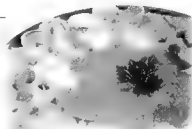
المطعم الهندي

إكتشف أطباق "شنجاري" الشهية و تنوق ابتكارات الشيف الهندي  
الخاصة ذات البهارات الهندية اللذيذة .  
مفتوح يومياً من ١٢ ظهراً حتى الواحدة صباحاً .

### La Famiglia

المطعم الإيطالي

"لافاميليا" يتيح لكم فرصة للانتقال إلى ليلة من ليلالي إيطاليا حيث  
الاستمتاع بمذاقات أشهر أطباق صقلية و فينيسيا .  
مفتوح يومياً من ١٢ ظهراً حتى الواحدة صباحاً .



المطعم الياباني

"لوكاشي" المطعم الياباني يقدم لكم أشهى مختارات التابوكي  
و الموشي و الساشيمي التي أعدها خصيصاً لكم الشيف الياباني .  
مفتوح يومياً من ١٢ ظهراً حتى الواحدة صباحاً .



おかし

|O|K|A|S|H|I|

### LA DORADA

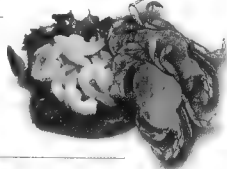
مطعم المأكولات البحرية

"لادورادا" يقدم لختيارات عديدة من الأسماك الطازجة لمحبي المأكولات  
البحرية. كل هذا في جو فريد تحت شلالات المياه .  
مفتوح يومياً من ١٢ ظهراً حتى الواحدة صباحاً .



Duke's

و المشروبات المعصنة  
مفتوح يومياً من ١٢ ظهراً  
حتى الواحدة صباحاً .



يستمتع بالأحواء الإنجليزية الكلاسيكية  
المحاطة بك في بار الديوكس الذي  
يقدم لك تشكيلة من الوجبات الخفيفة

لدينا راليتر يتم افتتاحه في المطاعم الدار  
في الدار لالتريد من فرصة في التادرة

Le ROYAL MERIDIEN  
CAIRO

رويال ميريديان برج النيل، كورنيش النيل، ص. ٢٢٨ جاردن سيتي، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
www.lamenden.com | فريد الأكروني: ٢٢٢١١٩١٧ (٠٢) | ٢٢٢١١٩١٧ (٠٢) | ٢٢٢١١٩١٧ (٠٢) | ٢٢٢١١٩١٧ (٠٢)  
للمزيد اتصل بأرقام الهاتف: ٨٠٠ ٤٤ ٨٨٨٨٨

# الطريق إلى بابل . الحيرة بين

الطريق إلى بابل

الحفاظ على أية لغة خاسرة  
من التأثيرات الخارجية هو دائماً معركة خاسرة،  
ذلك أن اللغة النقية لا وجود لها

الطريق إلى بابل

والصعاب على أية لغة حالصه من التأثيرات الخارجية هو دائماً معركة خاسرة؛ ذلك أن اللغة النقية لا وجود لها، وهذا هو الأهم، غير أن التورمادونيون الفرنسيون اللغة الإنجليزية القديمة تفسيراً ماثلاً، إلا أن الإنجليزية القديمة كانت في حد ذاتها خليطاً من الفريزية ولغة انجلو والتعدد من اللهجات الانجلو سكسونية. وفي يوم من الأيام روج الكاتب الياباني تانكاواي جونيتشيرو لغرفة إن اليابانية الخاصة، التي بُنيت من الغرفات المستعارة من الصينية، قادرة على نقل أعمق التعبيرات الأدبية، وبما أن حوالي ٩٠ بالمائة من اللغة اليابانية عبارة عن كلمات مستعارة من اللغة الصينية، فإن هذا ذلك اقتراحاً غير عملي، إلا أنه تقدم به في الثلاثينيات، حيث النعرة اللغوية على أشدها، وكان ذلك الاندماج من تلك اللغة والأدب مفهوم انسيابية أكثر منها هومو اللد.

ويشعر الانسيابية بالثق من الكوث الانطوسكوتني منذ زمن بعيد، وقد كان شارل مورا، الكاتب الفرنسي الموهوب والمخيل، الذي تطلع كتاباته سناً، وهو منسج خربة «العمل الفرنسي، المبدئية الخاسرة ضاهياً غريب الأطوار في أول دورة ألعاب أولمبية حديثة سنة ١٩٩٦ في أتلانكا، وكان مستشيط غضباً من صوت اللغة الانجليزية التي يصدرت بها الشرس من الحية، وخاصة الانجليزية الأمريكية، تلك اللغة المقززة، وحقيقة الأمر أنه كان يعتقد أن الألعاب الرياضية العالمية أمر سيئ، لأنها تشجع العالم بالشغب الانطوسكوتني، وكان مورا - ذلك المذموم من العلماء اللغوية للغة الفرنسية - يقرن لامور نظره بيويويكية تماماً مثل علماء اللغة الانكليزولوجيين، لانجليز لا أصل لهم، وهو رومبوليتانيون، ويسميون الناس بالعومري كالماسرف وطبيعي أنه كان كذلك معارفاً شرساً لنسامة

الطريق إلى بابل

ويش الانكليزولوجيون حرباً طال مداه ضد البكتون اللغوي. غير أن العدو اللغوي في حالته هو اللغة الفرنسية، التي هي لغة اللوان (سكان المناطق الانكليزية الحارة لغزناً للتحدث من أصول سليانية) كما كانوا أكثر شراً من لغات أساساً من البلدان اللغوية، وكانت اللغوية - وهي إحدى لهجات اللغة الهولندية - آخره بالمرتد الفرنسية، شامها شأن اللغة

المدققتس واللائق، أبريل ٢٠٠٢م

وليس استخدام المصطلح المرهق من قبيل الصفه، فهؤلاء الذين يتحدثون عن اللغات الفائلة، ويسألون على انقراض لغة امباريان في استراليا أو لغة وابو في الغرب الأمريكي، يستخدمون كذلك مصطلحات مثل «التنوع النحوي العمومي» ويربطون بقاء اللغات بالهجوم النحوي الكبير، مثل اختفاء الغابات المطيرة وحياة الحيوان والنباتات النادرة، ويرزع الفخوين الانكليزيون أنه في بعض الأحيان - ولأسباب وجية - تدمر «المواجهات البيولوجية الأوروبية والأمريكية» البيئات المحلية، حيث تخترق عالم القبائل والشعوب الصغيرة الهش رغم كثافته ويولوا الخبزا إنه لا تزال هناك حوالي ستة آلاف لغة مستخدمة، من المظفر أن يبقى ال منها فقط لفترة على قدر كبير من الطول.

الطريق إلى بابل

ويشفي حماة اللغات الأثر صحة وقوة، كاعماله الكامريجية الفرنسية، الانقراض ال من قضيهم اللغة، وتستخدم كلمات مثل «weekend» بالانكليزية، ولما كنت تعلق أن اللغة الفرنسية التي تكتب فيها المفردات الانجليزية فرانس فرانس، مثلتظر إلى المامسة التي تحتوي على مفردات مشوهة كثيرة من اللغة الانجليزية، كما أنها أخذت في السابق من اللغة الصينية، بل ومن اللغتين البرتغالية والهولندية للانصراب [stink] هو باليانديس، وسوتو - هي اختصار سونوتوراني - والإعلاق عن عانة مصصية ضارة بالصحة هو عمل «وكوتو سوتو» (doctor's stop) وكاتب العرض الجنسي [haru] أو ارتكاب «سيكو هارا» والكمبيوتر الشفص يسمى «غيز كوز» وكذا والسرقة اللغوية الخلالة أمر سهل في اللغة اليابانية، لأنه يمكن خلق فعل جديد بإضافة اللاحقة «ما» الخاصة بالانحلال آخره إلى عبارة مستعارة، كما في «ماوورو» هي سوبل للخلل، ومعناها بالث هامسوحدر مأكودالمن - ومأكو - هو اختصار مأكوداروورو، ورو، وداناماسة، المائل الفرنسي هو (bouffer un macdo) والشيء اللامت للامد من اليابانيون، مثلهم مثل حدى الانسيابية، سمعهم سيدة بالنسبة لتعلم اللغات الانجليزية، الأمر الذي أقل أنه يعود إلى حد ما إلى أسباب لغوية كبرانية الانصبا، وكان أكثر نطقاً بغيره أخمينية ما بلوت نفاة، بالياندية المرة قد أصابتهم بالشلل.

يتحدثون اللغة الاسيابة - الانجليزية هي اللغة المشرقة المستخدمة في الأعمال التجارية الدولية، وموسيقى البوب، وأشياء كثيرة أخرى، ومع أن الفرنسيين لا يحبون الإنجليزية، فهي الآن اللغة الرئيسية المستخدمة في اجتماعات المفوضية الأوروبية في بروكسل، كما أن الإنجليزية هي لغة الأمم هوليوور، التي هي العملة المشتركة في الرغيفي في أنحاء العالم، في الوقت الذي يزداد فيه عدد الدول التي تصبح فيها الإنجليزية لغة العمل والقطيع العالي، لنحل محل اللاتينية باعتبارها اللغة المشتركة في التعليم

ومذ عدة سنوات اقترح أحد وزراء التعليم في هولندا أن تكون اللغة الإنجليزية هي لغة التريس في الجامعات الهولندية، وكان جداً في الاقتراح، وقد فقرة ليست بايديوية، تقدم وزير التعليم في حكومة مونسوشيتو اليابانية في القرن التاسع عشر باقتراح مشابه، وإن كان أكثر بدائلياً، إذ قال إنه فهد بعد أن تهل الإنجليزية لغة اليابانية كلمة قومية، سوف تصبح اليابان دولة حديثة ومستغصرة، إلا أن دعوة لم توث ثمارها، أما بالفرنسية هولندا، فقد أبغعي مؤخرًا أحد وزراء التعليم فيها باقتناعه بأن الإنجليزية ستصبح هي اللغة الأولى خلال حليلين أو ثلاثة لحال، وإذا تحقق ذلك، سوف تكون مصدر الهولندية نفس مصدر اللغة الفرنسية، مجرد شارة لفرنسية، لا أكثر، وسيكون الخطر في ذلك الحال أن يصبح حال الهولنديين كحال أهل ستغافورد، يتحدثون لغات عدة دون أن يتقنوا أيًا منها وربما لا الهولنديين غيرهم

الواقع أن قيمة لغة مركبة ما، هولندية كانت أم إنجليزية أم صينية، قد تكون أضرًا محققًا حدث يعرض كل الهويات اللغوية غير أن اتقال اللغة الوطنية في كثير من الأحيان حواش مرور، حتى في المرتزكاته، وأنا على اقتناع بأن جسدتي «رو» وهو أمر أحسد المهاجرين، وبالتالي بريطاني أكثر من البريطانيين، يتعمد الخطأ في نظفه للفرنسية، لذا لنفهم خطأ أنه اجبني، ولذلك فمن الواضح أن اللغة قضية حساسة، إلا أنني أعتمد أن الخلاف كثيراً ما تكون هي غير موضعها، وتكون هو اقها سيته حين توجه لأغراض سياسية

ويشعر المعص مدق شديد من دمه عبرانية لدرجة أنه يستخدم في وصفها عبارات من قبيل «اللغة القاتلة»، وهذا الاندروية مرض من الأمراض اللواتية يعتقد لسان الناس جميعاً فلا يطقون لغاتهم.

■ في عام ١٩٥٦ انبثقت المظاهرات في إقليم فريزلاند شمالي هولندا، وكانت الاضطرابات قد بدأت حين رفض أحد القضاء سماع شهادة طبيب يماري محلي باللغة الفريزية، وكان القاضي معزوزاً في ذلك لعدم معرفته تلك اللغة الجرمانية القديمة التي تتصل باللغات الهولندية والاناسية والإنجليزية؛ إذ كانت الهولندية هي لغة المعاملات الرسمية والأوراق الخاصة في فريزلاند، وكانت فقره الحرية كلمة لومية من مناخ ومناخة القرن التاسع عشر، بعد أن ظلت لا تستخدم في دواوير الحكومة ومدارس والكليات مدارس السنين، وظهت اللغة من جديد في أوائل القرن التاسع عشر من خلال تشجيع الفهمانيين لها كلمة في قومية، وفي سنة ١٩٢٧ أصبح يندريسيها في المدارس الانشائية، إذ منيح يندريسيها في التعليم العام سنة ١٩٨٠ ويتحدثها الآن حوالي ٤٠٠ ألف شخص، وكان إحياءها رد فعل لتمام اللغة الهولندية وتأنيدها للهوية المحلية

من بين عوامل الجذب الرئيسية التي تتفتح بها أية لغة حديثة أو لجة أو عامية، بل والنسب الاسيابة وراء احتشادها أو اختراعها، هو عدم فهم الأرقام لها، واللغة في مصطلها شكل من أشكال كلمة السر أو حوار المرور، فإن أنت فهمتها مرت، ومن وجهة نظر القديمة محنة، فطرت أنا والدي «اهو» - إنها لا تعرف اللغة الفرنسية نسمة لهرج جدي إلى امسردام، كما أنها لا سمعهاها بخال من الإحواش في فريزلاند، ولا يمكنها المرور، هكذا الحصة كس لا تتعلم إلى المرتك لا يبقى القرات القديم عافاً حديثاً لفترة طويلة، وأنا ما زلت أتعلم الهولندية وأكتبها، ولكني اكتسب لغة غيبشي من الكتابة بالإنجليزية، التي هي لغة من الآن المرتك بالنسبة إلى يندريسيها من امسردام، خارج الوطى وليس هذا شأن غير العادي كذلك، أنا مجرد واحد من الناس من المصالحات والصنسين والاند والخبوسين والروس وبلجيكيين والاندونيين وغيرهم من ساروا على العرب نفس

الطريق إلى بابل

لقد صارت أمريكا الشمالية شياً ما أميا، مركز الحارة بالعاني النقصي للغة، وما ساعا هو أهميتها، حتى وإن كان عادي من امسشر - ١٥ بالمائة من سكان العالم - يتحدثون اللغة الصينية، وكان ٢٦٦ مليوناً

٣٤ هـ

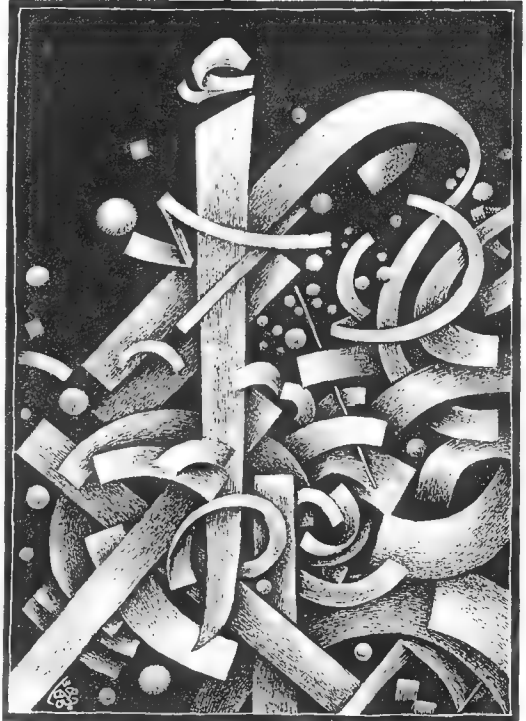
# لغة القلب.. ولغة العقل!

إيان بوروما

الإنجليزية، غير أن أسباباً سيمية جعلت المعلمين الممكبين الرسميين يبدلون قصارى جهدهم في الصمت عن الحجابيل الهولندي لكل كلمة استعيرت من اللغة الفرنسية. وبخلاف ذلك تسميم بالشراء بصورة عجيبة مثيرة للضحك، على الأقل بالنسبة لبلاد الهولندية، فقد صارت العبارة الهولندية «intellectueel» ومعناها الحرفي هو «الجنح العنقر» والتعبئة الأخرى هي أن الكثير الكثير من المعلمين يرفضون تعلم اللغة الفرنسية. وبما أن لغة من «الوالون» هي التي تعرف الهولندية، فإن أي معلمين بلجيكيين في أنتورب أو سيخ سيدان انفسهما يتحدثان الإنجليزية في العال

إلا أن خطر الحرص على نقاء اللغة الرئيسية ليس هو العيب بقدر ما هو أيركود واتهام الحمية. وموضوع سببها فورة بين تحذيراً من استخدام الإنجليزية كلمة التعليم الأساسية في بلد يتحدث الناس فيه لغة سواها وحسب، بقدر ما هو تحذير من الهندسة الزائدة عن الحد. وكان رئيس الوزراء السابق لي كوان يو مدافعاً شرساً في هذا الشأن، حيث كان يسعى إلى حظر اللهجات الصينية في الحياة العامة، وكان يصدر التحذيرات العامة من استخدام اللهجة المالانسة الصينية عند التحدث بالإنجليزية، وأحد أسباب عدم إضادة الكثير من أهل سنغافورة التحدث بابه لغة هو وعيهم بذواتهم، فعندما أجبروا على أن يتحدثوا بصوتهم الهندي على أي شيء، في فسرهم الصمسمات أربوا ضمناً يبيد إلى لغة هذين أكثر مضطربة قليل أكثر إلى العامة وتسمى Singlish، وكانهم يفسدون فيما يبدو إعطاء نماظر الصغار، فالتشدد أكثر من اللازم، أو الميل أكثر من اللازم إلى العامة، لا يعني أن يمنع أدنى عطفاً

وليست إنجليزية الدسي في سي. السنغافورية أمثال الوحيد للتفرد للحد منياً فالمصنف المصنعة لا تزال تستخدم لغة الصحافة الأمريكية التي تعود إلى ثلاثينيات القرن العشرين (Prime time solons) ولا تزال الصحف الهندية الصادرة باللغة الإنجليزية تحت بلغة كذلك التي كانت تستخدمها، مانستر جارنر. فيما قبل الحرب العالمية الثانية وواقع الأمر، بلجيكية الدسي في سي، باعتبارها مودعاً لما ينبغي أن تكون عليه لغة الملكة، لم يعد ب وجود



## بين لغة القلب ولغة العقل

ومات سنة ١٩٩٦، وكان في أستراليا ٢٥٠ لغة يتحدثونها سكانها الأسيويون وأقرباً ولا يتبقى منها شيء، وهامشي الديدش تنحصر - بالتحديد كلغة أدبية -، وتكاد لغة اللادينو توتوت. وحالات أخوات دائماً أحداث تدعو للحزن والأسى، إلا أنني لست متأكدًا إن كان علماء اللغة الأيكونولوجيون يأسون دائماً على تلك القمصان لأسياب مصححة أم لا.

وعندما توتت اللغة نتيجة لنجاح المتحدثين بها أو إيجازهم في التعبير، فإن هذا يدعو بالفضل إلى الأسى، ولكن علماء اللغة الأيكونولوجيين يظنون أن التثوية هي مفيد في حد ذاته، وضبابية أية لغة، ومهما كانت صغيرة، وبخس النظر عن ظروف موتها، خسارة للتشوية. ويقول دانييل ميل سوزان رومين مؤلفة كتاب (Vanishing Voices) أصوات تختفي: «كل لغة متحف في، وهي نصب تذكاري لكل ثقافة كانت أدت لها.. ولا شك في أن هذا مصحح والمثلث الحية تلتق علماء اللغة والفرهم من المتخصصين، ولكن كل ينشئ الحفاظ على كل متحف في ذاته؟ قد تكون لأبلى قيمة في حد ذاتها، ولكن كل لغات التي يتحدثها الناس قيمة في لغاتهم القبلية الكثيرة غير معلومة فيما بينهم، وهم كذلك قد يستعملون لغة قومية في معاههم من أجل العمل الذاتي، وربما تكون هذه اللغة هي الهولندية.

والظليين حالة لألغة لانتاهة، حيث تحولت من مستعمرة أوروبية إلى مستعمرة أمريكية، وقد حُذيت أول رواية ليلية قبلية عتيقة، وهي Noli me tangere التي ترجمها خوسيه ريزال، حيث كانت كتابات الخدس الهوية والاستقلال القيليين الذين أنقذوا للشعور الوطني الحديث - بالذلة الإسبانية، وقد أسس أكثر من كاتب من ثُباب القرن العشرين على شعورهم عبروا عن أنفسهم بالإنجليزية على ضبابية الإسبانية كلغة قومية. ويبدو بعض الخُباب أن يستخدمه التجالوج، إلا أن معظم قراء التجالوج - وهم يقعون في جزيرة لورون في الغام الأول - يقعون في حيلات القصص المصورة على الروايات الأدبية، بعض النظم عن فسداد تعبيريها عن الفساح الوظيفي، وبذلك نعال الإنجليزية لغة الخشبة، وبالتالي لغة مغفم الألف القديسي - وإن لم تكن لغة السمتا، التي هي من أكثر شعبية.

وأحد أساليب البحث الذي نعرضه له لغات الأقليات خلال القرنين الماضيين، هو ظهور النزعة القومية. فقد كانت فرنسا دولة متعددة اللغات، إلا أن فكرة العدالة والمساواة والإخاء الجمهوري كانت تبطل ضرورة أن يحدث كل المواطنين لغتهم الخاصة - الفرنسية -، وبذلك لم تحدثها العام بأسرهم أخيراً، وهذا أمر ينطوي على الخير والشر معاً، فاللغة المستعترية، من جهة، الجيدة، تقضي الإحساس المشترك بالوطنية التي يقضون الجنب عن الذين، ومن أن يكون ذلك من حيث لغارية، أما الشر فيعود إلى فرضهم لغة مشتركة على

هناك يتنافس الرجل الذي ماتت روحه، الذي لم يقل لنفسه قط هذه أرمي، أم، التي ولدت عليها! ولكن حتى إذا كانت كلمات السير والتر سكوت تخاطب عقل راجيف سربينغافازان وحسب، فهو لا يزال بفضل الإنجليزية على الهندية، لأن الإنجليزية على أقل تقدير تربطه بالعالم الأسع - فهايك عن شبكة الإنترنت العالمية - بينما تجعل اللغة الهندية من يتحدثون اللاتالام يشعرون بأنهم مواطنون من الدرجة الثانية، وهو يصف اللغة الهندية بأنها «لغة غارية»، وبالتالي فإن لغة إمبراطورية قديمة تفيد في لغة قومية أخرى.

وهناك أمثلة لنظارة نفسها في أماكن أخرى، فاهل تيغور الهندية، ولغتهم المشتركة حالياً هي الإنجليزية أو بياسا اندونيسي، ويرجعون إلى أن تكون لهم لغة قومية أخرى واللغة الأخرى الوجودية التي يعتمدها الكثير فيها هي البرتغالية، وفي الوقت نفسه يعيش الناس في إربان جايا ولقد أصبحوا وهم يهجون على سادتهم الأندونيسيين، لكن لغاتهم القبلية الكثيرة غير معلومة فيما بينهم، وهم كذلك قد يستعملون لغة قومية في معاههم من أجل العمل الذاتي، وربما تكون هذه اللغة هي الهولندية.

والظليين حالة لألغة لانتاهة، حيث تحولت من مستعمرة أوروبية إلى مستعمرة أمريكية، وقد حُذيت أول رواية ليلية قبلية عتيقة، وهي Noli me tangere التي ترجمها خوسيه ريزال، حيث كانت كتابات الخدس الهوية والاستقلال القيليين الذين أنقذوا للشعور الوطني الحديث - بالذلة الإسبانية، وقد أسس أكثر من كاتب من ثُباب القرن العشرين على شعورهم عبروا عن أنفسهم بالإنجليزية على ضبابية الإسبانية كلغة قومية. ويبدو بعض الخُباب أن يستخدمه التجالوج، إلا أن معظم قراء التجالوج - وهم يقعون في جزيرة لورون في الغام الأول - يقعون في حيلات القصص المصورة على الروايات الأدبية، بعض النظم عن فسداد تعبيريها عن الفساح الوظيفي، وبذلك نعال الإنجليزية لغة الخشبة، وبالتالي لغة مغفم الألف القديسي - وإن لم تكن لغة السمتا، التي هي من أكثر شعبية.

سوف تبقى لغة المالجو زمنًا طويلاً. وهو ما تبقى لغة المالايلام، إلا أن الكثير من اللغات الأصغر فهم أخذ في الاختفاء، ولا يعود اختفاؤها جميعاً إلى اللغة الإنجليزية. وقد توفي آخر المتحدثين بلو قاراتها أسماها أويغ وتوفي توفيق إريش في مزمعته عام ١٩٩٢، كما لم يعد مساحية بلو زعماء الصراة يجد من يتحدث معه لغة كاتوايا سيكوس



اليهود الميسونين في ملهى وكلكتا ويومياً.

ومن المؤكد أن نهرو وغيره كانوا يرغبون في جعل اللغة الهندية لغة قومية إلا أنهم اختاروا شكلاً اصطناعياً بعض الشيء من اللغة الهندية رُصع ترسيماً كطيفاً ببعض المصطلحات المشتقة المستعارة من السنسكريتية. وكان بعض المؤيدين الميسونيين لثقة اللغة القومية من غير المختصين بالأسياب باللغة الهندية، وإما مفكرون مهتمون من كوجارات والبنغال، وفي الجوب لم يكن أحد يتحدث اللغة الهندية بأمر. ولذلك لم تكن لها الغلبة، بل وفي التي تريد إحياء كل اللغة، وإن كان هناك مؤيدين للغة الهندية الأكثر شعبية، باعتبارها المبدل الرسمي للإنجليزية، وهو لا لم يبلغوا ذلك.

وقد عبّر عن المشكلة أحسن ما يكون التعبير كاتب من جنوب الهند، أحد أحد أصداقائي مثلاً عن علي الإنترنت ولغة الكاتب الذي يسمى راجيف سربينغافازان الأصغية في المالايلام، وهي لغة وإية كيروالا الإنجليزية ما أدى مثالي القرن التاسع عشر التي نرى لها من مظاهر ومرونة، وهو يقول: «باعتباري شخصاً ناطقاً اللغة يتحدث الإنجليزية ولغة المالايلام، يعنى القول عن يمين يان لغة اللاتالام بالمسببة إلى هي لغة القلب، والإنجليزية هي لغة العقل». ويضئ للألأنة ليس بوسع الإنجليزية ولا الهندية التعبير عن «الروح الملامسة الميرة، وما فيها من أساليب حذنة متنافسة تتناقض تماماً شديداً مع الطبيعة الحاذية التي تتجلى مرحة وجيدة».

وبعد ذلك يستشهد بقصيدة لسيير والتر سكوت لتكون حجة على ما يقوله عن لغات القلب والعقل.

مدمجوا الإذاعة والتلفزيون البيروطين يتحدثون لثلاث أقليمية عديدة، تحظى منشعهم مع التسميات، وأصبحت علمية المتكفيير الأخيرة شيئاً معروف بـ (Flames) Estuary، نسبة إلى أحياء لندن الشرقية وما وراها. وهي الإنجليزية الطبقة الوسطى الجنوبية التابعة مع طلال من لغة شرقي لندن (cockney)، ويميل توبي بلير إلى الارتداد إليها ويتحدث ميك جاسر منذ سنوات مصطنعة من لغة شرقي مدس بل إن الكلمة التي ألقاها للغة في عيد الميلاد الماضي كانت تحمل آثاراً منها

وفي أي الأحوال، سوف تقل الإنجليزية باعتبارها اللغة المشتركة في الأعمال التجارية، وتكنولوجيا الإعلام، والترفيه، تحظى إلى اللغات الأخرى، كما رحلت الفرنسية أو الألمانية والصينية والسنسكريتية والفرنسية والفارسية عما أن الإنجليزية تحولت إلى لهجات محلية ليس فيها إلا طائفة بسيطة وبداخل مؤسسات الاتحاد الأوروبي، يشترك في شرط لنقل عليه إنجليزية له وطائفة الفرنسية، بل والتشبية الخاصة به ويتشابه الطيرون في أنحاء العالم رانجليزية لا يبلغها عدد سواهم، وفي بعض الحالات تكون الفقر الوحيد الذي يعرفونه من اللغة الإنجليزية، والذين أن هذا يسبب المشاكل في حالات الطوارئ، كما أنه أحد أسباب عدم الفهم الحيوية اليابانية في استخدام طيارين أحاب.

والإنجليزية على قدرتها أهل المهن لخدمة طائفة لهم بالفضل فديحة، إلا أنها لا تظل قديماً قائلاً لوجود غيرها من اللغات الرئيسية المستعمل، بل إنه في الأماكن التي أصبحت بها الإنجليزية لغة رسمية، بسبب الغزو الاستعماري في الغالب - لا يكون الأمر في الهويات المحلية وأضرباً بالقدرة الذي يلتزمه البعض، أو يقشونه، ولهمد طلال واضح على ذلك، فالإنجليزية هي اللغة المستعملة بين المذهب الهندية وفي الدول الحكومية وهي في واقع الأمر اللغة القومية الوحيدة في كل البلد، وإن كان المتحدثون بها حوالي ٥٠ فقط من عدد السكان قد وجد حوائطاً مع الحديث بالمقايمة أول وأبعد تعبيريها باللغة الإنجليزية، في كلمات نهرو، وكانت الإنجليزية لغة التسمية المستعربين، ولكنها كانت كذلك لغة التسمية للمستعربين الذين حاربوا من أجل الاستقلال، والإنجليزية لغة شعور أحسن الناطق الهنود في الوقت الراهن، ليس فقط من يتحدثون كلمات جنسية من لندن أو نيويورك، بل وكذلك



## إذا كان مليار من البشر ١٥ بلانغة من سكان العالم، يتحدثون اللغة الصينية، وكان ٣٦٦ مليوناً يتحدثون اللغة الإسبانية، فالإنجليزية هي اللغة المشتركة المستخدمة في التعلم والتدين والاتصال



يزال احتمال نشوب الحرب قائماً، وإن تحدث القام باسمه الإمبراطورية أو الإمبراطورية، ولكن يمكن فقط فهم موقعت الطاقى والسبب والإجتماعى فى العالم إن أئت مهمت هالم الآخرين، وهو ما يساعد على فهم ما يقولون.

ومن ثم يمكن أن يكون المركز أكثر الإلمية من الهامش فى بعض الجواب، أعتمد لا يكون تحت بد المزم سوى لغة واحدة - حتى وإن كانت لغة العالم - فإن الآخرين سيبدون له شديد الغرابة أو مشابهين به طريقة خاسرة، فهم يتحدثون الإنجليزية، ويأتون هاسبورج ماكوماندز، وشاهمون غلام هوليسبور، والساساني لا بد أن يكونوا هاشمياً، والساساني تماماً وهذا كلام مضلل شأنه شأن الخرافة، فرائع الفكر الناس علينا، لأننا نهم ما نؤمن به.

إن الإنجليزية هي اللغة كلمة السر الخاصة بالخشعة العالمية، وهي في ذلك أوسع نطاقاً بكثير من كانت عليه الفرنسية أو الإسبانية في يوم من الأيام. وهذا ناتج عن التاريخ، وبما أنه الإمبراطورية، وقوة الإمبراطورية، ولأنه في اللغة الإنجليزية لأنها يقضى بها تكون هي السائدة، ولي المستطيل السعيد قد تصحيح الصينية اللغة المشتركة في الأعمال التجارية، والثقافة - قد يكون من الصعب تخيل ذلك، ولكنه محتمل من الناحية الصعبة.

ونطمح ملايين والملايين في الانضمام إلى الخشعة الإمبراطورية، وربما يكون هناك يوم من الأيام فهم يكاد يكون عسائياً للإنجليزية، ولكن من المؤكد أن مطنع فهم الجميع لها تقليب رغبة قوية لدى الآخرين في حماية كلمات السر الخاصة بهم التي لا يمكن فهمها بسهولة. وأما على عكس وزير التعليم البولندي المتفاد أن ألوق أخفاه البولندي كلمة أساسية عما يربط بل على العكس

ذلك أعتمد أن التأسيس السطحي الحاضر بالهوية سوف يثير الانزعاج القوي في أماكن كثيرة، ويظهر أني الإثرت التي تربط العالم بأسره على أنها موقع الإنجليزى الصينيين، ولكن الواقع أنها تتحول بأسرديج إلى مأسسة التردد وتكون فيها للناس استخدام ما يبدو لهم من لغات - فالإنترنت أخذت النادل في التحول إلى مستودع نفي لغات الحية، بل تلك اللغات التي يعرض أنها الحرفيت ذلك أنه يمكن في الخشعة الإمبراطورية وحده سماع لغات سكان أستراليا الصينيين الجبوري، التي مات آخر المصنوع وظن بها عام ١٩٨٦ وهذا هو سبب اعتقادي بأنه ضاماً ملماً لا يفهمنا منع أنفسنا من إعادة بناء برج بابل، فإنه سيهدم مرات ومرات.

الحرب العالمية الثانية، كان القناب وإفراهم - سواء أكانوا من لندن أو سانت بطرسبرج أو بودابست - لا يزالون يشتركون في الإرشادات الثقافية. فقد كانت لدى من يعرفون المرأة والكتابة معرفة حية بالعهد القديم والعهد الجديد والميلودجيا الكلاسيكية، وكان لا يزال هناك شيء مثل الحضارة الأوروبية أو حتى الغربية - وهو ما نذر وجوده في الوقت الراهن. والإرشادات المشتركة الآن كويتية ومحلية، أي أنها أمريكية في عمومها: إنها هوليود وموسيقى الجوب ولغة الطيارين والكمبيوتر. وقد تكون عوائل ذلك اندسوعاً في بعض الواحي القصيرة للأمريكيين عن يتحدثون اللغة الصغرى.

الميزة الكبيرة للتحدث بالهولندية أو الصغرى، أو حتى الألمانية في اللغاة، هي أن آخره يجبر على إتقان لغة أخرى على الأقل بالصريح والثقافة والهوية والأدب، أما اللغة العامة اللغة الإكوولوجيين حماساً لا ينادون علماء اللغة، فلها هو ديفيد كريستال يتحدث عن «نشأة اللغة الصغرى»، وهو مصطلح قد يشويه شيء من الفصاحة (فلا بد من الحرص عند استخدام كلمة «صغيرة»)، ولكن ما يقصده واضح: فالناس الوطني يختص بالصاريخ والثقافة والهوية والأدب، أما اللغة الضرورية فمن أجل الاتصال بالعالم الأوسع وكما قلت فإنه قد يبلغ في التفريق، ولكن القدرة على تحدث وكفاءة أكثر من لغة هو بالتأكيد أمر طيب. فعادة لغة أخرى لا يتبع ذلك فقط فهم ما يقتر فيه أباس من مكان مختلف، وإنما معرفة طريقة تفكيرهم كذلك.

وليس حتى هذا أن الكالم والمضار تحدها اللغة فالواقع أنه كلما تعلم أكثر من لغة العالما الأخرى، كانت رؤيته للإنسانية المشتركة أكبر، وهذا لا يحل الصراع بين البشر: لا إلا

وهذا صحيح إلى حد كبير، ولكنه يقوم على افتراض أن شمسهم ما كان لهم على نفسه إلا بالإنجليزية، لأن ذلك يلقب هذا المبالغة. وسال، ماذا لو لم تكن الإنجليزية قد حلت محل الإلندية باعتبارها اللغة الرئيسية في أيرلندا؟ ما كان ليصبح هناك جيوس ولا يمس ولا وايلد لا شو، وماذا نقول عن بيكيت الذي كتب بالفرنسية واعتبرها لغة، وعندما سألوه إن كان برطيلاني، من بالفرنسية فلأنا: (Au contraire على العكس؟)

تقل العبقورية الأبية لغراً من اللغات، ولا يمكن تفسير ظهور نابوكوف أو بيكيت تفسيراً غلابياً، ولكن من المؤكد أن علاقة صلة التسب وبالعطع فإنه صحيح بصورة عامة أنك تتسبب إحساساً بإبلاغ له ما وفارثنا على التعشير وأنت نشو منها، عن طريق تعلم التأسيس الخشعة وأن تطلق والحديث مع الأطفال الآخرين في المدرسة، ويمكن لإنهاء اللغة الذين يعرفون القراءة والكتابة تصحيح أي عبارة مبهتلة حين يسعونها، ولكن هذا ليس مهمًا، فإن كوريز كوراز يمكنه إرسل لغته ويطل عليها لا فرق إن كان يعبر عن «الإنجليزية»، أو «الولندية».

وعندما بدأ كوراز كتابة رواياته الإنجليزية، كانت الإنجليزية هي اللغة المشتركة للإمبراطورية عتيقة، ولكنها لم تكن لغة العالم المشتركة. فهل ستتحج هيمنة الإنجليزية أكثر من كوراز؟ من بين الأحداث الإلمية اللقطة لاتجاه خلال الأعوام القليلة الماضية نجاح هاجسين الكتاب الهسبيني الذي يقبب بالإنجليزية، وكان هاجس في العرثيات من عمره عمدا جاز إلى الولايات المتحدة، وقد يكون كوراز، إلا أن كتاباته غايه في الروعة وتقسمة هذه الكتابات بوع من الانتماء إلى، حيث تحدثوا مع في الإرشادات المتفاد إلى الأبدية، وتقع أحداث روايته «المتظار» في الصين، ولذلك كانت الإرشادات في العالم المتحدث بالإنجليزية تستمر غريبة على عالم الأحوال - إلا أنها تتصل بالإنجليزية

هاجين تشر بلسلوب إنجليزى على جيد، فيه فصل تام بين الثقافة واللغة، ما ٢٧ ولم يستبدل كارو وبين إسبارجو، الذي ولد في اليابان وشاف في برطيلاني، لغة أخرى (وهو لا يتحدث اليابانية)، إلا أنه يحاول تجنب أية إشارات لا يفهمها سوى أبناء الإنجليزية، وهو يقول إنه يتكلم للعالم بجبارة أخرى، فإنه يعتمد للخص من سمة كلمة السر الخاصة بالإن.

ومعيش الجيل الحالي من يتكثرون بالإنجليزية هو خلفه غير إنجليزية في عالم يختلف عن العالم الذي يعيش فيه كوراز أو نابوكوف أو أرش كوستل. فليل

البريطون وغيرهم من اللقيات، مما يلحق بهم الضرر. وإن كان ذلك يقوم على الاعتقاد الخاطي بأنه ينبغي أن يتحدث الناس لغة واحدة - ولكن التعددية اللغوية ترمز الأمة بالضرورة

ويقول نيتل ورومين إن «علينا التخلص من التسوية التقليدية بين اللغة والأمة والدولة، والواقع أن كلمة «تقليدية» هنا لا تعني الكثير. لمعطل الدول القومية ليست قديمة جداً، ومن المؤكد أنها ليس خالصة، إلا أنها محققان في قولها إن لغات كثيرة أقدم من الدول التي تتخذها أساناً لها، ويفضل علماء اللغة الإكوولوجيون التفكير في معطل اللغات باعتبارها تعبيراً عن الثقافة - أي الثقافة المحلية وحتى القبلية - وإنها لغات القلب الضاربة بجذورها في تربة بعينها، إما لغات المراكز أو اللغات الكونية - global languages، فهي من أجل «الاتصال» فيما وراء المستويات المحلية والتعشير عن أنفسنا كواطين عالميين» - أي أنها لغات العال.

وهذه تلك معلومة مثبوتة فيه، فقد كانت «الأنا» اللغة الرئيسية للإمبراطورية التمسوية الجبرية، وكان الكثير من مواطني بودابست في طلع العشرين يقرأون الصحف الصادرة باللغة الألمانية بفرض من قرائتهم للصحف الجبرية، وكان من المفترض أن الألمانية هي لغة العال. ومع ذلك فإن اعظم ما خرج من الإمبراطورية من أدب وشعر كتبه بالانجليزية إن كان لهم جذور جبرمانية «محلية» بأصل من الأحوال - وكان كلهم من منهم يهوداً، أو من يسمسون بالكونسبوليتانيين الذين لا جهور لهم، وبالناسي قد يكونون أكثر الموالين لعهد هراتش يوزيف، وهم كاعفا وجوزيف روث، ومويل.

في يكون من الخطا تسوية اللغة بالدولة، غير أن تسويتها تسوية تامة بأحدى اللغات الحية المحددة أو السبب المشترك كذلك، ولعلنا لغة إكوولوجي آخر، هو ديفيد كريستال، إن متواتر من اللغة، فهو يقول إن اللغة غارة هوية معلو ما سواها، ولكنها ليست شارة صريحة - فاللغات تستمر، حتى إذا غيرت لغتها، إلا أنها بطلب منا، كوسيلة لتقدير العواطف والناسوت لصياغة لغة ما، إن نخلج ما كان يمكن حدوثه من أن الفرنسية الروماندية تمل محل الإنجليزية القديمة بعد عام ١٩٦٦ - فما كان ليصبح هناك تنوس ولا شمسهم ولا وندزورث ولا ديكنز.

في إحدى المصنفات كتبت اتحاور مع بعض اعضاء هيئة التدريس من جامعات تنحس حول العمل الذي اجريته في الفيزياء، واشترى لي المبدع القصير الذي حققه في نصبر حقائق تجريبية من الجسيمات الأولية (الفراتون) متشابهة الصغر التي تتكون منها (المركبات) خلال عقد واحد فقط من السنوات (من مصنف الاستشادات إلى متعدد المسببات) من القرن العشرين، في مكتب الأستاذ الجامعي (من درس - عندما كنا طلاباً - بحثاً كبيراً، نفعاً من المسائل الحلقية في عدد الجسيمات، وكيف تعلمنا أن نستعمل هذه الحقائق المتنوعة باستخدام بعض القواعد البسيطة، الأمر الذي جعل الفيزيائيين يتفهمون الصعاب، ويوجد ذكر هذه الملاحظات على أحد الزملاء قاتلاً - فقط - ما يعبر الاشياء - ولكنه يقوم بوصفها فقط، كتب انه سمعت من هذا الملاحظين انهم لم يكتفوا هذه الملاحظة فاجابوني لاني كنت اعتقد اننا قد قمنا بعمل جيد في تفسير خواص الجسيمات الأولية وليس مجرد وصفها (1) وانظروا على اني لم أحقق الزميل قد نبعت من ثغور فان منشراً على نطاق واسع بين فلاسفة العلوم إلى فترة ما بين الحربين العالميتين فقد كتب لويفيج وبيجشتاين Ludwig Wittgenstein هناك خداع كامن في صميم نظرتنا الحديثة للعلم فلهذا اني اعمد بسمي قوانين الطبيعة هو تفسير للنظر الطبيعي، وقد كتب تفسير شيء ما هو اكتشاف جديد، غير ان برتراند راسل كان قد كتب مقالة ظهرت سنة 1913 يقول فيها: "ان كلمة سبب بشكل مطلق تصبح بعض الامور الصادرة لدرجة التي تجعل انفسها" "النام من فاقوس الفلسفة امرأ غريباً فيه، ولم يدع ان ذلك للفلاسفة من أسسائل ويجيستشتاين، إلا شيئاً واحداً فقط يميزون به بين الفلاسف والوصف، وهو شيء غامض يتركب للتفسير ذاته بقوله تداور الحياة من الشيء موضع التفسير.

ونعطينا إحدى روايات الكاتب فورستر E.M. Forster "ان نخشي الملائكة ان نعا على الأرض" - مثلاً جيداً للعاشية في الفرق بين الوصف والتفسير. كان فيليب وصديقه كاريون (من أبطال الرواية) يناقشان موضوع زواج شقيقة فيليب من رجل غريب غريب، وبعد ان سببت كارولون كل الحوارات التي دارت حول طبيعة فيليب، قال فيليب: "انك لم تتعلمي سوى وصف وليس لتفسيراً، وكلنا نعرف ما الذي ينبغي فيليب عندما طلب تفسيراً، ان كان يرغب في معرفة أهداف كاريون، ولا توجد غايات في الوصف الطبيعية ولا صديقي صاحب الحقيق والفيلسوف "والمعشدين" يعرفان أية طريقة للتفسير بين الوصف والتفسير، فقد استمعنا ان هدد الفلاسفة لا يكثر ان تفسيراً - وربما يقصد بعض من يظنون ان العلم وصف ولا يفهم ان يشاروا بين العلم واللاهوت الذي يؤكد اللاهوتون انه يعبر الإنسان بأرجاعها

## إلى علم الإلهية، الأمر الذي لا يخوض فيه الغلب

ويبدو لي ان البحث عن السبب امر خاطئ شكلاً وموضوعاً. في عمل الفلاسفة أو إنسان آخر ان يفسر معنى للكمات غير المعاني الشائعة الاستخدام، وكان أجدي المفاسلة ان يحاولوا فهم ما يفعله العلماء، عندما يقولون أنهم يفسرون الأشياء، وذلك بدلاً من إنصافهم بالحكم، وإذا كان لابد لي مسيلاً أن أعرف التفسير في الفيزياء لثباتي الول، التفسير في الفيزياء هو ما يفعله الفيزيائيون ثم يتفهمون بعده الصعاب، فغير ان التعريفات المسبقة ليس لها علاقة تذكر بما في ذلك هذا التعريف.

وعلى حد علمي فإن هذا التعريف قد أصبح مفهوماً للفلاسفة، على الأقل منذ الحرب العالمية الثانية وهناك عدد كبير من المراجع حول طبيعة التفسير اصحابها لفلاسفة مثل "بيتر كينشتاين" Peter Achinstein و"كارل هميل" Carl Hempel و"فيليب كينشر" Philip Kitcher و"دورلي سالون" Wesley Salmon ومن قراءتي في هذه المراجع اقتنعت بتوجيهي ان الفلاسفة على الطريق الصحيح في هذا الشأن: فهم يحاولون الوصول إلى اجابة على السؤال: ما الذي يفعله العلماء عندما يفسرون شيئاً ما؟ وذلك بمراقبة ما يفعله العلماء في الواقع

يقول العلماء المتخصصون في العلوم البحتة (وليس التطبيقية) ان رسالتهم هي تفسير الأشياء، وذلك انهم فهم طبيعة التفسير لها أهمية كبرى عنهم، تماماً مثل أهميتها للفلاسفة، وتبدو هذه أهمية بعض الشيء في الفيزياء (الفلاسفة) عنها في العلوم الاخرى، فينما يوجه الفلاسفة واللاهوت واللاهوتية، يتم الفيزيائيون بتفسير القواعد

## ربما يقصد بعض من يقولون ان العلم يصف ولا يفسر، ان يقرنوا بين العلم واللاهوت الذي يؤكد اللاهوتيون انه يفسر الاشياء بأرجاعها إلى غايات الإلهية، الأمر الذي لا يخوض فيه العلم

العامة للفيزياء، فالفيزيولوجيون ورجال الرصد الحيوية والمخون يهتمون بسبب الأحداث القريبة مثل ارتفاع الدبابيسورات أو العاصمة الكلية التي حدثت سنة 1888 أو الصورة الفوتوغرافية... الخ، بينما لا يهتم الفيزيائيون ببحثات فردى إلا إذا كان له مغل عام مثل اكتشاف التفاعل الإشعاعي من جانب فردية (تعرض الحواج فوقغرافية إلى ضوء غير مرئي) - رغم وجود هذه الأرواح في الظلام، وقد حاول فيليب كينشر ان يبيد إلى اجابة من جديد فكرة ان تفسير أي حدث هو إرجاعه إلى أسبابه، لكن الأسباب كثيرة، فما هي بالتحديد الأسباب التي تبحث فيليب كينشر عنها من بين العدد الهائل من الأشياء التي قد تؤثر في أي حدث (2)؟

ويمكن ان أعرف الفرق بين التفسير ومجرد الوصف، في مجال الفيزياء، بقولنا: "نحن نفسير قاعدة فيزيائية عندما نلجأ إجابية استنتاجها من قاعدة فيزيائية أخرى سابقة عليها (أي أكثر صرامة)، ومعنى كل كلمة في هذا التعريف موضع تساؤل، لكنني سأترك هذا على ثلاث كلمات تمثل في رأيي أكثر الصعوبات: مسابقة عليها أو أصولية، واستنتاج، وقاعدة، فكيف استنتاج لا توحى إجابة معين، لقد بحث ان نتكمن من استنتاج قاعدة فيزيائية ضمن أخرى أحدث منها أو العكس، والفضل محال على ذلك هو العلاقة بين قوانين نيوتن وقوانين كبلر فقد احدث ما يعرف ان نيوتن لم يتكشفت القوانين الأولية ينص على تناقض قوى الجاذبية مع مبرع المسافة فقط ولكنه اكتشف كذلك قانون الحركة والذي يوضح كيف تنحصر الاصطدامات تحت تأثير معين انواع القوى، وذلك لان كل تلك قد توصل إلى ثلاثة قوانين لحركة الكوكب: ينص القانون الأول على ان

## ستيفن واينبرج

الكوكب تتحرك في مدارات بيضاوية توجد الشمس في مركزها، وينص القانون الثاني على ان الخط المار من الشمس إلى أي كوكب يمسح مساحات متساوية في أزمنة متساوية أثناء دوران الكوكب حول الشمس. أما القانون الثالث فينص على ان مربع زمن دورة الكوكب حول الشمس يتناسب مع مكعب أطول نصف المحار البيضاوي للكوكب.

ومن الطبيعي ان نقول ان قوانين نيوتن تفسر قوانين كبلر، غير ان قوانين الجاذبية ثنوية - تاريخياً - لم تستعملها من قوانين كبلر عن حركة الكواكب، وقد استعمل كل من كوبرنيكوس وروبرت هوك وولدموند هالي، وكريستوفر رينولدز، وروبرت هوك، هذه القوانين في تفسير دورات الكوكب حول الشمس. ومعجب الفطر استنتاج قانون التربيع العكسي للجاذبية، ثم طور نيوتن هذا الاستخدام ليطبق على مدارات البيضاوية. وعندما تقوم اليوم بمراجعة الجاذبية فربما تتعلم كيف تستلج قوانين كبلر من قوانين نيوتن وليس العكس، ونحن نضع في أعيننا ان قوانين نيوتن أكثر أصولية من قوانين كبلر، وفي هذا السياق فإن قوانين نيوتن تفسر قوانين كبلر وليس العكس. وهكذا نجد انه لم يصعب الحكم بان إحدى قواعد الفيزياء أكثر أصولية من الأخرى وقد يكون من الجسري القول بان الأكثر أصولية هو الأكثر شمولاً. وربما تكون محاولة "كارل هميل" في هذا السياق لتخريف التفسير الذي يفعله العلماء، قد تكون في حالة مشكوكه من باول أوميهاليم، ظهرت سنة 1948، في تفسير ظاهرة عامة هو تصنيها تحت قانون أكثر عمومية، إلا ان ذلك لا يقلل من الصعوبة، ويستعمل المرء ان يقول ان قوانين نيوتن، مثلاً، لا تتكتم فقط في حركة الكواكب ولكنها تتكتم كذلك في الحد والجزء على الأرض، على التفسير التي تسلط من الإشجار وغيرها، وليس صحيحاً ان قوانين كبلر تتعامل مع مدار حركة الكواكب للحدود فقط، فهي تتكتم كذلك في حركة الاكشورات حول الأرض، حيث الجاذبية غير ذات موضوع، لكن قوانين الميكانيكا ما زالت قابلة للتطبيق، ولذا فإن قوانين كبلر - بشكل أو بآخر - تحمل عموماً ليست في قوانين نيوتن

وهذا يصبح مثافياً للعلم ان نقول بان قوانين كبلر تفسر قوانين نيوتن في الوقت الذي استكمل فيه كل إنسان في مقولة ان قوانين نيوتن تفسر قوانين كبلر. ويبدو هذا محالاً من قوانين كبلر ونيوتن معاً على حد ما، ليس هناك شيء حقيقي بشأن أيهما يفسر الآخر؟ أما في حالات أخرى فإن الأمر يبدو أكثر صعوبة من ذلك، وسنجدنا هنا في مثال آخر: عند تطبيق ميكانيكا الكم على نظرية النسبية العامة أينشتاين، نجد ان الطاقة والعزم في مجال الجاذبية كوتار على شكل حزم من مجموعات أو جسيمات لا تملك لها (مثل جسيمات الضوء - الفوتونات) تعرف باسم "الجراغيتونات"، وبقيت تبادل بين الجراغيتونات إلى الجاليات الخاصة

## هل يفهم العلم أم لا؟ هل شئنا؟

بالجاذبية، والتي تنشأ بها النسبية العامة ومن جهة أخرى فإن نظرية الأوتار (أحدث النظريات في نشأة الكون) قد تنبأت بوجود حسيمات مثل الجرافيتونات تماماً، وهذا، قبل تفسير النظرية النسبية العامة وجود الجرافيتونات ؟ أم هل يفسر وجود الجرافيتونات النظرية النسبية العامة؟ في الواقع حتى لا نعرف الإجابة، وعليه فإن مستقبل الفيزياء يعتمد على إجابة السؤال الآتي: هل ستقوم فيزياء المستقبل على الهندسة الزمكانية (ذات الأبعاد الأربعة: ٣ للمكان وبعد واحد للزمن) كما في النسبية العامة، أم تقوم على بعض النظريات مثل نظرية الأوتار، التي تلتصق بوجود الجرافيتونات؟



ونواجه فكرة اعتبار التفسير هو الاستنتاج مصححاً عندما نتعامل مع القواعد (أو)

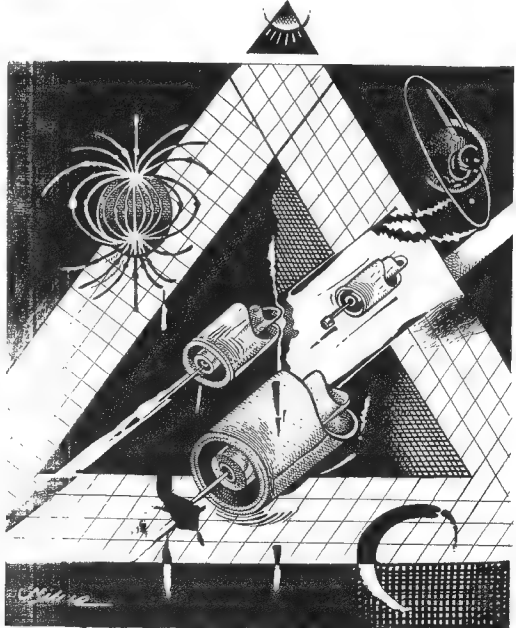
المبادئ) الفيزيائية التي تتجاوز القواعد (أو المبادئ) التي تم استنتاجها منها. وبمعناها الديناميكا الحرارية، علم الطاقة والارتداد ودرجة الحرارة - مثلاً على ذلك - فقد نجح «أوليفج بولتسمان» في استنتاج قوانين الديناميكا الحرارية (بعد صياغتها في القرن التاسع عشر) من الميكانيكا الإحصائية، وهي فيزياء الأجسام الكبيرة (الماكروية) التي تتكون من عدد كبير من الجزيئات الحرة، وقد تم الاعتراف على نطاق واسع بتفسير بولتسمان للديناميكا الحرارية بواسطة الميكانيكا الإحصائية على الرغم من معارضة عدد قليل من الفيزيائيين أصحاب النظرة القديمة لقوانين الديناميكا الحرارية باعتبارها مبدأ فيزيائياً جبراً قائماً بذاته وبأساسي كأي مبدأ أساسي آخر. وأخيراً تكمن «جاذبيات بيتنشتاين» و«ستيفين هوكينج» في القرن العشرين من تطبيق الديناميكا الحرارية على الثقوب السوداء (مواقع في الكون شبيهة بالجاذبية حتى أن أشعة الضوء لا تستطيع الإفلات منها، من هذا التصمية بالثقوب السوداء)، لأنها

تتكون من عدد كبير من الجزيئات ولكن بمساحة لأنها تملك سطحاً لا يستطيع أي جسم أو شعاع أن يفلت منه إلى الخارج وهكذا تبدو الديناميكا الحرارية وقد تحاوت الميكانيكا الإحصائية لأنظمة متعددة المكونات، والتي تم استنتاجها أصلاً منها. وقد يكون هناك ما يفيد أن قوانين الديناميكا الحرارية ليست أصولية (أو أساسية) مثل مبادئ النسبية العامة أو نظرية النموذج القياسي للحسيمات الأولية (نظرية طهرت في الستينيات من القرن العشرين) ومن المهم هنا أن نوضح الفرق بين امرين: فمن جهة تعتبر الديناميكا الحرارية نظاماً معترفاً به ومؤكداً يسمح لنا باستنتاجات كثيرة من بضعة قوانين بسيطة. وتطبق هذه القوانين على الثقوب السوداء والمرآحيل البخارية وعلى أنظمة أخرى عديدة، ومن جهة أخرى نرى أن هذه القوانين نفسها لا تنطبق على جميع الحالات، فهي لا تعطي شيئاً إذا طبقناها على ذرة مفردة غير أن الديناميكا الحرارية نفسها ليست تفسيراً لأي شيء.

وفي هذا المقام هاهنا لاري ثرفا كبير، بين الديناميكا الحرارية، و«هندسة الإقليدية (الهندسة المسطوية)، على الهندسة تطبق الهندسة الإقليدية على موع هائل من الظروف هو فقط ثلاثة أشخاص على أساس مجموع زوايا المثلث يوجدوا ١٨٠ درجة وسنحصل على مجموع ١٨٠ درجة لزوايا المثلث سواء كان مجموعاً من صفات من الصفر أو مرسوفاً بظلم الرصاص على صفحة من الورق، وهكذا قد يبدو أن الهندسة أكثر أصولية من علم الصواريخ أو انيكتيكا غير أن الهندسة الإقليدية عبارة عن نظام مصنف به وهو «مستبعد من الاستنتاجات» يقوم على فرض لا تطبق وقد لا تنطبق في حالات معينة. ونحن نعرف من الثقافة النسبية أن الهندسة الإقليدية لا تنطبق في مجال الجاذبية، لكنها مع ذلك تعتبر من التقديرات الجيدة في المجال الضعيف لجاذبية الأرض، فقد توصل القديس إلهيا وهو موجود في مجال جبرائيل الرابع، وعندما سجدت مقدس إيلديس لتكسر أي شيء في الطبيعة، فإننا نلجأ لهندسة ضعفاً على النسبية العامة لتفسير النسبية الإقليدية في الحالات موضع الدراسة



وإذا بدأنا الحديث عن الاستفهام ههنا نلجأ لنفسنا في مفصلة أخرى، فمن الذي يجري هذا الاستفهام؟ وقد أعدنا القول بأن شيئاً ما يفسر شيئاً ما دون أن نتكهن من استنتاجه في واقع الأمر، فمثلاً بعد أن تطورت ميكانيكا الكم في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، وعندما أصبح في إمكان حساب الطيف المرئي (أطوال الموجات وشدة الأشعة المنعكسة أو المنعكسة من ذرات عنصر ما) وطاقة الربط في الهيدروجين (الطاقة التي تربط الذرات بمصعب في إيجزيات) بشكل مفهوم وواضح لأول مرة - علقه كثير من الفيزيائيين أن الكيمياء يمكن تفسيرها بواسطة ميكانيكا الكم ومدار التحاذب الكهروستاتيكي بين الإلكترونات وأنوية الذرات، وأما فيزيائي في شهرة «ديلو ديراك» أن كل الكيمياء قد أصبحت الآن مفهومة - وكانوا هم يتفكروا بعد من استنتاج الخصائص الكيميائية لأي جزيء فيما عدا البسيط الجزيئات وهو الهيدروجين، وكان الفيزيائيون على يقين بأن كل الخصائص الكيميائية ما هي إلا تداعيات لقوانين ميكانيكا الكم وتطبيقها على الأنوية والإلكترونات. وقد أدت خبرتنا هذا الرأي، أسايوم نستطيع أن نستنتج خواص جزيئات على برجة عالية من التقعيد - ليست في درجة تعقيد المروثيات أو «دناء» (الخصائص النووية الشبهية) - لكن إلى حد ما جزيئات عموية معقدة، وذلك بإجراء حسابات متقدمة على أجهزة الكمبيوتر باستخدام ميكانيكا الكم ومدار التحاذب الكهروستاتيكي ويستطيع أي





في عالم موهل أكبر، تماماً مثلما أن الأرض واحد من كثير من الكواكب وهم يقترضون ما هو أبعد من ذلك، فيقولون أن بعض الحوايات افترسة في الطبيعة فلا تكون لها بعض مختلفة في هذا الانفجارات العظيمة المختلفة، وقد تتخذ بعض ما تسميه قوانين الطبيعة الآن أشكالا مختلفة، وبناء على ذلك فقد يكون اكتشافها والنوايات التي يفسرها في الطبيعة هذا الشكل وهذه القديس مجرد تفسير لاوهي - أف أنه مع هذا النوع من الانفجارات - فقط يحتفل أن يوجد أحد ما ليسال هذا السؤال.



وأنتي تتعشم الآنكون مدفوعين في العلوم لهذا النوع من التوضيح وسبب الأسباب، وأنتا تستكشفين يوماً ما مفهوم جديدة من القوانين الطبيعية التي تفسرسها، لماذا تكون النوايات الطبيعية على ما هي عليه؟ وعلمنا أن تتذكر دائماً أن ما تسميه قوانين الطبيعة وقوانين الطبيعة قد يكون مجرد سمات نشأت وتوجد أحداث عشوائية في الانفجار العظيم الذي تصاحب وجودنا فيه، مع وجود امور اسرية (مثل التساؤل بين الأثر والشمس) ووجود، مما تترى قديم فيه هذه السمات لتتذكر الكائنات من الفطوري وطرح السؤال حول مايجعلها الكفلة عليها - وعلى العكس فمن المفضل أن تخبر بعض انطوار مجرد أحداث عشوائية، بينما هي في الواقع مجرد إلهار أو تعبير عن مبادئ فيزيائية أساسية، وفي ذلك سنوات طويلة، فإذا كان أسطر (وكتريون وغيره من الفلاسفة الطبيعيين، وبالذات ديكرات) - فبأنها نظرية الفصحة لا ترتزنا بآلية طريقة للتنبؤ بوضع الشئبة أو موضع أي جسم يسقط في أية لحظة أثناء طيرانه؛ وهو نمؤ من النوع الذي ترتزنا به قوانين نيوتن، وتنبأ أسطراف فإن المواد التي في الحركة تجاه ما ضاعها الطبيعي، ماوقع الضم الطبيعي الفورية إلى أسفل وللأعلى أعلى، أما الآن الهواء فيضللان موضعاً وسطاً بين ذلك، لكن أسطر لم يحاول حتى السديد عن سرعته هيوط افطنة من اللرية إلى أسفل أو إيرار شرارة من اللار إلى أعلى وأنتا لاتصال لماذا كان يقترض أن سرعته حركة الأشياء تجاه مواضعها طبيعية مجرد أمر عشوائي يتم بالصدفة ولا يخضع للقواعد، ولا توجد تعميمات حول هذا الأمر (للهم الآن الأجسام الثقيلة تسقط أسرع من الأجسام الخفيفة) والشئ الوحيد الذي قبل التعميم كان مسألة الأتران - حيث تسقط الأشياء، وقد يعكس ذلك ما كان مصروفاً عن العلاقة الهلينييين من ترثع عن

تماماً ما هي القاعده وما هو مجرد حدث؟ ويعطينا كنذر مرة ثانية مثالاً على ذلك، وكثير معروف اليوم بقوانينه الأساسية الثلاثة من حركة الكواكب، إلا أنه عندما كان شاباً كان يحاول تفسير الظواهر مدارات الكواكب بواسطة تصميم هندسي معقد يتضمن متعدد أضلاع منتظماً، ونحن نعتقد أن ذلك اليوم لأننا نعرف أن بقدر الكواكب عن الشمس يعكس أحداً ما وقعت عندما تكونت المجموعة الشمسية، ونحن لذلك لا نحاول تفسير الظواهر مدارات الكواكب عن طريق استنتاجها من بعض القوانين الأساسية.

وهذا تفسير إحصائي، بشكل ما للمسألة بين الشمس والأرض، فلو سالت، لماذا تقع الأرض على مسافة مائة مليون ميل من الشمس وليس مائتي مليون أو مائة مليون ميل أكثر أو أبعد أو أقل، فإن الإجابة قد تأتي على النحو التالي: لو كانت الأرض أقرب كثيراً من الشمس لكنت أسخن كثيراً، وكما هو، ولو كانت أبعد لكنت أبرد كثيراً، وكما هو واضح فإن ذلك تفسير جيد، سيبدأ، لأننا نعرف أن المجموعة الشمسية عندما تكونت لم تكن تعلم مسبقاً بحياة الإنسان غير أن هذا التفسير قد لا يكون سعيكاً تماماً، لأن هناك عدداً لإنهائياً من الكواكب في الكون، ولو كانت شريحة صغيرة منها موجودة على مسافات مناسبة من شمسنا، ولها كتلة وترتبط كيميائياً مناسباً يسمح بنشوء الحياة، إذن لن تكون مفاجأة أن تتساوى المداخلات الموجودة من المسألة بين كوكبهم وشمسهم، وسيجدون أنهم يعيشون على واحد من تلك الكواكب الشريفة الصغيرة، ويقطع على هذا النوع من التفسيرات اسم «الشمسي» Anthropic، وكما ترى فإنه لا يقدم نظرة مفيدة بشكل واف عن قزياء المجموعة الشمسية، كما قد تمنح هذه التفسيرات البشرية مهمة جداً، كما تضيفها على العالم.

ويذكر علماء الكون - بشكل متزايد - في أن الانفجار العظيم (Big Bang)، وهو تمدد الكون الذي نعيش فيه، قد يكون واحداً من عدد كبير من الانفجارات التي حدثت مشبهة هنا وهناك

والبيوتريوات الأولية. لكن نظراً لاحتصاص خذامة النجوم شيئاً في هذا الانفجار كانت تحدث على مراحل وفي تسليح، أو لا يتاحص بعض البيوتريوات والبيوتريوات لتعطي نواة الهيدروجين الثقيل (الديوتريوم)، ثم بعد ذلك يتاحص نواة الهيدروجين الثقيل بالبيوتريوات أو النيوترينوات أو مع النوية أخرى من نفس النوع لتكوين نواة أثقل مثل الهيليوم. لكن نوية الديوتريوم رفيقة وضعيفة التماسك نسبياً، لذلك فإنها لا تتكون إلا بعد أن تنفخ درجة الحرارة إلى حوالي مليون درجة (ألف مليون) في نهاية المطلق الثلاث الأولى من لحظة الانفجار العظيم. وخلال هذه الوقت كانت النيوتريوات تتحول إلى بروتونات تماماً كما يحدث في معاملنا اليوم.

وعندما انخفضت درجة الحرارة إلى هذا العدد (مليون درجة) وأصبحت باردة بما يكفي أبعد الديوتريوم للتماسك، كان قد تم الفتحا جميع النيوتريوات لتكوين نوية الديوتريوم أو لتتحلل هذه النوية لتعطي الهيليوم الذي يتميز بشيأث أثويته بشكل خاص. وينتظب تكوين نواة الهيليوم زوجاً من النيوتريوات وزوجاً من البيوتريوات، ولذا فإن عدد نوية الهيليوم التي تكونت في ذلك الوقت كان بالضبط ضعف عدد النيوتريوات المتبقية. وبذلك فإن عدد النيوتريوات التي تثلثت قبل أن تنفخ درجة الحرارة إلى مليون درجة هو الأمر الحاسم الذي حدد كمية الهليوم المتكونة في الكون المبكر. وكما كان التفسير أسرع اقتضت درجة الحرارة أسرع، وأصبح الوقت شيئاً بالنسبة للنيوتريوات لتتحلل، وكما زاد عدد التخليق منها وبالتالي زاد إنتاج الهيليوم. هذا هو التفسير لما جاءت به حسابات الكيبوتري.

ومع ذلك لن أت في الفيزيائيين يهتسون فقط بتفسير القواعد العامة، إلا أنه ليس واضحاً

مثيرات نظرية الأبعاد بأن الكيمياء يمكن تفسيرها بواسطة ميكانيكا الكم والخواص البسيطة للإلكترونات وأنوية الذرات. لكننا لن نكون من تفسير الظواهر الكيميائية بكل هذا الشئ أبداً، وبذلك لن نتفهم الكيمياء واستمدت كعلم مستقل. أو لا يسمى الكيميائيون أنفسهم بالفيزيائيين، فلهم مجالهم العلمية الخاصة بهم وخبراتهم المختلفة عن الفيزيائيين، ومن الصعب التعامل مع الحريات المعقدة بالتحق - الخاصة بميكانيكا الكم، لكننا مع ذلك نعلم أن الفيزياء تفسر سلوك المواد الكيميائية، وليس هناك تفسير لذلك في مراجعنا أو مثلاًنا العلمية، إنه في الطبيعة، فلو أننا الفيزياء تتلظ وجود مواد كيميائية انظر سلوكها وخواصها المعروفة، فلهنا ملاحظات مماثلة في مجالات أخرى من العلوم الطبيعية، فلهنا مثلاً ملوة موكدة للكون البتريوات التي تتكون من المجموع الفيزيائي - وهذه السمات هي التي تشد وترتبط كلما من الفيزياء في المواد والكيمياء، والمكونة لتلك الجسيمات - وتسمى كرومو ديناميكا الكم، ويتفقد أنها نفس السبب في وجود كتلة البروتون (الخصم الأساسي في نواة الذرة وهو موجب الشحنة)، وتنتج كتلة البروتون من القوى التي تمارسها الكواركات (الجسيمات المكونة للجسيمات الأساسية) على نفسها، وقد يكون من المهم أن نتعرف بأن شيئاً ما قد تم تفسيره، ولو في حدود دقيقة، أنه لا علاقة حساب كتلة البروتون فرائداً لن تتسامح في تفسيره، لهذا فلهنا نظرية الطبيعة، لأننا بالتحق ملهم القوى النووية القوية بشكل جيد يكفي لعلوه أننا لن نتاحت إلى قوانين جديدة في هذا الحساب.

وهنا مشكلة أخرى، إذ أخذنا التفسير على أنه الاستنتاج، فلهنا بعض الحالات يمكن أن نستنتج شيئاً دون أن نفسره، إذ بعد ذلك عريباً، لكن نقدر القصة الأتية، عندما ما الفيزيائيون جدت في التعامل مع نظرية الانفجار العظيم (Big Bang) (نظرية نشأة الكون من البداية الزمان والمكان وتحوّل الإنسان إلى عصرنا) في أحد الأشياء الأخرى جسموها كان احتاج عناصر الضوء خلال بدايت الخلية الأولى تمدد الكون، وقد طوروا صفوفقة ضخمة من المداخلات المتناضلة لهذا الغرض من علوجوا بالكمبيوتر، وعندما قام كل من - جيمس سيمر - و«ربرت واخونر» - و«وليم سورن» - و«فريد هول» - حل هذه المعضلات، اتضح أنه بعد صعب فذاق من الانفجار كان ربع الكون على شكل هليوم أما الباقى فإن كلة تقريباً هيدروجيناً مع نسبة ضالعة الصغرى من العناصر الأخرى

ولو افترضنا أن معدد الكون أصبح أسرع مما كان عليه فالتوقع أن هلت نسبة الهليوم منه، لكن إحصائيات ظهرت أن نسبة الهليوم ترتفع مع زيادة سرعة التمدد<sup>(11)</sup>، وتفسير ذلك ليس شيئاً مع أنه لا يظهر في الكمبيوتر بسهولة، فبما كان الكون يتمدد ويبرد إلى المطلق الأولى، كانت الفعالت النووية تؤدي إلى تكون النوية، المعقدة من البيوتريوات

**يقول العلماء المتخصصون في البحث والتحقيق وليس التطبيقية إن رسائلهم هي تفسير الأشياء، ولذلك فإن فهم الطبيعة لا يتصور لها أهمية كبرى عندهم، تماماً مثلما أنها لا أهمية للفلاسفة**







# ماك

سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

مطبوع

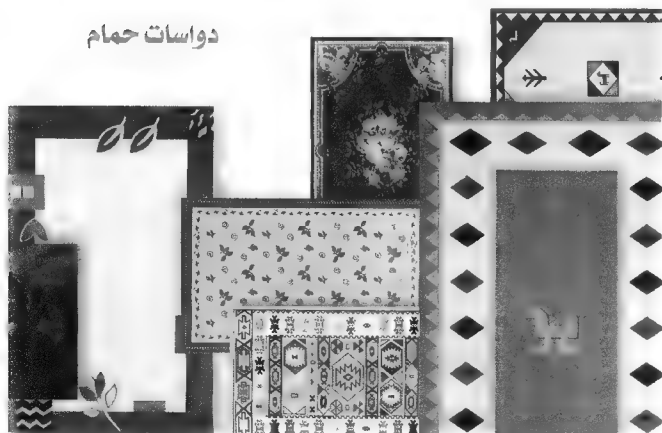
شرقي

سجاد أطفال

قطع موكيت

مشايات

دواسات حمام



# بواقى التصدير والرواكد

## مراكز البيع:

العباسية: ١٥ ش العباسية - ميدان الجيش  
بتهيم: ٢٢٩ ش ١٥ مايو أمام حى شبرا الخيمة  
بنها: ش الكوبرى  
السويس: ٦٦ شارع الجيش  
المحلة الكبرى: ش شكرى القوتلى من ش الجيش  
طنطا: ٨٧ ش سعد الدين من ش النحاس  
المنصورة: ش الجمهورية أمام كلية العلوم  
كفر الشيخ: ٤ ش الشهيد محمد الدمرداش الشبانى  
الإسكندرية: ٥٠ ش مصطفى كامل أمام كلية التربية الرياضية. طنطا: ٥٨٠  
رمادا: برج رمادا بالإسكندرية  
صلط الدين: سنتر الصاوى. شارع التحرير  
بنى سويف: ٥ ش ٦ ش ارض المطبخ  
قنا: ش كوبرى دنندة عمارة أحمد عامر  
قنا الجديدة: ش جوى متفرق من ش الأصرم سوق ليبيا أمام البوسطة الجديدة  
الزقازيق: ش المديرية عمارة المهندس الكبرية الممنزة: ٢٢٢٢٢٢  
أسوان: ميميس الجبالى متفرق من شارع قاضى الجبلاوى  
شبين الكوم: ٦ شارع صلاح الدين أبو الخير من شارع الحلال البحرى  
سيوط: ش خليفة سرور أمام القصر العبدى  
شبين الكوم: ٢٢ شارع المدينة المنورة الزمراد  
كفر الدوار: ١ ش أحمد عرابى  
أبو حماد: ٢٠ ش التحرير برج الدواكى  
السيلاوى: ٦ الجيش المعصرى  
كوم حمادة: ش سنشيمى المواصلات خلف مجلس المدينة  
السيا: ٢١ ش الجمهورية  
كفر الزيات: ش الجيش أمام نادي المعلمين  
المرش: ش ٢٢ بولية أمام بنك القاهرة. ١٨/٢٢٢٢٢٢  
قافوس: ش الساحة عمارة الشهيد. خلف المحكمة  
مدوق: ش الجيش. أمام فرع اظفرى  
بورسعيد: ميدان السلة - برج السلة  
منوف: ٨ ش ترعة الحاشية - طريق التامين المحصى: ٦٦٠٠٧٢  
بنى سويف الجديدة: ٢٣ شارع أحمد عرابى: ١٢/٢٢٢٢٢٢  
دار السلام: شارع اليوم أمام مجمع المدارس  
الزنازيرى: الإسكندرية ١ ش الزنازيرى - سيدى جابر

مصر الجديدة: ١٢ ش محمد المهدي. نوبل الوقاد ارض الجولف: ٤٤٧١٢٢  
مدينة نصر: أرض الممارش بولية (٩) شارع القنجرى: ٤٠١٦٢٢٠  
الريثون: ١٣ ش عين شمس. ميدان حلمية الريثون  
عين شمس: ش أحمد عرابى من أحمد عصمت أمام مزرعة الزهراء للحيول

ت: ٢٩٦٦٥٤٤  
ش: ٢٢١٤٢٤٦

الشرابية: شارع الآلافى  
المرج: ش ترعة السلطوحية عمارة سعيد شاهين  
العرههين: ميدان العرهمين عمارة الريح  
شبرا: ٦٤ ش روض الفرج. دوران شبرا  
ناهما: ٦٢ ش ناها بواقى الدكتور  
الزاوية الحمراء: ٦ شارع مشية النجل عمارة المدة أمام مصنع الطاب  
الدمرداش: ٢ ش عبد الرحمن مطر  
إمبابة: ٣٣ ش الوحدة  
الهرم: ٥٥٦ أول ش الملك فيصل  
مصر القديمة: ش اثر الدين  
العمادى: ٢ طريق مصر حلوان الزراعى محطة المطبعة  
حدائق القبة: ١٤٥ ش مصر والسودان. محطة الجراج  
القلمة: ١ ش سوق السلاح  
الناصر للظهور: ١٥ ش القلى متفرق من ش ١٤  
شبين اشاطر: ٩ ش الملك

دكرسى: ش مجلس المدينة عمارة م. التهمى  
العشر من رمضان: دوران العاشر. طريق الإسمايلية  
الهيوم: ش ٦٦ بولية عدلى بكى سابقا  
دمهور: ١٢ ش الشيخ عبد الكريم  
ميت فخر: ١ ش بورسعيد  
سوهاج: ٢١ ش التهمة بجوار عمر اهتدى  
حلوان: ٢٧ ش أحمد بدوى من زابل  
المرزة: شارع عبدالمعزم رياض عمارة الدكتور الحويش  
فيصل التامون: ٢٧ شارع الملك فيصل. محطة التامون. الهرم: ٢٦-٢٨٢٢

بناس: ش طريق العربة - حليم المحكمة

العاشر من رمضان: القى الأول  
العاشر من رمضان: المجاورة ٩

مكرم عبيد: ٢٥ ش أبو داود الظاهرى. مكرم عبيد  
الأقصر: ش مدرسة المنسانج. السوق التجارى  
السيدة زينب: ٢٨ شارع مرسانج

مكرم بك الإسكندرية: ٦ ش أبهوس من شارع مسجد الحضرة: ٢٠٢٢٢٢٢٢

www.maccarpet.com

مالك على الإنترنت



# عرائس جزائرية

زينب الميلى

لصاحبة «زينب الميلى» امتد لسنوات عديدة جابت فيها بلداء الجزائر لتوثق بالقلم والصورة تراثاً قديماً في طريقه للانقراض.

المحرر

تختلف الثقافات وتختلف الأزمنة.. وتبقى الدمية «العروس» لعبة الأطفال الأولى في الشرق والغرب وفي الماضي والحاضر وربما المستقبل وهذه صفحات من كتاب يصدر قريباً، وقد جاء الكتاب نتاج جهد كبير

زمردة

اسم يطلق على البنت في المناطق التي عرفت تزوجاً من الأندلس، خاصة بعد سقوط غرناطة. تضع على رأسها منديلًا، يسمونه محربة، من الحرير التركي أو اللون. وتضع «تاجاً»، وهو نوع من الجبين عليه بصمات الأتراك. وهو يرسم على الحرة الخلفى من الرأس بطريقة تجعله يسترسل على الظهر مثل الخنوق. ويسمونه «عبروق»، في الشرق الجزائري أو الترصع، كما يسمى في العاصمة وفي مديانة، أو الطريق حسب تسمية أهل الشام ترتدي بدعية، وهي جاكيت من القطنية المخزرة، ولها أكمام تختلف عن أكمام المناطق الأخرى، فهي مطرزة بنوع من الخرز يسمى السمسم توضع اللآلئ حول عنقه استعماله مع اللون الأسود الذي يغطونه غالباً على غيره من الألوان.

سراويلها يشبه لحد بعيد السراويل التركية، ومطرز بخيوط من الحرير على الساتان أو القطنية. تتخلل حذاء يخلق بقماش القطنية الأحمر غالباً، وهو نوع من الريحية يلبس يوم الزفاف.

شعر العروس لا يضرغ غالباً، بل يترك منساباً، وغالباً يكون طويلًا لأنه لم يعرف الحقص. ولعل سبب ذلك ما يروى عن عائشة



زمردة

بأن يقصع من الخشب أو حفته من الغبار وبها ماء بارد موضع هذه الرجل اليمنى لأم «الحزن» بعد أن يلزق منها فردة اللخلاء يقال إن ذلك يخفف عنها شدة الخوف على ولدها، ويبعد عنه شبح الدريف. يحظر التزييف قدام، نظراً للأساليب البدائية التي تستعمل في الختان. لم يكونوا يعرفون معقم السكين، ومنهم من يستعمل الصوفة الحروقة والتي بها زيل وروث البقر، لوقف التزييف.

مجرد وصول «الحزان» منزع رجل الأم من الماء، وتلبس لها فردة خلتالها، وتترك العرقه وسلم أينما لظها، يعضور رجال الأسرة، وما أن يمشي من عمقه وينطق بغيره لشداء «الحليلة» حتى يولد الوليمة ويأتي المدعوون وينبرعون بالثواب والوداد.

عروس

مناطق كثيرة من الجزائر تسمى بناتها بهذا الاسم. وقد تسمى «أم الخير» أو لخويرة للذليل.

يطلقون هذا الاسم تبرعاً ونفاقاً لأن تكون خيرة أو أم الخير مصدر خير للعائلة غسى أن يولد بعدها، على رأسها، ولد أو عدد من الذكور. كما يعاملون بوفرة الحصول الرأعي عدد إطلاع هذا الاسم: أو اسم «الخير» على الذكر. هي عروس قد تكون من الحفنة أو من الصغراء.

عادة تزوج أم الولد المختار مسرعة هناك ترتدي أم هذا المظهر كامل زينتها التي ليسها يوم عرسها، ما عدا «الدراية»، أو «التغصيرة»، كما يلبس الولد الذي سيختن كامل لباس يوم الحمان.

بعد مكان خاص في العرقه، تيسط فيه التزاني والمرفوم. تحبس أم «الحزن» اسمها في حجرها، ولا تسمح للزوجة التي تملكها الجدة إيداناً ماقرب مجيء «الطاهر» والرجال

عمراس من الحضر

ربت الميلى

القدرة «مار الشر» (يصدر قريباً)

وصف بصدر ٤٤

رضي الله عنها «التي أوصت النساء بشعرهن خيراً». وتطويل الشعر والحرص على جماله موجود في كل المناطق الجزائرية.

عبروقها صنعته من معدن الفضة، وطرزته على قماش القطن القديم الذي كان موجوداً قبل هجرة «التايلون والبيليستار».

رسومه: استوحيتها من رسوم الملح العبروق الذي كانت النسوة يصنعنه لمتابعتن كما يتدبرن به للولائي الصالح تنقيداً للشر أغلب رسوم العبروق يتوسطها سحراب، وبعض الرسوم الأخرى ما زالت موجودة عند النعامشة وعيزاب، وجبال أعور.. ويسمونها «كب القهد».

مصوغها بتكون، بالإضافة للجدين، من صيغة تلبسها العاصمية في إزيتها، هي عبارة عن عقد يسمى «خيط الروح» لإصافه بالرقيه والعنق، فهو لا يلبس أو يساق، بل يكون على مناس الرقيه بالضبط: ومن الناس عندنا من يطلق اسم الروح على العنق والرقيه.

لكن التقليد هنا أن يخطب الروح هذا يلبس يوم الزفاف على الرأس، لذا نراه موضوعاً مع التاج

في الزينة ترتدي نوعاً من الأقراط يسمونه بـ«البلايك»، والفوكة في الزرق الصغير، ولعل هذه التسمية مأخوذة من شكلها المستطيل، صمماً تدلّوه عقود مختلفة الأشكال والظول، علماً بأن كل صيغتها مصنوعة من الذهب الخالص







بجملتها عروسة من ورقلة يعمل رأسها عدة مسحار من الحرير الزاهي اللون، فيقال «عروسة معكسة وشلوقة» بالخمار، تتدلى من أنفها اقراط من فضة مرسحة برينها حبيبات اسفل القراط كما برين رأسها بواش من الفضة به مرجان

تخلى جيها بعدة عقود يتوسطها حلال به حجرة حمراء، وأخرى بها حزن، معلقها من كتان يرتقاني اللون وبه تقادير زرقاء من الحرير تحقو على حميلة، مما يدل على أن عائلتها مسورة الحال.

بحقوقها مصدوح من الصفوف الأبيض الناعم وبه نظريز ووزكشة من خيطان احمرير واصوف

## بوقسمرة

اسم يطلق على الوليد الذي يولد أيام القدر الشديد، والبرد القارس المصحوب برياح باردة مع تساقط الثلوج بكثرة

في الشرق الجزائري عامة وفي الأوراس والنماسة خاصة، الولد الذي يولد في أيام القدر الشديد هذه يسمونه بوقرة، أما إن كان المولود بنتاً فلا تحمل هذا الاسم، بل يسمونها باسم بوقرة، وإن كان المولد سوسر سطر يسمونها بوقرة، نيركا بأن تكون اسمة حصرية.

اللون الوردي؛ وترتدي تحت هذا اللبسستان كغيرها من نساء المدن قميصاً بالحلياً أبيص اللون هو قميص ليلة الدخلة يياضه بدين حمرية دم البكارية، في جديدها لسلسل حاص وعريض تتدلى منه قطعتان من الذهب تشبه بعض الشيء «قللوات العسكار»، يسمونه في وهران صيفة «كرقاش بولحة».

فيديها ترتدي اساور من ذهب، فالفضة عندها غير محببة

## تجمرة

اسم تجمرة كثير الاستعمال في الجزائر، وعند أهل الصحراء خاصة.

معروفون من البسوى أنه يتفنن الامتداء بالمشجود دون دراسة لها، أي يتعلم ذلك من المشاهدة وما يسمعه من النساء، وبعد ذلك أي في الأخير تلأخذ حمرة تابعة ومن أوف مغاير اللون المحارم الأخرى، تلتقيها وتطبقها بحيث تكون اعرض بعض الشيء من عرض الشريط العريض، وتضعها ك «تقريبية» فوق الحارم الأخرى، وتجعل عقبتها من الخلف، وتتركها مسترسلة من الخلف والنظر أماما.

ترتدي في أنفها اقراطا يسمونها بـ «لوانيس»، وهو اسم مأخوذ من أيام الشدة، أي حينما تبيع للمرأة ضرورة تؤنس وحدة صاحبها ولا تهويز عنها المصوب، ثم إن الاقراط تؤنس الخد، هاته العروسة هي الوحيدة التي تكون ملابسها من القماش «الدانتيل»، ربما لقربها من إسبانيا المشهورة بصنعه، تلبس يوم عرسها

تتصرف البيت ههنا قبل الزواج كما يحلو لها، لكن بعد الزواج لا يكمونها ولو كلمة بريشة مثل الصبياح، لأنها صارت «في رغبة راجية»، اللهم إلا إذا كانوا من اعز واصدق اصدقاء الزوج.

## غموشيمة

عروسة من وهران، اسمها لا لشيء اهو مأخوذ من كلمة القوث والاستفالة أم الغيث والطر

غطاء رأسها يختلف بعض الشيء عن غطاء المناطق الأخرى «تعميم» رأسها بعنايل كغيرها من النساء، وبعد ذلك أي في الأخير تلأخذ حمرة تابعة ومن أوف مغاير اللون المحارم الأخرى، تلتقيها وتطبقها بحيث تكون اعرض بعض الشيء من عرض الشريط العريض، وتضعها ك «تقريبية» فوق الحارم الأخرى، وتجعل عقبتها من الخلف، وتتركها مسترسلة من الخلف والنظر أماما.

ترتدي في أنفها اقراطا يسمونها بـ «لوانيس»، وهو اسم مأخوذ من أيام الشدة، أي حينما تبيع للمرأة ضرورة تؤنس وحدة صاحبها ولا تهويز عنها المصوب، ثم إن الاقراط تؤنس الخد، هاته العروسة هي الوحيدة التي تكون ملابسها من القماش «الدانتيل»، ربما لقربها من إسبانيا المشهورة بصنعه، تلبس يوم عرسها

## العراولة

اسم يطلق على البنات في اولاد شابل، ويلصقون به ان حاملته عارفة بشلون النساء والرجال.

المرأة في هذه المنطقة من الجزائر متحيرة نسبياً، كما هو الشأن في اولاد عيدي بالاوراس، مشطة شعرها تكاد تكون ستميز، تلوى شعرها وتجعله على شكل عثر العصفالير خاصة يوم الزفاف، ثم تضع عليه غطاء يسمح للشعر من الاسام بأن يكون مدون غطاء، ثم يزين بهييفة جميلة، ويكون لصحيات من الرجاج الأخضر والاحمر والزرق حضور كبير.

وتدار تلك القطعة على رجليها، فدها يتكون من اللغزة المختلفة الأشكال والأحجام، وبها أخرى على شكل حجاب، وأخرى لوضع التمام، وأخرى من خبز أصغر خاص يشبه حبات الحمير الأصغر، إلا أنه خال من الزائفة يسمونه المويان الذكر، ويقال عن هذا اللويان إن به مغناطيساً خاصاً يجذب الشعر ولا يتركه يتساقط على الملابس

ملحقها حسب الإمكانات المادية للعائلة، أصيافا من الحرير، وأخرى من الكتان، وفي الشتاء من الصفوف، تمسكها كغيرها من اللالحفات ذات الخابير الروماني، تمسكها على الكتفان بخلاطات ومدور، ومن الأسفل بها زيمة



فيلم



دور سينما

تلقب أختة لشكالا متناسلة. دور شك هاته التسمية أتت من الكلمة الفرنسية تيري تيري، أي القتل القتل، يعني جمالها يقتل. اكمامها من حرير ناعم، يسمنه حرير الماء لشدة شفافيته أساورها يسمنونها النيلة أو الخلياس. قسماها وكذلك يداها مخضبة بحمة العرس، وفي رجلها ترتدي خلخالا يسمنوه الرديف رأسها وظهرها ملطخ بعبروق مطرز بالفضة، ويضع رسومه أختت من رسوم السجاد، والخرى من عبروق مناطق أخرى. ■

العدد التاسع والثلاثين، أبريل ٢٠٠٢م

الناعم، ويسمنونها محرمة شامية، ربما نسبة للمناديل التي تصنع في الشام. تضع خرصا يسمى المشرف، وهم في هذه المنطقة يلمسون الذهب والفضة؛ فهو حسب إمكانات العائلة؛ إما يكون من الفضة المخلوطة في الذهب، وإما يكون من الذهب أو من الفضة عندما يحتوى على حبات من الرجان، وحامسات من الذهب أو الفضة. وهو طويل، يصل أحيانا طوله إلى السرة. ترتدي الفتوة من لباس يسمنوه حرير التيري تيري، ومطرز بخيوط من الفضة، وله

لتره عمهم شربات الشمس القاسية. يضعون لها «مشدا» يسمنوه «العلاج» ليوليت الخلفة على الرأس حتى لا تالخها الرياح بعيدا عن رأسه

#### فيلم

عروسة من عين البيضاء، وهذا الاسم مأخوذ من اسم قمر، وللتجميل والتصفير يسمنونها قمبر. فوق رأسها تضع تعصية تكون من الحرير

بوفرة هذا يرتدي برونوسا أبيض، وبه زينات، تلييمات، من تحت، أي على جناحي الدريوس، وكذلك على «التصديرة». الحرير مصغة هامة لا يسمنون اللرنوس برونوسا إذا لم تكن به مطرة تخصي الرأس من رذاذ المطر على رأسه، ويسمنوها؛ طريوشة. وفي مناطق أخرى يسمنونها «لقنونة» وجود الخلفة معه وكذلك عصاته بدل على أنه ابن عائلة تحترق رعي الغنم والماعز «فالسارح». كما يسمنونه في هذه المنطقة - مصطر إلى الاحتفاء بالخلفة التي يضعها فوق رأسه، وهم يصنعونها من الخلاء أو الخزف



# Get Your Family Some Fun in El Gouna



## The Brightest Star on the Red Sea

El Gouna is a beautiful resort town on the Red Sea coast, offering a wide range of activities and amenities for families and couples alike. The town is known for its pristine beaches, clear waters, and vibrant nightlife. Visitors can enjoy a variety of water sports, including windsurfing, kitesurfing, and sailing. The town also features a variety of restaurants, bars, and shops, making it a perfect destination for a relaxing vacation. El Gouna is a truly unique and unforgettable experience.

Check out the  
peak Eastern  
beaches and  
amenities  
at El Gouna.



[www.elgouna.com](http://www.elgouna.com)

For reservation, please call our toll-free: 0800 444 0444 or Protours: Tel: (065) 580 085 / 86  
Fax: (065) 580 084 (daily from 10 am to 4 pm except Thursdays) e-mail: [info@elgouna.com](mailto:info@elgouna.com)

❏ في منتصف المنشآت برج -عدد التعليم انيس، كسحاب «موت وباشوت»- والاقتصاد الأمريكي «دافد كاتز» (شترت دار الفارغ سنة ١٩٦٦)، عندما لاحظ قفرون بين الكتف الغربية التي نمازت تاريخ مصر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عيش هذه الكتف، مستقلة كتاب (تودور روزشمان) «خرب مصر»، خلقت أساسا بالخصائص السياسية والموارد الشخصي للحكام، دون الجانب الاقتصادي. أما «لندر»، فقد استخدم الأرشيف المصري لدراسات اثنين من كبار المؤيدين الفرنسيين قاعدة لمراسلة من أجل تيل الدكتوراه، التي نشرها بعد تاسيع قناة السويس ١٩٥٦ بسنتين، وضع فيها أعمال النهب التي قامت بها شركة قناة السويس والمساويين والخصيرين والفرنسيين والأتان والعماليون واليونانيون أخزات مصر ولاحيثها، والأصاليين المظهر التي اقتبوا لدفع المال الذي عاوى «البرانس» من الرقابة المشايخ حتى طوارة الاحتلال البريطاني لكن «لندر» لم يكن ذلك المورخ الموضوعي الذي يتحاذى إلى جانب الحقيقة أحيانا مطلقا فهو يلقون في نهاية الكتاب «خان معظم الأوربيين في مصر يعيشون وفقا للمبادئ.. عبر أن الجميع كانوا متفقين على أن المجتمع المصري متخلف.. وأن مقاييس السلوك المفقولة في أوروبا- قيم الإنسانية والتعامل العادل والتسامح- إلح التي تشكل على الأقل المبدأ في العلاقات الاجتماعية وأماثلية في العرب - ينبغي أن تعمل حتى تأسس ظروف هذه البيئة الغربية»

وقد لاحظ «عبد العظيم أنيس» بحق في تقديمه لترجمة الكتاب «أن المؤلف، رغم كل منهجية العلمى وعرضه الصريح وأمانته التاريخية، لم ييسر من تأثير الدعاية الاستعمارية.. ولعل هذا للعليق هو أخف ما يمكن قوله اليوم بشأن كتابه الأخير، الذي نعرسه صا.

يتنص كتاب «ثروة الأمم وفقرها» الذي جاء في ٦٥٠ صفحة مستند إلى أكثر من ١٥٠٠ مرجع، إلى تلك المحاولات للتوسيع التي ميزت كتابة التاريخ في النصف الثاني من القرن العشرين. فبعد انحصار التيارات الوصفى، الذي قام على سرد الأحداث، بدأ البحث عن تفسير لها لا يقتصر على دور الشخصيات وإنما يتعداه إلى رؤية شاملة لتطور وقاد هذا المصغى إلى الانفتاح على العلوم الأخرى وفي مقدمتها الاقتصاد وعلم النفس والتكنولوجيا والبيولوجيا. ونجلى هذا الاتحاد في أعمال رائدة «أرولد توينبي» و«هاويسباود» الإنجليزيين و«بروديل» الفرنسي والواقع أن كتاب لاندز الأخير يتقاطع في أكثر من موضع مع مجلد بروبول اصمد عن الحضارة المادية وهو يحاول أن يحدد عن سؤال رئيسي: لماذا أغلقت بعض الأمم وفترت غيرها؟

وعد الدادة يحاول المؤلف القفل من أثر المهب لاسمعدري في هذا التباين بين معاصر الأمم، ولم يتطعم باب الاقتصاديات الأوروبية لم تكسب على الإطلاق من المستعمرات. ولا يقل من اتهام المعادين للاستعمارية

The Wealth and Poverty Of Nations  
(ثروة الأمم وفقرها)  
by David Landes,  
w Norton 1998.

الإمبريالية الأمريكية، ربما لأنه يعتبر أن ظاهرا الإمبريالية تلاشت في النصف الثاني من القرن العشرين، وإن نجد كلمة واحدة عن فيتنام، التي استقرتها الفرنسيون ودمرها الأمريكيون. لأن نفسه بالنسبة للاستيطان اليهودي ودوره في تعطيل تنمية الشرق الأوسط فهو لا يشير إلى إسرائيل إلا مرة واحدة عندما يقول عن العرب، «لو لم تكن إسرائيل موجودة لاسكو براق بعضهم البعض».

والخفة أن هناك خطبا رابعا يمتد على طول الكتاب يثير الفنون. فهو يستعمل سطره الأول بواقعة موت «نامل روسيلد»، الغنى رجل في العالم سنة ١٨٦٦ بسبب الذهب بسيط في قاعدة العمود القفري، ثم يفيض في الحديث عن دور اليهود في تأسيس الحضارة الغربية. وكيف أن مفهوم الملكية الفردية يعود إلى العصور الكلاسيكية وانتقل معها إلى التعاليم المسيحية، وإن عداه اليهود

الحديث عن دور اليهود في تأسيس الحضارة الغربية. وكيف أن مفهوم الملكية الفردية يعود إلى العصور الكلاسيكية وانتقل معها إلى التعاليم المسيحية، وإن عداه اليهود كمل ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب لمن يحاول تكوين نظرة شاملة للتاريخ وتحليل اللحظة الراهنة في مسيرة البشرية، فهو حافل

الملك الحيلة بهم وبالتأكيد اكسبهم عداه كحاميها! وإن اضلواهم على يد الأسيان هو أحد عوامل انهيار إمبراطوريتهم الأخيرة. وعندما يذكر عرضا ضحايا الحرب العالمية الثانية لا يلبث أن يذم، دون ضرورة يلغزها السبق، بأن بينهم ستة ملايين يهودي، ذلك الرقم العنيد موضع الخلاف.



وربما يتصل بذلك عدم دقته في استخدام مصطلح «الإسلام» بقول مثلا: «إن خطأ الإسلام الأكبر كان في رفض المطبعة التي رأى فيها أداة محتملة للتفكر والإحياء.. ولو صح هذا لكان خطأ، لكن الإسلام في الحقيقة لا شأن له بذلك. فهو الدين الذي كان أمر القراءة أول التعاليم التي جاء بها. العثمانيون هم الذين ارتكبو هذه الجريمة في زمان ومكان معينين. كل ذلك لا يقلل من أهمية الكتاب لمن يحاول تكوين نظرة شاملة للتاريخ وتحليل اللحظة الراهنة في مسيرة البشرية، فهو حافل

# لماذا اغتنتت أمم

صنع الله إبراهيم



لا تجسد على طول مئات الصفحات، التي تعرضت بالتفصيل للإمبريالية الأوروبية، أية إشارة ولو عابرة للإمبريالية الأمريكية، ربما لأنه يعتبر أن ظاهرة الإمبريالية تلاشت في النصف الثاني من القرن العشرين. وإن نجد كلمة واحدة عن فيتنام، التي شكل كفاحها ضد الفرنسيين ثم الأمريكيين أحد أهم تطورات نصف القرن الماضي. الأمر نفسه بالنسبة للاستيطان اليهودي ودوره في تعطيل تنمية الشرق الأوسط



نحن نعيش في عالم من عدم المساواة مقسم إلى ثلاثة أنواع من الأمم: الذين يتفخون كثيرًا على محاربتهم وتخلفهم أوزائهم، ومن يأكلون ويعيشون في فقر، ومن لا يعرفون مصير الوجبة التالية



يكلم من المقاربات والصحات المهمة والديكية بخصوص سمكات النظم، والعوامل الدائنية في دوام الصلح، وفي هذا الجانب الأخير تمكن أجل فائدة له

## الطجوة الهائلة،

كان «ناتان روتشيد» عند وفاته في التاسعة والخمسين من عمره. ولأن المضادات الحيوية لم تكن قد توفرت بعد ولا حتى مضادات الحرائيم واليكتريا مات الرجل، الذي يستطيع شراء أي شيء، من جراء إصابته عادية يمكن اليوم شغلها بزيارة بسيطة إلى أي صيدلية لتكملة أن الطلب حلق قدما هالكا منذ عصر «مالان» لكن الأمم هو ما تعلق من تقدم على صعيد الوفاية وخاصة الحماة الانتظية. وكان للصناعة الفضل في ذلك باختراعها للماشين الطبي التي أخرجت القابل للفصل الذي حل محل صفوف نازرا ما كان لأسوء يسلونه فضلا عن أن تنقله جيذا أمر صعب. ومع القماش الطبي الإنتاج

الواسع للصبايون المصنوع من الزيوت النباتية. وكل مرة يمكن الرجل العادي من لبس الملابس الداخلية التي كانت حكرًا على الأغنياء إلا صار باستطاعته أن يستطاعها أن يستعملها بالصبايون لم يستعمل أيضا رعا أن كثرة الاستعمال كانت تعثر في أوروبا علامة على القارة

العامل الفلك في انخفاض المرض والوساط هو التغذية الأفضل. وكل هذا التقدم نبع من مكاسب تطبيق العلم والمعرفة على التكنولوجيا التي الذي يعني الأسفل في المستقبل لو أن ثمار المعرفة لم يورع بشكل عادل، حتى بين الأمم الغنية. نحن نعيش في عالم من عدم المساواة مقسم إلى ثلاثة أنواع من الأمم: الأولى يتفقون كثيرا على محاولة تعويض أوزانهم. ومن يتكلمون ليعيشوا. ومن لا يعرفون مصدر الوجهة البالية. إن الفارق في الدخل اليوم بالنسبة للفرد بيده في أغنى أمة صناعية مثل سويسرا ويديه في أفقر أمة غير صناعية مثل موزمبيق هو ١:٤٠٠. ومنذ قرنين ونصف قرن كانت الفجوة بين أغنى البلاد وأفقرها ١:٥. وبين أوروبا وشرق آسيا أو جنوبها حوالي ١:٢.

كيف يمكن تصغير هذه الفجوة؟ فكر آخرون في هذه الأمور وقدموا إجابات متنوعة، وانقسم أغلبهم إلى مدرستين، فيقول الأوروبيون: نحن نشطر وهصل وتنطيم وأكثر إقبالا على العمل. أما الآخرون منهم جهة متحالفون، كحسولون ومستحلفون يؤمنون بالخرافات المدرسة الشامية طلب الأمر الأوروبيون عوايون. لا يرحمون. شروخ. طماعون، عمووم الصغير، مناعون وسيرى كيف أن هناك نصيبا من الصحة في كل من الطرفين.

وطالما ربط الفلاسفة بسهولة بين الجيئة والمزاج والظروف الشخصية (البارد والساخن، القدير والرصين والقويون الباحث عن المتعة) وزعموا الفلاسفة طبعا ذلك، إلى أن انقلبت الآية وأصبح أشخاص الأقارب والأمريكية السود يقرقون ويشعرون الطبع الباردين غير الإسانيين. هكذا تكونت الجغرافيا البشرية بالفصرية مما أدى إلى هزيمتها واحتقانها من القسام الجامعات الأمريكية.

لكن حقائق الجغرافيا لا يمكن إنكارها.

# ... وافتقرت أخرى؟



فعلى خريطة للعالم عن «الإتحاد أو الدول باسمه للفرد سيجد الدول المتقدمة والضعف في عالمه ومعدته وخاصة في النصف الشمالي والبلاد الفقيرة في المناطق الاستوائية وشبه الاستوائية. ولا يمكن إنكار التباينات الجارية للبيئة مثل المناخ والياه إلى آخره على صحنات البلدان. لكن المؤكد أن هناك عوامل أخرى أدت إلى هذا الوضع

فقد أعطت الجغرافيا لأوروبا الغربية رياحا دافئة وشتا خفيفة ومياه باردة ومعدلات ينخفض منخفضة في مجموعة العواصف التي تؤدي إلى جودة المحاصيل وتربية الماشية وتمتد عاتات الحبوب القليل. لماذا إذن تفلحت «روينا» على وجه أكثر من المس بعد عصر وسومر، الإمبراطورية أخرى هي الجغرافيا

كثمت الظروف الطبيعية المواتية للآروبيين من تربية الماشية دون أن يضطروا إلى الانتفال بجهدا حقا عن المربي والنتيجة حيوانات أكثر حرجا وألوى على عكس حيوانات الإسبان والصحراء. بما أعطى ميزة لفرسان شارل مارتل، سنة ٧٣٢ في الفرسان العرب في فرنسا وأوقف التوسع الإسلامي نحو الغرب. وبعد أربعين سنة كانت هذه الميزة نفسها سببا في نهاية ملكة الصليبيين في القدس على يد صلاح الدين. بجياده ضئيلة الحجم خليفة الحربة.

لكن الآروبيين ربحوا على المدى بعيد فالحيوانات كبيرة الحجم تعني ميزة في العمل الشاق والبارد كما تعني مخيمات أكثر للاراضي وزراعة أكثر كشافة وبالتالي طعاما أكثر وأخيرا إنسانا أطول وألوى لإعانة من الأومة أنتي تكتش في الصين والهند

وماذا عن الصين؟ لقد كانت أكثر رواد الميو نجاحا. فمنذ عدة آلاف من السنين تمكن روساهم الفعالة بين السعد والفساد والفرقة. وتحتل حكومتهم السياسية من تعبئة الزراع المستعدين وزرعهم في الأراضي الصالحة للزراعة وتوزيع الحبوب لإطعام جيوش المستعبل ولها صار من الضروري حظر القوات متوفيه مياه أبري وسيله نقل المصوب. وأدى ذلك إلى اكتشاف الآر. وعدم حل القرن الخامس الميلادي كان الصينيون قد حققوا ثورة زراعية وحتت ثورة تاسع بين القرنين الثامن والثالث عشر إذ صاغوا إنتاج الآر عدة مرات اعتمادا على قوة العمل المشري لا على الأرض وأصبحت الصين القوة الزراعية الأولى في العالم بمماس وحدد مضمون هو الهند

كان بلاعبا سنة الكامل على أذر سائح خمسة وسبعة على صعيد المعنوية والامر و على التباسح الصيني كله. علم بعد الصينيين حاجة لاستخدام الحديد. زمام ومن ناحية أخرى تطلعت إدارة المياد سلطه مركزية وهو الأمر الذي لحظه «موشنكيو» ثم «شغل» ومدمركس وأساده «مفتوح

من المؤكد أن أوروبا كانت محظوظة لكن الحظ ليس لامة من مسائل التاريخ نسف كف سبه في نمب ما مصغر علمه ليد الرقعة من الطرف الغربي بالمسطة الأوراسية

في القرن العاشر كانت أوروبا حارة من عذاب طويل من القهر والدم على يد أعداء من كل صاف. من تصايفات إلى المعسرة المسعمر. ويعززون الزمن استقرت القاتل الشمالية والمصرية وحلت

# لماذا اغتُبت أمم وافتقرت أخرى



إن الفارق في  
الدخل اليوم  
بالنسبة لفرد بيته  
في أغنى أمة صناعية  
مثل سويسرا وبين  
أفقر أمة غير صناعية  
موزمبيق ٤٠٠ ١٠، ومنذ  
قرنين ونصف قرن كانت  
الهوة بين أغنى  
البلاد وأفقرها ١٥  
ضعفًا وأوروبا وشرق  
آسيا أو جنوبها  
حوالي ١٢

المالك مثل مجتمعات الدول العربية. وبدأت أوروبا طريق فتح إفريقيا التي اتخذت طريقها مختلفًا عن بقية الحضارات: حضارة الاستعمار الشرقي الفرنسية مثلاً وحضارة «الديمقراطية» البريطانية. وكهنت في البداية المدينة شبه المستقلة ذاتاً التي لم تفلح فيها خارج أوروبا المستقلة بالرغم من انتشار المدن في بقاع العالم. وتميزت بأنها حكومات تجار وإدارة على فرض الوضع الاجتماعي والديني السياسي لها. فظهرت فيها حقوق جوهرية كإدارة الشؤون التجارية والتشريع من داخل خارجي. إلا أن هذا جعلها بوابة الحرية وتلقاً لى مسيرتها في القارة الأفريقية. في الربيع وسبح من حق أوروبا أن سلطت روما وتفصل العثمانيين عن الديني. فالتفتت من السيطرة على الفكر التي كانت لعنة في الإسلام أما الصين فكانت مجتمعاً يتسم بالثبات، وحافظها إقطاعياً بالكتل والنفوذ معادية لكل معرفة خارجية مهما كان نفعها.

تمتعت أوروبا بميزة أخرى لا أمريكية السلطة مما جعلها أمة من غزو الأممية الواحدة. وبإيدته من القرن الحادي عشر قسراً طويلاً من الزيادة السكانية والنمو الاقتصادي حتى منتصف القرن الرابع عشر عندما اجتاحت الطاعون التي انتهم نصف السكان لكن القرن ونصف القرن التاليين شهدوا إعادة بناء وتطوياً تكنولوجياً لم يشهروا بقوة إلى أي بدء الاستكشافات وغزوات وراء البحار. استخدم هذا التطور إلى قوة اقتصادية لم يشهدها العالم منذ العصر الفينولي بين ٨٠٠ و ٣٠٠ قبل الميلاد الذي اخترعت فيه الزراعة واستأنس المشي، أي مصادر الطاقة. بالتالي كانت ثورة الواسطي الاقتصادية: التجديد في تقنية الإنتاج باستخدام محركات العجلة ذي الشفرة الصاعدة المعقدة، وسرعان ما انتشرت المسجلة: بالخطوة البقاء التي أوجرت ولادته. طوالت التجارة والحرف التي منعت تنافس السوق لم تقسيم العمل وأخيراً تدهور فيود نظام الطوائف.

## تحقق القسوع الاقتصادي أوروبا

المعصور الواسطي بفضل سلسلة من التجهيزات والتنظيمات جاء الغلبا من أسل الإنتاج وجماعة التجار إشكالاً جديدة من الإبتداع والتعاقد وتبادل الاستثمارات وصناعاتها غير المعقدة. لقد ولد عالم «أمة صناعية» قبل عصره بخمسة قرون.

## اختراع الاختراع

عندما كتب «أمة صناعية» من هذه الأمور في القرن الثامن عشر أشار إلى أن تقسيم العمل وتوسيع السوق شجع على الإبتداع التكنولوجي. وهذا ما حدث فعلاً في معصور أوروبا الواسطي. أكثر المعصور ابتكاراً من هذه التاريخ على عكس الفترة السائدة من هذه الفترة كحاصل مطلق بين ثقافة روما وثالث عصر النهضة. ويمكن التقليل على ذلك باعتناء قليلة: العجلة المائية، المنارة التي ضاعفت العمر الإنتاجي للخرجين المارة ومكنت من ابتكار الآلات الدقيقة، أساعة الميكانيكية، طباعة، البارود الذي حصل عليه الأوروبيون من الصين في نهاية القرن الثالث عشر.

لقد استوعب الإسلام وطور منجزات الشعوب التي عزاها، وحتى ١١٠٠ كان العلم

الجهنم ابتداء من القرن الحادي عشر وتحت راية الدين في البداية. فزمت الحضارة وانتصرت القوم. ففي ١٢٣٣ سقطت قرطبة التي كانت أعظم مركز تعليمي في أوروبا وتبعها إشبيلية عاصمة الأندلس الاقتصادية الكبرى وأخيراً قرطاجنة في ١٤٩٢. وتواصلت مزعة الغزو والعزلة مع العزلة: الذهب والتوابل والحرير الصيني. في بضاعة كان التجار المسلمون يسبقون عليها

أراد كولومبوس الذهاب إلى آسيا عن طريق الغرب، لكنه عثر على عالم جديد، شعوب غريبة ما زالت تعيش في العصر الحجري، لكنه لم يجد ذهباً أو حبراً أو توابل وكفى لا يلقى استمرار اهتمام البلاط الإسباني بدعم رحلاته أدله أن العالم الجديد صالح فزاره فحصب السكر وتربية المشايخ، وبدأ إحلال المشايخ محل البشر وجلب العبيد من أفريقيا للعمل في مزارع السكر. سرعت إغراق الأرض من السكان المحليين لنداءات القسوة البربرية والظوظ. كان الأسبان يسبقون بطون الصوائل ويترامون على من يستلجج لعل الجسد وسطه يسير سيف واحدة، ويطحون رؤوس الأطفال على الصخور ويحرقون الناس أحياء باسم المسيح وروم، هؤلاء الضحايا هم الذين وصفهم كولومبوس بأنهم «أبرياء» أعياها كل ما لديهم، لا يبرعون في معتكفات الآخرين. لطب منهم أي شيء فيلذونه كل بل ويظنون مدك أن تأخذ ما تشاء، هؤلاء كان القنوط يدفعهم إلى الانتحار وإلى الأطفال بل وتجنب العلاقات الجنسية لتلاي الإحتجاب. ما نوع هؤلاء البشر، الأسبان؟ الإجابة في الإختبار الاجتماعي والتاريخ. من ناحية اجتذبت نوع الخصائص المنفردة في العالم الجديد فكر الإجماع الإسباني (العلم وجوعاً ولؤماً، وصف «دورويو»، «نيس» في بربرية الأسبان شيء، بدائي أو حيواني، إنها الطبيعة الإنسانية تعما ألقى منهم مقدم العصر الحديث».

## الاستباح العظيم

بينما كان العالم سنة ١٩٩٢ يستعده للإحتلال بالبعيد الممستكة لانتشاف أمريكا على يد «كولومبوس»، ضاعت البهجة. فاجعل الذي كان رمزاً لإبتداع تاريخي وولادة عالم جديد أصبح مصدر للخرع السياسي.

ذلك أن الكثيرين لم يروا في أميرال البحار ببلاً ولا في وصول الأوروبيين إلى العالم الجديد اكتشافاً يستحق الإحتفال بدعاه. يخدو الهجوم على كثير من العقيدة وكثير من الهراء. جانب الحقيقة يتقلع في المصير القس للتعصب المحلية (٢٥ مليون نسمة) التي عولت بوحشية وسادية وأزيل تصمة أعشارها من الوجود بالخيرويات والمفروسات التي أحضرها الأوروبيون معهم دون دراية، وجرحه البياضون من أراضيههم وثقاتهم وكرامتهم.

الهراء في أسئلة من نوع: العالم الجديد كان موجوداً بأنها تكفي يمكن أن يتكشفه كولومبوس؟ الأماني الخيول من الدين اكتشفاً أراضيه من زرع بعيد عندما عبر الأوروبيون إلى أمريكا الشمالية. ما حدث في عام ١٤٩٢ هو أن الشعوب المحلية هي التي اكتشفت كولومبوس.

بالطبع اكتشفوه كما اكتشفهم. فاللغة يتم بين حائنين. لكن العملة لا الأوروبية هي ضحية سياسية الهدف منها خلق الشعور بالذنب واستعادة الضمائر وتبرير عثر التعويضات. والفضل أن نسال، ماذا؟

هناك قانون للعلاقات السياسية. عندما تظهر مجموعة من الأمم بأنها قوة لدرجة تكفي لخرص نظامها على مجموعة أخرى وتحقيق المكاسب من ذلك لا تتورع عن ممارسة قوتها. وإذا لم تفعل قامت شركائها وأقربها

بالمهمة الإمبريالية إن تخرج عن نزوع بشري عميق. هكذا تحولت أوروبا بعد قرون من الانتظام واللمع والذبح على يد الغزاة إلى

سبع عا ١٤٥٠ و ١٤٣١ أرسلت الصين طلب رحلات بحرية لاستكشاف أسواق إندونيسيا والمحيط الهندي بمفك تجاوت في وقتها وضخامتها الأساطيل البرتغالية التي جاءت بعد ذلك. لكن هذه الرحلات لم تتخضع عن شيء. ففي ١٤٣٠ استسلم

المد التاسع والثلاثين. أبريل ٢٠٠٢



بعد كولومبوس جاء «كورتيز» الذي قضى على إمبراطورية الأزتيك، لكن هذه الإمبراطورية أنهت إسياب أعظم كانت بناء مشأ ساءه الطغيان وازمقتة النزعات واوشك على الانهيار قبل أن يصل الأسبان بالسيوف والخنجر الكفر لعالية من هراوات الأزتيك ومسالعهم. فسلح من الخيرويات والجرائم.

واضعف من مقاومة الأزتيك لقيادة متبردة، إلى حار الإمبراطور «مونتيزوما» طويلاً في تحديد طبيعة الغزاة. كل من بشر أم ألهة؟ وتكررت نفس القصة مع إمبراطورية ألتي التي كانت أكثر إمبراطوريات العالم الجديد وتمتد ٤٠٠٠ كيلومتر، لكنها لا تعرف العجلة أو السفينة.

أما التوسع التجاري والسياسي الأوروبي في المحيط الهندي وشرق آسيا فلهذا البرتغاليون، إلا أن ذلك يجعلنا نتساءل: ماذا لو لم يكن القرن السادس عشر عرش قسوة فوضى وتشوش سياسي في آسيا، وحروب في الهند بين الولايات المحلية والغزاة التركمان، وعزلة

صينية؟

سبع عا ١٤٥٠ و ١٤٣١ أرسلت الصين طلب رحلات بحرية لاستكشاف أسواق إندونيسيا والمحيط الهندي بمفك تجاوت في وقتها وضخامتها الأساطيل البرتغالية التي جاءت بعد ذلك. لكن هذه الرحلات لم تتخضع عن شيء. ففي ١٤٣٠ استسلم

المد التاسع والثلاثين. أبريل ٢٠٠٢



## كسلاذا أغتنت أسماس وأقتشرت أخسرى



تقد استوعب  
الإسلام وطسور  
متجنزات الشعوب  
التي غزأها، وحتى  
١١٠٠ م كسان العلم  
والتكنولوجيا الإسلاميين  
متزوقين إلى أقصى مدى  
على أوروبا. كان الإسلام  
معلم أوروبا. ثم حدث  
خطا. هوجم العلم  
الإسلامي بواسطة  
التشديد والاحتني  
أمامهم

المسايلين العقراء التاليعين وربما غبر  
الأحرار؟  
لم تكن هذه حالة الولايات المتحدة  
الضامية لو كان ذلك. مناخ قصر الزراعة على  
إنتاج محدود من الحبوب، ملكيات صغيرة،  
أراض شبه خصبة وقوة عاملة مما أدى  
إلى أجور مرتفعة. كان هذا المجتمع مهد  
الديموقراطية والشرع. فالحسابات لتدخل  
تعدوا لثأث وطسوح واستعدادا لتدخل  
السوق والمناس فيسيها روح الحرية  
والثأثسكية الملكيات الصغيرة شجعت  
الافتكاف الذاتي والقنني وقالية الاعتماد على  
النفس فكل مزركة ورشها وأدواتها  
ومتكراتها.

هكذا وجدت التكنولوجيا الجديدة لقوة  
الصناعية أراضا خصبة في المستعمرات  
الأمريكية ولم يكد الجمهورية تولد حتى كان  
«هامبولد سلازم» يقوم بتزكيب أول آلة للحفر  
في رود أيلاند. لكن الإبداع الأمريكي الحاسم  
لم يكن آلة معينة وإنما صيغة للإنتاج:  
استخدام حلاقة لشثنين؛ سوق مصغر من  
التخصصات للخدمة والأتمتة والعوارق  
الطبيعية المصاندة في أوروبا وبالتالي جازفة  
لقول سلع موحدة النمط. الشيء الثاني هو  
مرد العالة.

وضع النظام الأمريكي - مسمويات  
للإنتاجية أمام بقية العالم الصناعي. وقالت  
كل تكنولوجيا جديدة إلى غيرها: ساعادت  
الحاظ والمبتكرين إلى ساعات اليد والآلات  
الحديقة وللمعمر. وأصبحت الزراعة صناعة،  
وأي كل هذا إلى اجتثاث الأسكان الاصليين  
(بمساعدة التكنولوجيا. الأسكان الجديد)  
عند مرات لإصاح الطريق أمام الغامدين الجدد  
والمتخصصين إلى الأراضي.

في ١٨٧٠ صارت الولايات المتحدة أكبر  
اقتصاد في العالم. وخلق النظام الأمريكي -  
لصناعة - سواء كان هذا حسنا أو سيئا. علما  
جديدا من استهلاك لا يرتوي. فكلول مرة في  
السراير كان يسوق لمنتجات الصناعات من  
يتطلعو إلى امتلاك السلع الصعبة المائل  
ساعات، دراجات، تلفونات، راديوها،  
أجهزة منزلية، سيارات. وتم تيسير كل ذلك  
بانكارات في التسويق شراء التسيقيط.  
الأوراقزوات. حق إعادة السلفعة واستبدالها.  
الاستهلاك الكبير جعل الإنتاج الكبير ممكنا  
ومربحا والعكس صحيح  
لم تقدر الهبات الصناعية في أمريكا  
الجديدة زادت القوة الصناعية. فلم تكن  
الطروق الطبيعية والاجتماعية مؤاتية.

واربع الباحثون الأندازيون ظل نمو في  
أمريكا اللاتينية بالمقارنة مع الضامية إلى  
نات الإنتاج القوية والخصبة. وأطلقوا على ذلك  
اسم «التشيع» التي تعني حالة من الدونية لا  
يمك لهم فيها السيطرة على قدره ليعمل ما  
يعليه عليه الآخرون. وضرب هؤلاء المثل  
بمجرية باراجواي، الجمهورية التشاكية  
المتعلقة في غابات تبعده ملكات الامال عن  
الغمر.

وقعت باراجواي بعد الاستقلال مباشرة  
تحت سيطرة الديكتاتورية ألياند من عام  
١٨٩٤: مزيج من الاستبداد والخير والظلماني  
الشمسوي قول «كاسكاسو» دكتور «جاسياس  
دي فرانسس» كان يعقوبيا فظا شاعى إلى  
إنشاء جمهورية الاستوا. كان يفسد الإرادة  
الشمسية. وعندما كان يسوق لقروبا مديا  
يقعل بكل يترحين وأضام. عكس ما يقعله  
إذا استغفل برجوايزا أو مائكا. ليس هذا تعمزا

طبيعية صارخا؟ أراد الدكتور أن يبني على  
أساس الطابع المحلي. وأن يقيم الشخصية  
الإسلامية القديمة. ومن أجل هذا الهدف منع  
البطش من التزاوج فيما بينهم وفرض عليهم  
أن يتزوجوا مع اليهود والوثنيين واليسود.  
وأراد خليفته، «لويس» الأب والأبن،  
تحويل البلاد إلى سيطرة مفقورة: الفرنسية  
الأولى الزامية ومحانية ابتداء من سن  
الساعة يرتدي مملوفا ملابس رسمية.  
«فلوات» لكل تلميذ مما يتركها بالأمعية التي  
أندما الطالون على الموسيقى ويمررها في  
مدارس «محمد علي» بمصر إلى طس القرعة.  
وتعاقدا على قواب ومحرقات تجارية  
ومجمع صناعي على (مسك حديد) وشراسة.  
وبفعوا لمن المشتريات من مصيلة الصادرات  
المصيلة مع قروض مواضعة من بائي سعن  
لثأثي استقروا أيضا الأسلحة الأوروبية.  
قيمة وصغيرة. وتروا لأملا مواجهة احتفال  
الحرب. وأخذ الجيران بدورهم يتسلحون  
خاصة المرازيليين.



ليس من السهل تحديد من بدأ. لكن عام  
١٨٩٤ شهد تحالفا من البرازيل والأرجنتين  
وأوروغواي تمكن من سحق الولاء بعد ثلاث  
سنوات من المحامسة مات «توبير» وأمنه في  
مهايتها مع سعين باله من السكان  
الصالح من دلا من الشخصية المروضة.  
الهادنة. الدليلة. المسكينة التي جعلت من  
الصين رعايا حاضرين للاستبداد. تعين  
الليانيون بالانشاط والاستقلالية وروح  
الفتالة. هكذا وصفهم رحالة إنجليز في

١٨٩٤  
أمن الصينيون بأنهم مركز العالم ولهذا  
استعملوا الأوروبيين بالمحصنة كأنهم واه  
أما اليابانيون (الذين اعتبروا أنفسهم أيضا  
شعبا مختارا) فقد أتركوا على العكس القوة  
الجبرية لثأث الأرباب - لجأت في إسقاط  
الظيول لثأث تحليقها) فاستقبلوهم بأنهم  
مفتوحة وتسايلو على معرفة أسرارهم. ول  
وعلى التحول إلى المسيحية مما أثار مزع  
المؤنس والكوفوشوسيو. محرى خضر  
هذه الديانة في ١٩١٢ وقمع متفقيها. وفي  
البداية لم يؤثر هذا على التجارة لكن التآثير  
لم يلبث أن تصاعد حتى وصل إلى العرلة  
التجارية والثقافية وإلى تشديد النظام  
الاجتماعي والسياسي ومنع الاختلاف ووضع  
حدود فاصلة بين المراتب الاجتماعية. وجرى  
مع كل هذا استبعاد لكل ما هو أجنبي: الأشياء  
والعرف.

نفس ما حدث في الصين لكن بنتيجة  
مختلفة. فبعد ظل الصينيين كما هم في  
الصورة بينما تغير اليابانيون - المتخلفون  
بالماضي - لدرجة سملت معها إمكانية  
الصينيين  
لم تكن في اليابان الكعننة. لكن نجارها  
تيوا أخلاقيات عمل ماثلة. العمل لا لشرة  
والفتح ومنذ الجديدية قرروا تجاوز السلع  
الاستهلاكية إلى صناعة الآلات والمحركات  
والسفن والطائرات والموالي. ولعيت الحكومة  
دورها في تلك بتحويل عمليات الاستكشاف في  
الخارج وأحضار الخبراء الأجانب وإقامة  
المباني والفكرية اللازمة والمشاركة في  
المشروعات التجارية لكن الأهم هو موهبة  
وتصميم المواطنين اليابانيين الذين كانوا  
متسعين بتغيير مفهومهم ومسيرية حياتهم من  
أجل القضية العامة. ولقد باجور مائسة  
وعمل مواصل لياوم راحة. أضاف إلى ذلك  
نوعه العامة والخاصة المهرة الذين مهد

تشككت مهاراتهم من خلال عمل الفريق بحث  
إشراق دقيق. كل هذا صنع العظمة الحديثة  
نسخة يابانية من أخلاق «ماتس ميبر»  
البروتستانتية.

## خطا التاريخ

لأحد يستنقذ فهم الآراء الاقتصادية لأمم  
الإسلامية دون أن يدرس تجربة الإسلام  
عقيدة وثقافة. الإسلام الذي يعنى الخسوع  
لله هو إحدى ديانات العالم العظمى. ولد في  
أنداء قساليه التوحديين - وعل جسطه  
صغيرة من الحصارين البدوي إلى أسطره  
واسعة وسريعة. خلال أرن من هجرة الرسول  
من مكة إلى المدينة عام ٦٢٢ قرض الحارون  
الحرب أم وأمبراطوريات الشرق الأوسط.  
واجتاصوا الحول غربا حتى انطلق. جديده  
قوة استراحة هضم دمجعت ضمير جديد  
إلى الشرق: الهند وما وراءها.

هذا الانقياد للعقيدة والإيمان كان  
استيقا لقوة الاحتياج الأوروبي الإمبريالي  
الذي كان الذي كان واسع وقامق وأقرص تقويمه  
على العالم.

الفارق الدقيق بين الموجد من السلطة  
هو وقوع المتكولون. فقد اعتد الإسلام على  
الوسائل القديمة برجال جدد. على الحساس  
القناني لفرسان سريعي الحركة. أنموذ بان  
الله والماريخ وإقلا إلى جانبهم فتحيلو على  
اتباع ورعايا غير مباينين لامبراطوريات  
استبدادية أما الاحتياج الأوروبي  
(الإسرائيلي) فاستند إلى تقوى في السلاخ  
دادعه هو الربيع. غلثم وبعم. لكن ربح  
مستحسن. كان أشغافا القوى بسند أساسه  
المأدى



واستنداء من لحظة الثروة في ١١٨٧ بدأ  
انحدار الإسلام. ما دور هو القوة والسيطرة  
لا العقيدة. هو طول القرن السابع عشر  
تجلى بوضوح أنموذ ميزان القوة العالمية  
مكانا كان بينهما الصدام بين العائد  
والإمبراطورية حاسما جري التاريخ. العائد  
التي بدأ فيها الإنجليز الشهاج الأراضي  
والعواث والسيادة. والإمبراطورية العثمانية  
التي لبثت بدأ بداعات الجيران  
والإنجليز القومي لبراياد المسيحيين.

ويتغير مود أول الإمبراطورية العثمانية  
من القلطان - مبعث قرين ونصف قرن من  
التوسع من ١٣٠٠ - ١٥٥٠ ك لا بد أن يؤدي  
انحدارها إلى تصفيتها في عدة عقود لكن  
الانحطاط استمر ثلاثة قرون. كيف أمكن أحداث  
حية. تعثفت الجبرلة لثأث. لا تسترقن كل  
هذا الوقت كي موت؟

العوامل المصرفة. لم يكن العثمانيون  
مخترعين وأما ملطدين. أمروا قيمة المنبع  
لهمم اعتمادوا على الدين المسيحيين في  
سكهم. وعلى مر الزمن انعكست العلاقات  
التجارية بين أوروبا والشرق. ووجد  
للمنجور المحليون في تركيا صعوبة في  
ملائمة المشتريين الأوروبيين للمود الخام.  
لكن خطا أتياع الإسلام كان في  
رفض المطعة التي راوا إليها أداة محتملة  
للكف والإحاد. واللا الذي عزى المسلمين عن  
نهر المعرفة الرئيسي. وتغللت لهذه العزلة  
العقري والتلف القنني والتبعية الصناعية.  
مال صناعه إلى الاقتصاديين بارفاد ضد  
العثمانيين. الشيء الوحيد الذي أنقذها من  
القتل السريع هو عدم فعالياتها وقساد

العدد التاسع والثلاثون، أبريل ٢٠٠٢م

تقدر عدد الحاصلين بالأمراض المزمنة الناشئة عن تلف بعض الأعضاء البشرية في العالم بمئات الملايين. وتنتشر أنواع هذه الأمراض بين خطيرة تؤدي إلى الوفاة وليس لها علاج ناجح مثل فشل الكبد الناتج عن إصابته بفيروسات كبدية أو أمراض منوطية كالتليفاتيسيا، أو بعض امراض الكلى، أما العضف الآخر من الأمراض فهي تسبب اعتلال مزمنة مثل الإصابة بالتصلب الرخاوي أو مرض الهاميس الذي تتبلل فيه خلايا النخج ويصبح الإنسان غير قادر على تذكر أو حتى معرفة اقرب الناس إليه، وهو المرض الذي أصاب ريجاناس الرئيس الأمريكي الأسبق وبعض الأمراء التي تعمق الإنسان عن الحركة مثل إصابات العمود الفقري أو المزيف في الخج والتي ينتج عنها شلل نصفي

وهذا بعض الأمراض التي تؤدي إلى مضاعفات على المدى الطويل مثل مرض السكر الناتج عن فشل الخلايا التي تفرز الأنسولين من البنكرياس، ويوفر عدد لرضي المصابين بالسكر في العالم بأكثر من مائة وعشرين مليون مريض، ويتكلف علاجه في الولايات المتحدة وحدها أكثر من مائة مليار دولار سنويًا

ويكون الحل في بعض الحالات المرضية مثل الفشل الكبدى أو الفشلوى هو نقل الأعضاء السليمة لتحل محل المصابة وعملية نقل الأعضاء لها مشاكل كبيرة أصها أن عدد الأعضاء المتوفرة لنقل قليلة جدًا مقارنة بأعداد المرضى المطلوب لهم هذا النوع من العلاج، والمشكلة الأخرى أن نقل الأعضاء من القارب أو المتبرعين قد يشكل خطرًا على صحة وحياة المتبرع وفي حالة النقل من حديتي الوفاة فيلتزم ذلك شروط وموافقات وبوصافات كثيرة تتحلل من هذا التبرع مشككة صعبة التحقيق، لذا كان استئصال الأنسجة وتصنيع قطع الغيار قطعًا كبيرًا وجديداً في عالم الطب سوف يؤدي إلى ثورة وثقافة في علاج الأمراض المزمنة ويؤدي إلى إطالة عمر الإنسان مع تشهه بصحة جيدة

وجميع الأمراض التي سبق ذكرها أمراض مزمنة خطيرة وعلاجها الحالي يتم بطرق ذات فاعلية محدودة ربما توقف تقدم المرض أو تساعد على تخفيف أعراضه ومضاعفاته، ويمكن على العلماء أن يفكر في علاج غير تقليدي بعد أن تمت عدم وجود علاج حقيقي للأنسجة التي مرمها المرض، ومن المعلن أن يتساءل الأطباء والمرضى لماذا لا نستبدل هذه الأنسجة المريضة بأخرى جديدة وسليمة وليست مصابة بالمرض؟ بالطبع يبدو هذا رائعًا، بدلاً من الإصلاح وإعادة الإصلاح عدة مرات لظلمة ريت متناهية للسيارة لفلدا لا نغير الطليعة ونحل المشكلة جذريًا، وفي حقيقة الأمر، فإن الإنجازات البشرية الطبية التي حققت نجاحاً باهرًا كانت كلها نتاج أفكار ثورية غير تقليدية، فبدلاً من البحث عن علاج لفيروسات الحدرى تم إنتاج مصل لقاح لوليفية من المرض الذي حل المشكلة نهائياً وانتهى المرض من العالم تمامًا ولم يفررت مصفحة الصحة العالمية إلا التفعيض ضد الجدرى في العقد بعد أن كان المرض يقتل عشرات الملايين من البشر كل عام

ولاء الطريق الأسود لعلاج الأمراض السارية ليرى أن يكون هناك حل مبتكر لا وهو استخدام خلايا متماثلة لخلايا الجزء المرض

أو الميت من جسم الإنسان، والسؤال التالي: من أين لي بهذه الخلايا؟ والإجابة من الخلايا الجذرية.

## ما هي الخلايا الجذرية؟

هي خلايا إذا زرعنا فيجاش داخل المصل نتج عنها مزروع من الخلايا تتكاثر بسرعة هائلة إلى ما لا نهاية وتنتج مئات الآلاف من الأجيال من نفس الخلايا ومتى نجحت عملية انقسامها في المزروع بالمعمل تستمر إلى نهاية الكون ولا تموت أبداً وتبقى سليمة حية نشيطة ولا تتسهر أبداً وتنتج لملايين والبلايين من الخلايا المتماثلة، وهذه الخلايا قادرة على التحول إلى ٢١٠ أنواع مختلفة من الخلايا وهي التي تتكون منها أسجة جسم الإنسان

## ما هي مصادر

## الخلايا الجذرية؟

### المصدر الأول:

هو من البويضة المخصبة في المصل، فبعد إجراء عملية أطفال الأنابيب يتم تنشيط البويضات عند السيدة بإعطائها حقنًا تحدى على هورمون البدة المصاعية ثم تنشط البويضات بابرع عن طريق المهبل بمساعدة الموجات الصوتية ويتم تخصيب البويضات بالمحوانات الموية للزوج، وبعد ١٨ ساعة تكون البويضات قد حُصِنَت وتبدأ البويضات المخصبة في الانقسام ويتم نقلها إلى رحم السيدة بعد ٤٨ إلى ٧٢ ساعة، وذلك بعد الصبي ثلاث بويضات مخصبة، وفي حالات كثيرة يتبقى عدد كبير من البويضات المخصبة يمكن تجميده ونقله لرحم السيدة في فترات لاحقة، وبعض السيدات يرفضن مبدأ تجميده الأجنة، وفي هذه الحالات يتم التخلص من الأجنة الفائضة، وبدلاً من ذلك يمكن أن تستمر رعايتها في الحضانة ويستمر انقسامها إلى عدد أكبر من الخلايا، وفي حوالي اليوم الخامس بعد الإخصاب تتكون مجموعة من الخلايا في طرف الجنين هي التي تستخدم في إنشاء مزروع الخلايا الجذرية

ومن المعروف أنه في أحوال كثيرة أثناء إجراء عملية أطفال الأنابيب تكون هناك لجنة إشراف على العاجة تستخدم كجداية لإنشاء المزروع.

### المصدر الثاني:

يوجد جزء صغير في الجنين يتكون منه أثناء نمور نمو الجنين، المصمتان أو الميضبان وتستخلص خلايا هذا الجزء من الجنين في حالات الإجهاض التي تتم لأسباب طبية والفترة المناسبة لذلك هي التي يتراوح فيها عمر الجنين بين خمسة وتسعة أسابيع.

### المصدر الثالث:

قد أمكن حديثاً استخراج الخلايا الجذرية من الإنسان والحيوان المكمل النمو ولكن بكميات ضئيلة وذلك من بعض أجزاء الجسم مثل الجهاز الدموي والليغماوى الموجود في النخاع، وقد اكتشفت الخلايا أيضاً في أجزاء أخرى من الجسم ويبدو أن قدرة الخلايا المستخرجة من الإنسان على القدرة على الانقسام والتحول إلى خلايا متخصصة مقارنة بالخلايا الحذرية المنتجة من الأجنة.

## متى تكونت أول مزروع

## للخلايا الجذرية؟

وبالرغم من أن الأفكار والتجارب الأولى بدأت في الستينيات من القرن العشرين، إلا أن المفرة الحقيقية حدثت في منتصف السبعينيات وفي عام ١٩٩٨، في نفس الوقت لغير عن نجاح تكوين مزروع للخلايا الجذرية في الولايات المتحدة، الأولى في جامعة ويسكنسن بفريق يرأسه الدكتور تومسون واستخلص الخلايا من جنين مخصب في المصل عن طريق أطفال الأنابيب، وفلن عن حاجة المريضة، أما المزروع الثانية فهي من جامعة جون هوبكنز ويرأس الفريق العلمي الدكتور جيهارت، وفي هذه الحالة أخذت الخلايا الجذرية من جنين أجهض في الأسبوع الثاني للحمل، وحتى الآن فإن الدول التي فسقاطت معاملها النجاح في زراعة الخلايا

## صناعة قطع الغيار البشرية

# أصبح حقيقة

## محمد أبو الفوار

الجذرية معبودة على الأصابع ويبين الجدول المرفق أسماء الدول وعدد المراكز العلمية وعدد مراكز الخلايا الجذرية.

البلدان التي بها مراكز علمية و يوجد بها مزروع خلايا جذرية

الدولة	المراكز العلمية	عدد المزارع
السويد	٢	٢٤
أمريكا	٤	٢٠
الهند	٢	١٠
اسرائيل	١	٦
إسرائيل	١	٤

## هل للخلايا الجذرية

## فوائد أخمسري؟

بالإضافة إلى استخدامها في استبدال الأنسجة المصابة لبعض الأمراض المزمنة كقطع



وهناك فائدة مهمة أخرى وهي أننا إذا استعملنا هذا الوصول إلى معرفة أنواع طرقية في دراسة الحالة الجذرية فيجب ذلك أنه يمكننا الوصول إلى اكتشاف أسباب نوعي معينين من الأمراض استبعادها أو وجود مشكلة في طريقة التقسيم السليم لها. النوع الأول هو التشوهات الخلفية والتي تنتج عن عدم انقباض الانسداد في فترة معينة أثناء نمو الطفل داخل الرحم. في فترة الجنين هو السرطان والذي تنقسم الخلايا فيه نحو رابط ويوسع عانة. فإذا عرفنا أسباب وألبيات هذا الخلايا الجذرية في المذرة العصبية قد نجد مفتاحاً لاكتشاف علاج لهذه المرضين الخطيرين الحيين.

[illegible]

لقد تم استخدام هذه الطريقة بنجاح في الفئران، فمثلاً تم تحويل جزء من مزرعة خلايا جذرية إلى نسيج خلايا عصبية وتم حقنه في مع الفأر وتفاعل النسيج في المخ وأصبح جزءاً منه وبالتالي نجح في علاج شلل ناتج عن إصابة العمود الفقري للفأر، فقد استطاعت الخلايا العصبية المتولدة أن تحل محل الخلايا المصابة في العمود



١ بويضة ملقحة خرج الجسم  
٢ البويضة بعد اليوم إلى ٧-٥  
٣ الخلايا للانقلاب  
٤ خلايا خضرية مزروعة  
٥ خلايا مستعدة  
٦ نموية، عصبية، عصبية

## كتاب الزاوية



### دلائل الإعجاز عبد القاهر الجرجاني

يقول العلامة الكبير الراحل محمود محمد شاكر محقق كتاب «دلائل الإعجاز» إن المؤلف عبد القاهر الجرجاني أراد بهذا الكتاب أن يؤسس علماً جديداً لم يسبقه إليه الأئمة الذين كتبوا في «البلاغة» وفي «إعجاز القرآن» لكنه (أي الجرجاني) لم يسر في بناء كتابه سيرة من يؤسس علماً جديداً من حيث الأداة في التبريد والتقسيم والتصنيف فقد كان في عجلة من أمره وكان منازعاً كان ينازعه عند كل فكرة يريد أن يطيلها ببراعته وذكائه وسرعة لمحه وبقوة حجته ومضاء رأييه

ويشير شاكر إلى أنه توصل بعد بحث جاد إلى أن الجرجاني قصد من هذا الكتاب مخالفة رأي قاضي القضاة المعتزلي عبد الحار العالِم الكبير في علم الكلام والأصول والذي يصفه بأنه من أصحاب اللطف. ويؤيد كتاب دلائل الإعجاز على رد وإبطال كلام عبد الجبار بأن المعاني لا تترزايد وإنما تترزايد الألفاظ. وأن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلمات ولكن تظهر بالنظم بطريقة معينة أي في الفقرات.

والجرجاني هو الشيخ الإمام أبو بكر عبد القاهر بن عبد الجار حرم الحر حالي الأديب النحوي والفقيه الشافعي والمتكلم الأشعري ومن أشهر كتبه «أسرار البلاغة» وقد توفي على الأرجح عام ٤٧١ أو ٤٧٤ هجرية. ويعتقد العلامة محمود محمد شاكر أن الجرجاني كتب كتابه في أواخر حياته دليل أن نسخة الكتاب تشير إلى أن المؤلف كان يوشك على إعادة النظر في كتابه لكن القدر لم يمهله

وقد صدر الكتاب المحقق في طبعة خاصة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب



## كان استنساخ الأنسجة وتصنيع قطع الغيار فتحاً كبيراً وجديداً في عالم الطب، سوف يؤدى إلى ثورة وانقلاب في علاج الأمراض الزمنة ويؤدى إلى إطالة عمراً الإنسان مع تتمتعه بصحة جيدة



تطبيقها في الإنسان، وذلك بعد التغلب على بعض الصعاب  
• تمكن العلماء من تطوير الجهاز الهامى للإنسان بحيث لا يقوم بإنتاج أجسام مصادة تؤدى إلى طرد الخلايا والأنسجة المزروعة وتتعايش معها وقد نجح ذلك في بعض الحيوانات ومن المتوقع في المستقبل أن يمكن تطبيقه على الإنسان.

### ما هي الخلايا والمضاعفات المحتملة لنقل الخلايا الجذرية للإنسان؟

الخطر الأول: هو رفض الجسم للخلايا وطرحها، وقد تمكنا بطرق مختلفة لمنع ذلك

الخطر الثاني: هو أنه مسلحاً عند نقل الخلايا العصبية للمخ قد يكون النسيج المنقول مختلفاً عن بعض الخلايا الجذرية التي لم تتحول إلى خلايا عصبية وقد تبدأ هذه الخلايا الجذرية في التحول لخلايا وأنسجة مختلفة كخلايا الكبد والأنسار مثلاً، مما يؤدى لحدوث ورم جديد من هذا الخلايا. ويمكن تفادي هذه المشكلة باستخدام خلايا جذرية قد تمت معالجتها بالخلايا بحيث يمكن تدميرها في حالة تحولها إلى أورام بواسطة أدوية معينة، ويمكن أيضاً تطوير بعض الخلايا المتخصصة بحيث تكون لها القدرة على تدمير هذه الخلايا حيث تنقسم لتكوين هذه الأورام.

وبالرغم من أن العلاج بالخلايا الجذرية لا يزال في دوره التجريبي، إلا أنه يستفاد في علاج السرطان حالياً في الإنسان، فبعد أحد جرعات كبيرة بالعلاج الكيماوي يتم قتل جميع خلايا السرطان، ولكنها أيضاً تقتل الخلايا الحية الجيدة والمفترها على حواسية هي خلايا نخاع والتي تنتج كرات الدم الحمراء والبياض والخلايا الجذرية. وقد تمكن العلماء في هذه الحالات من حقن هذه الخلايا الجذرية داخل النخاع لتستبدل دورة جديدة وتقتل الكرات الحمراء والبيضاء ويحوي إنتاج الدم لطبيعته بعد زراعة النخاع. وهذه العملية تجرى من خلال مناعة ضد عدة أعوام. وقد تم حديثاً استخلاص خلايا جذرية من أجزاء الجسم المتكسلة في الإنسان والصيوان مثل النخاع وأمكن تحويل هذه الخلايا إلى خلايا الكبد والأمعاء والجلد. وفي الفئران تم إصلاح نسيج القلب وأوعيته الدموية باستخدام الخلايا الجذرية المستخرجة من قار بالغ وتم بنجاح أيضاً تكوين خلايا الكبد وخلايا العضلات، ويعطى هذا المسار في علاج بعض الأمراض الخطيرة

العقري. وبم أيضاً شعاع حالات مرض السكر في الحيوانات بزرع خلايا تنتج الأنسولين وكذلك تم حقن خلايا القلب والخلايا الدموية بنجاح

### هل يمكن بدء علاج الإنسان بالخلايا الجذرية؟

يجتاح الأمر مزيد من الأبحاث لإجابة عن بعض الأسئلة وإيجاد حلول لبعض المشاكل. أول وأهم هذه الأسئلة هو: هل سيقتوم الجهاز المناعي للإنسان برفض هذه الخلايا وعدم التجاوب معها كما يحدث في زراعة الأعضاء الآن والتي تستلزم تعاطي أدوية مكلفة طوال العمر لإخفاف المناعة بالنسبة للحيوانات لم يقع حدوث أي رد فعل مناعي، وهناك تقارير ترجح احتمال ألا يقوم جسم الإنسان بطرد هذه الخلايا لأنها خلايا بدائية قد لا يتفاعل معها جسم عريب.

ولكن العلماء يقومون بأبحاث كثيرة حالياً لإيجاد طرق للتصغير في حالة نشاط الجهاز المناعي للإنسان ضد هذه الخلايا. وفي حالة موت ن الخلايا الجذرية أو ماسها من الخلايا التوتعية نشاطاً مناعياً عندهم يمكن تحديد مصائل الأنسجة الجذرية التي تنمو في المصل بحيث نقل الأنسجة الموصلة مع فصيلة أنسجة المريض ويمكن تجديد هذه الأنسجة في المصل وإشاء منه نه جميع مصائل الأنسجة بحيث يمثل لتعرض العصبية الدامية عند الحاجة.

• يمكن باستخدام الهندسة الوراثية تعبير الجينات الموجودة داخل النسيج المعطى بحيث لا يحدث أي تفاعل مع جسم الإنسان أي كانت نوعية فصيلة الأنسجة. وفي هذه الحالة يمكن نقل هذا النسيج لأي مريض  
• استنساخ الخلايا من المريض نفسه، وذلك بأحد بويضتين من سيدة متفرقة حيث تفرغ من نواتها التي تحمل الصفات الوراثية لها ثم يتم مع بواة من خلايا المريض فصل صفاته الوراثية في هذه البويضة المفرغة وتؤخذ الخلايا الجذرية من هذه البويضة الملقحة بعد انقسامها. وفي هذه الحالة تكون الخلايا الجذرية من إنتاج المريض، ولها كل صفاته الوراثية والمناعية، ثم يتم تطويرها إلى خلايا الكبد أو خلايا الجهاز العصبي ثم نقلها للمريض نفسه لعلاج العضو المصاب، وبدا لا يحدث طرد لهذه الأنسجة. هذه الطريقة بالرغم من أنها نظرية ممكنة وبالرغم من نجاحها في الحيوانات إلا أنه يبدو أن هناك فترة من الزمن ضرورية قبل التأكد من

## حلم أصبح حقيقة

## كتاب الزاوية



### دلائل الإعجاز

#### فى الكلام على من زهد فى رواية الشعر

من زعم أن دمه للشعر من أجل ما يجد فيه من هزل وسخف وكذب وباطل، فيسبى أن يذم الكلام كله، وإن يقتصر الحرس على الطفق، والى على البيان مشير كلاء الناس على كل حال أكثر من منظومه، والذي زعم أن دمه الشعر من أجله وعاداه بسببه فيه أكثر، لأن الشعراء فى كل عصر وزمان معلودون، والعمامة ومن لا يقول الشعر من الخاصة عبيد الرمل. ونحن نعلم أن لو كان مشور الكلام يجمع كما يجمع المنظوم، ثم عمدَ عامدٌ يجمع ما قيل من جنس الهزل والسخف نثرًا فى عصر واحد، لأرى على جميع ما قاله الشعراء ظلمًا فى الأزمان الكثيرة، ولعمرة حتى لا يظهر فيه. ثم إنك لو لم تر من هذا الضرب شيئاً قط، ولا تحفظ إلا الجيد المحض، وإلا ما لا متعاب عليك فى روايته، وفى الحاضرة، وفى نسخته وتذويته، لكان فى ذلك غنى ومتدوحة، وكوكتبت طيبك ونلت شرارك، وحصل لك ما نحن نندرك إليه من علم الفصاحة، فاختر نفسك، ودع ما تكره إلى ما تحب. هذا، ورواي الشعر حاك، وليس على الحاكى عيب، ولا عليه تبع، إذا هو لم يقد بحكاية أن ينصر باطلاً، أو يسوء مسلماً، وقد حكى الله تعالى كلام الكفار. فانظر إلى الغرض الذى له روى الشعر، ومن أجله أريد، وله دوى، تعلم أنك قد زغت عن المنهج، وأنت مسمىء فى هذه العداوة، وهو العصبة منك على الشعر. وقد استشهد العلماء لغريب القرآن وإعرابه بالآيات فيها الفحش، وفيها ذكر الفعل الفحش، ثم لم يبهيم ذلك، إذ كانوا لم يقصدوا إلى ذلك الفحش ولم يريده، ولم يروا الشعر من أجله.

ومن المعروف أن أى تكنولوجيا حديثة دائماً ما تثير قلقاً وحقولاً على المجتمع من أن هذا التقدم العلمى قد يؤثر على الحياة وقد تكون به أضرار على الحياة الإحتماعية والأخلاقية. ولابد من وجود فئة من العلماء والمثقفين تكون عندهم نظرة مستقبلية ثابتة تنظر إلى الأمام وإلى العادة الحقيقية للمجتمع بعد إدخال هذه التكنولوجيا.

وطالبت هذه الهيئة الحكومة الاسريكية بإعادة النظر فى القرار السابق بمع تمويل أبحاث الخلايا الجذرية لأن ذلك سيؤدى الى تقدم أسرع فى هذا المجال. ومن المعروف أن هناك قطعاً من المجتمع الاسريكي مصاطف بدرجة شديدة ولا يوافق على بعض انواع هذه الأبحاث ولكن المهم هو رأى القطاع الأكبر من الشعب.

وبالرغم من القيد المفروض من الحكومة الأمريكية الفيدرالية بمع التمويل إلا أن ذلك لم يمنع المؤسسات والجامعات والشركات الخاصة من تمويل هذه الأبحاث. حتى نجح الدكتور جينيس وأطوسون من جامعة مسكنس فى عام ١٩٨٨ فى إنتاج أول مزعة لخلايا جذرية. وقد قررت اللجنة الصحية فى مجلس النواب الاسريكي الموافقة على إمكانية تمويل أبحاث الخلايا الجذرية فى يناير ٢٠٠١.

وفى ٩ أغسطس عام ٢٠٠١ قرر الرئيس الاسريكي بوش إلغاء القرار السابق بمنع تمويل الأبحاث فى مجال الخلايا الجذرية والموافقة على تمويل الأبحاث من الأموال الفيدرالية. وقد جاء هذا القرار مخالفاً لوعوده خلال الحملة الانتخابية بعدم تمويل هذه الأبحاث تحت ضغط الميدين الاسريكي المحافظ الذى يؤيده.

وقد كانت الموافقة على التمويل الفيدرالى لهذه الأبحاث نتيجة لشعور أمريكا بأنها قد تصبح خارج المنافسة فى هذا المجال الحيوى والذى عند حدوث طفرة فى العلاج به سيكون له عائد إسمالى ضخم يصل إلى مئات المليارات من الدولارات و لا يمكن أن تسمح أمريكا لأوروبا وبعض الدول الأخرى بالانفراد بهذه السوق للمستقبلية المحتملة وقد قال بوش مسبقاً قراره بأن الأبحاث التى أُخذت من الخلايا الجذرية لن تكون تستعمل على أية حال. ومن الأخلاق الا تستخدمها فى أبحاث تزايد الإنسان؛ وكخطوة أولى قدم ٢٥٠ مليون دولار للبحث العلمى فى مجال الخلايا الجذرية.

ويبدو أن هناك اتجاهًا عامًا فى العالم لتشجيع البحوث فى هذا المجال وأن الشعب والحكومات ورجال الدين الذين أصبحوا أكثر تفهماً لوجهة نظر العلماء التى تقول بأن هذه الأبحاث لا تتعارض مع فلسفة الأديان بل هى الاتجاه الصحيح فى الطريق المهم لمساعدة الإنسان وعلاجه. ■

كفشل الكبد أو الكلى وتذكّر ضمور العصابات فى الإنسان.

وقد أنكر علاج اثني عشر مريضاً عندهم شلل بسبب جلطة فى المخ باستخدام الخلايا الجذرية التى تم تحويلها إلى خلايا الجهاز العصبي وحشد تحسن ملموس فى هذه الحالات. وفى مثال آخر أمكن أيضاً لطفية جزء من الجلاء نعت إزالته بسبب وجع أورام أو حروق وكان ذلك بواسطة حلد مصنع من الخلايا الجذرية فى العمل، وتم ذلك بنجاح كامل فى حالتين. وحدث أيضاً بعض التقدم الجرام بواسطة الخلايا الجذرية المستخدمة من نخاع المريض.

#### الزلى الأخلاقى والدينى؛

كان رد الفعل لهيئات والجمعيات الدينية فى العالم يشوبه الحذر والتشقق بين وجهتى نظر. الأولى تقول أن الأديان جميعها تحض على المسؤولية الأخلاقية فى قضاء الرسمى وإزالة الأهم ومناهم، وبالتالى كان علينا أن تشجع هذا الكشف المعمل لتكتمل أبحاثه ويمكن استخدامه ليشرب بقايعه حيث يشفى مريض السكر والشلل والسرطان وروماويزم الحاصل وغيرها. غير أن هذه الهيئات الدينية أيضاً مرتفة بين هذه القوائم العظيمة وبين الموافقة على استخدام الخلايا الجذرية لمستخلصه من الأجنة البشرية الملائمة من حالات أطفال الأنبوب أو من حالات الإجهاض فى الأسابيع الأولى من الحمل.

وتشجيع هذه الأبحاث يحمل قيمة كبيرة فى تحسين فرص رعاية الإنسان والمحافظة على صحته، وفى نفس الوقت يعطى الضوء الأخضر لتعلمه بأهمية حرية البحث العلمى وإن ذلك لا يتعارض مع الآراء الفلسفية والدينية المختلفة.

وجاء التقرير المشترك للجمعية الأمريكية للتقدم العلمى ومعهد المجتمع المدنى ليؤكد أن البحث العلمى فى مشروع الخلايا الجذرية له آثار مستقبلية مهمة فى علوم البيولوجيا، وسوف يعطى فرصة لعلاج أمراض مزمنة ليس لها علاج ناجح من الوقت المائج ومن الصعب فى الوقت الحالى التكن بدمى فائدة العلاج بالخلايا الجذرية على المجتمع ولكننا قد رأينا أبحاثاً القشت الملايين من الأمراض باقتضاف التحميم ضد الجدرى مثلاً. وقد يكون للعلاج بالخلايا الجذرية اثر عمالى على الحياة البشرية فى المستقبل.

وشاغت الهيئة وسائل الإعلام بأن تقوم بعمل حملة إعلامية تثقيفية للمهتمين من الشعب عن المشروعات المخشبة للخلايا الجذرية وفائدتها المستقبلية حتى يتكون رأى عام شعبي يؤيدها من جمهور عريض من الشعب.

■ في يوم الثلاثاء الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١، نقلت شاشات التلفزيون إلى الناس في كل ركن من أركان الأرض اثنتي عشرة ساعة من دراما مذهلة مروعة، وصفاها أحد الكتاب الأستراليين بأنها أقرب إلى سيناريو يوم القيامة، وقال آخر: «كان قوة عطفي شنت هجوماً ثوياً معانداً على الولايات المتحدة».

فجرت الواقعة رازاً من الهلع والاضطراب اتاح من مركزه في نيويورك إلى كل شبر في الولايات المتحدة، ومن ثم إلى العالم كله - حتى «استثناء تلك الجزيرة» (القطر).

وتملتت ثروة هذا السيناريو مصورة مشرتهنا صحيفة «كانتر» تايمز» الإسرائيلية على صدر الصفحة الأولى تحت عنوان كبير: «صاعرة رئيس»، أما الصورة فكانت لجورج دبليو بوش يعتلي كومة من النقاش مركز التجارة العالمي رافعاً بيده العلم الأمريكي وحوله عمال الإنقاذ، وكانت حلاصة الكلام المنشور والتحليلات الصحافية له أن جورج دبليو بوش ارتفع بين عشية وضحاها من رئيس عادي فاز في انتخابات الرئاسة بحلفه من الأصوات ثار هوبها جدل كبير، إلى رئيس حقلي وزعيم لشعبه وفاد قد يوشن أن يفوز الأمة في معركة ضد أعدائها، وهو أمر لم يكن بوش نفسه يتوقعه أو يحلم به.. نقول الصحفية أن هذا الإنطلاق الصاروخي للرئيس بوش صمته «في حقيقة الأمر» هذه الإنفاض التي كان يعتنيها

## المشهد الأمريكي في أستراليا

محمد يوسف عدس

وتشير هذا إلى عوامل يعتنيها جعلت تأثير الجمعية الأمريكية على الشعب الأسترالي ربما أقوى منه في أي مكان آخر.. من أهم هذه العوامل أربعة:

الأول: الكتلة استكافية الأساسية للشعب الأسترالي تتألف من المخصص الأناطوساكسوني، ويونغر الانتماء الديني في أستراليا بين الكونستين لرتيسينتين الانجليكانية والكاثوليكية، ومن ثم يشترل الأستراليون والأمريكيون في أصول عرقية ودينية وثقافية واحدة.

الثاني: صحيح أن أستراليا لاتزال تتبع من الناحية الأساسية لنزاع البريطاني، فالملكة إليزابيث هي ملكة أستراليا ويمثلها الحاكم العام في كانبرا، إلا أن الشعب الأسترالي يرى أن نموذج الحياة الأمريكية مثله الأعلى الذي يحاول أن يمتدحه.

الثالث: تعرضت أستراليا في الحرب العالمية الثانية لحمل الهجوم الياباني الذي اكتمل في زحفه على جنوب شرق آسيا جيوش الإمبراطورية البريطانية، والقوات المسلحة الأمريكية التي كانت تحتل جزر الملين المستعرة الأمريكية الوحيدة في هذه المنطقة.

وعندما لانت بريطانيا بالفراش شعرت أستراليا بأنها في مهب الريح أمام عدو كاسح لا قبل لها به، ولكن سرعان ما عاد الجنرال الأمريكي مكارثر ليصع قدمه في أستراليا كخطوة أولى في طريق زحفه إلى الملين ومنها إلى اليابان نفسها، وبذلك تحدرت أستراليا من الخطر الياباني.

ومن ثم لا ينسى الأستراليون هذا التاريخ ولا هذا الفصل لنقوات الأمريكية المقتدة.

الرابع: تعاني أستراليا من ععدة كامة، فالشعب الأسترالي يشعر بانتعاهه العرقي والثقافي للغرب ولكن يجد نفسه -جغرافياً- في قلب شعوب آسيوية ملونة، وهذا مصدر خوف دفين يتغلغل إلى الأعماق، خصوصاً أن أستراليا تشعر أنها محط انطباع إقليمية من جانب حيرانها الآفريقيين مثل جنوب أفريقيا وجيرانها الأيبدين مثل الصين واليابان، وكذلك كانت أستراليا -ولاتزال- تدير تاريخ سياستها

صباح سمر اندب يشاطرن لاقاء النساء والأطفال في المعاسن







«جون هوارد»  
رئيس الحكومة  
التالية لحافظته.  
أحدث سياسته  
تدخله العسكري في  
جزيرة تيمور شرقي  
داهيا بين أستراليا  
والدونغيسيا، حيث رفضت  
ميجانواتي سوكارنو  
استضافته في بلاده،  
بل اهتمت الرد  
على رسالته إليها  
 بشأن المهاجرين  
 من طالبين  
 اللجوء  
 السياسي

ولما تعددت حوادث الاعتداء على الأطفال المسلمين في المدارس من قرونها للمسيحيين وجوه الأسقف «جورج بل» رئيس الكنيسة الكاثوليكية في «سان ماري» بموطة حاصه بهذا الضمان، فقام فيها الصليانيون المسيحيين إلا يصعدوا التلويح على قريشهم المسلمين لنسيء حدث في يونيو، وواصلهم لا نلت لهم هي

لقد حلت الحروب والاضطهاد، صحت في طريقها لتعصف بالقبيل والخرابة المحترقين في الأرض، حيث تم إضراف مساجد في سدر وعده وتعرضت النساء والأحياء في شوارع سيدني للاهتداء والضرب وتزويق الملابس، ولم تنج حتى الكنائس التي ترافع الصلياني على ميا بينها من هجمات الرعاع الذين أضرفوا بعضها لجرح أنهم راوا المتمردين عليها من جنس الحروب، لا يحد ساعد لهم أن كانوا مستجيبين أو مسلمين

اعتقد الرئيس بوش أو بالآخرى غتل كليا من خطايه السياسي التي أضلع القادر في قلوب الأمريكيين ضد المسلمين، فتجاوزت عبارات «الحرب المسيحية» والأزهار والمسلمين، حيث أعلن أنه ضد الإسلام والمسلمين، وأضأ هو ضد الأزهار، والتقى مع قياده المسلمين وتناول معهم الإفطار في رمضان

الأمير «شي» من التكتيد الاعلامي لا يصير القضية الأساسية:

أخذت هذه (السنة) التي أنشأتها فقامت عبادات سياسية وبديهي بزيارة بعض المساجد والتحدث إلى المسلمين فيها، ولكن القيادات العليا للأحزاب متشككة بالعمارة الانشائية، فوجعا لبعض المعارضات العمالي «كم يبرز» بحث ما معهم بالجماعة الأثنية أن يقوم أفراد منهم (وطهون) بالتدليس مع الغداصر الأهلية بينهم سواء في الأسترايا أم خارها..

ما جون هوارد رئيس الوزراء، لقد اتفق من اليهود على أمريكا اذعية الهجوم على اللاجئين في القلوب بضمير في أحمال وجده إرهابيين مدسوسين بشعور، وأكده وزير دفاع ميتريث، أنه لا الخلق حيث شعر بأنه «من المكنى وجود إرهابيين بين طالبي اللجوء السياسي» وأبد أن يحد شواطينه إلى أي حاش ضمهلا لأن النجاة من الإرهابيين المسلمين، وعندهما مثل لم يتوقع عمليات إرهابية في أستراليا الآن: يبين أن طفر في المستشفيات فإن ما حدث في أولويات التفتدة كان يعتبر على المستشفيات.

في «اعتبر عروخت مسيرة كبره ينفدها مجموعة من النساء يلبسن اللوطة الانفجائية المشهورة، من جماعة أستراليا البوطة متحدة إلى وسط العاصمة كانبيرا، وذلك لإرث مناعاته «لراة الانفجائية»

وتطعت هذه المسيرة المؤسسة الجديرة «أوست كير» وقد صرح أحد قادة المؤسسة هو «وليام مالي» تعليقا على الغرض من المسيرة فقال: «نأمل أن يفكر سكان كانبيرا مليا في الظروف القاسية التي يعانيها اللاجئين الأفغان في معسكرات الاحتجاز في أستراليا. هؤلاء اللاجئين اضطروا لظهور في الجحيم وظنهم وترعت أسرهم مسجيب الحروب الانفجائية التي استمرت ثلاثة وعشرين عامًا بلا انقطاع»

وفي ٢٤ أكتوبر نشرت صحيفة «ال» «استراليا»، صورة لمرأة عراقية في حالة انهيار وبكاء على صفحتها الأولى، وفي الصفحات الداخلية نشرت صفحتها الأولى، والتي بالتفصيل، أنها «سجن اسماعيل» التي قمت في سلطنة العراق سنة الحط. التي أنشأت وعرفت في الحشد أمام عين القوات البحرية الأسترالية.. جاءت سدوم من معانها الثلاث

لتحق بزوجها العراقي اللقم في سيدني، ولكنها منعت من الوصول إلى الشواطئ الأسترالية وغرق كل طفلها. وفي الصفحة أخرى حزية تاملع شاطئ القلوب: قصة «قوز القاسم» الذي فقد كل شيء: زوجته وأمين وثلاث بنات وقصة «أمل حسن» التي فقدت خمسة من كل أسرتهما تقول: «رايت عشرات الأطفال يموتون غرقاً أمام عيني ولا استطعت عمل شيء إلا تقاضهم لأتني كنت أقوم خطر الحرق الذي أحصاه بي.. ولن أسي ماحيت منظر طفلة في الخامسة من عمرها تقول لإبيها وهي ترقق أنا ما هنا فلا تتركني في البحر..» جرحنا لفتنا واشتقت إلى الأبد.

يعلق الصحفي إيان هفمنسون على مسألة الحاشين العراقي فيقول: «إن سياسة الحكومة أزاء هذا الحادث المروع سياسة بشعة» ولا يكفي السياسة ذلك بل مضنون من المناصرة ورقة لعب بها كل حزب في حملته الانشائية تملأ بشعار المايين.. ويتوقعون حشيشاً على امر واحد وهو أن الذئب ليس في أستراليا وإنما ضد الذين ساعدوا على تهريب اللاجئين من إندونيسيا وبانكاست.. قدوههم وحلولهم على أقرب غير صالحة للملاحة.

لعب الإعلام دوراً خطيراً في إثارة مشاعر الكراهية الدينية في تلوس الناس، وأقدم الطغريون للمشاهدين أساساً مساهم بالكراهة والتشخيصيين: في هذا الإرهاب وذاك في التنازير الحشرات الشرق اوسطية وآخر في التنازير الإسلامي، تفرهم من اليهود والصهيانية، كلهم مدون استثناء كانوا يؤدون مسراحة أو تلميحا لن المسألة ليست جماعات متطرفة اتخذت الإسلام أسلوباً لاجلها ولا تكن من المشكلة في الإسلام نفسه عقيدة وفكر، فهو عديدة لا تعرف غير الاستئصال لحاليها.

### سليمان رشدي

نشرت «الديج» الصادرة في مليون يوم ٦ نوفمبر ٢٠٠١ م قال سلمان رشدي بعنوان: «هذه الحرب هي حولة الإسلام» يرفض فيها حتى اتجاهات المتكلمين من أصحاب النظره الجراحية، الذين يتحصنون السياسة الأمريكية نكلا بدعوا أن الإرهاب والإسلام متلازمان إذا رأت أن تحالفه على تحالفا مع الدول المسلمة في حربه على الإرهاب. يقول سلمان رشدي إنهم خطفون قائلناز قائم بين الإرهاب والإسلام، كل يوم عشرات الأملة كما فعل صامويل هانتنجتون في كتابه «سدوم الحصار» وهو في أمتهه ويصف ويرف المقاتل كل هانتنجتون ويصالح في دالات الأحداث والواقع مستهتبا التحريض للمالي.

هذه بضعة أمثلة سلمان رشدي يسوقها على شكل أسئلة استنكارية

«فيم هذه الاحتفالات التي عمت البلاد الإسلامية بالجرائم الإرهابية التي ارتكبتها ن كل وقاعة»

«ولم يتفاهر عشرة آلاف باكستاني على الحدود الأفغانية بشؤون سيوفهم ويوفهم الملاح (رجال الدين) بمصرخو الجهاد»

«لماذا يقابل بريطانيون مسلمون في صفوف طيارين»

«لماذا كل هذا العداء للمسلمة من جانب المسلمين الذين يحاولون الإصلاح لهذه التفجيرات في حادثة ١١ سبتمبر باليهود، بدعوى أن المسلمين ليست لديهم تكنولوجيا متقدمة ولا متفكات على هذه البرجة من القوة والإحكام»

«ولماذا يصيح قادة القاعدة المسلمين لا

بسنكون الأبراج المرفعة في أمريكا حتى لا تصيبهم الطائرات الجاهلة القاذمة»

«والله الحديث عن تلويت القوات العربية» وما تفرقه للاراضي القاسية في السعودية: وما هذه القاسية التي يزعمون»

يستخلص سلمان رشدي من أسفله أن المسلمين يحيطون بتفاهاتهم وهم من تقاليد عتيقة وأفكار بالية والتهريب والتعتد ولتدعوا أفكراً مدنية من الأبراشعات مرموعه، شوخ بكتريون الموسفي والعش والشرق، ويبدون الكراهية والتحقير والاضطهاد الحدية الرمية، وطهرت عندهم خلال العقود الثلاثة الماضية جماعات تنسذني على هذه الأفكار وتفسر الإرهاب في العالم

ويرى سلمان رشدي أن هزيمة الإرهاب لن تحقق في النهاية إلا بان تأخذ الأنظمة الحكومية في الدول المسلمة بالية العلماني.. كانه كان تنبها للجنة الأمريكية لإسادة تشكيل الجماعات المسلمة على طرار الترويج التركي (الذي) لا يحظ أن سلمان رشدي يمجذ الشرق بالية باختياره من محطات المضارة الغربية! وفي هذا يبدو، فوكويام نغسة أقل تفرقا من سلمان رشدي، حيث صرح مؤخراً بأن الصراع الحالي ليس ضد الإسلام كبرين بل ضد الشائبة الإسلامية، وليس ضد العرب ضد الإسلام.

لن هذا تيار تفرير مسجعية وتحليلات لكثار يهود القرب إلى الاعتدال والتوازن من كلام سلمان رشدي الذي يرفض حشداً على الإسلام والمسلمين.. فسبدا «إبراهيم راووفويتش» يكتب عن القلوب المسيحية «الأمريكيين» في ١٤ سبتمبر من يبتدث من مشاهداته على الأفعال في بلاد الشرق الأوسط، حيث يقول على أن أشخاص قاههم هائل يقومون، لقد حصلت أولويات المتحدة ما تستعمله بسبب موقفها الداعم للإرهاب الإسرائيلي ضد الشعب الفلسطيني، ولكن راووفويتش أن القصة السادة على لسان رجل الشارع في البلاد العربية أنه كان هن أولويات المتحدة أن تضغط على إسرائيل لوقف حربها ضد الفلسطينيين.. بل يبرز

الراووفويتش في تقريره صوم لمؤرخ عربي أكثر تواظوا وله أولويات متضادة، وهذه هي القوي، لقد ألفت حكومة التلويت القبط على عشرين لسطينيافيا أهوا تزويج القوي على الجيران احتلالاً للهجوم على أمريكا، كما بكل تصريحاً لأحد كبار رجال الأمن الكويتي بأن نفسه، «إننا لا نعلم أن نسقم بين هذه الاختلافات على أرضنا، نحن ضد الإرهاب وتتعاطف مع الشعب الأمريكي في محتده»

في هذا السياق نذكر الصحفي «جون بيرنر» الذي كتب مسجعية «مسي أي هيراند» في ١٧ سبتمبر تحت عنوان ألام ألام أمريكا، قد الناس هذا المريج من الحب والكراهية، يصعد فيه أسباب الغضب ضد الشعب العربية في أربع نقاط

«دعمها المتواصل لإسرائيل ضد الشعب الفلسطيني»

«وجود قواتها المسلحة في الأراضي المقدسة بالسعودية والخليج»

«حمار العراق في أزمة الخناق»

«تحالفا مع حكومات في الشرق الأوسط وتسيا مشهورة بالساد والطغيان»

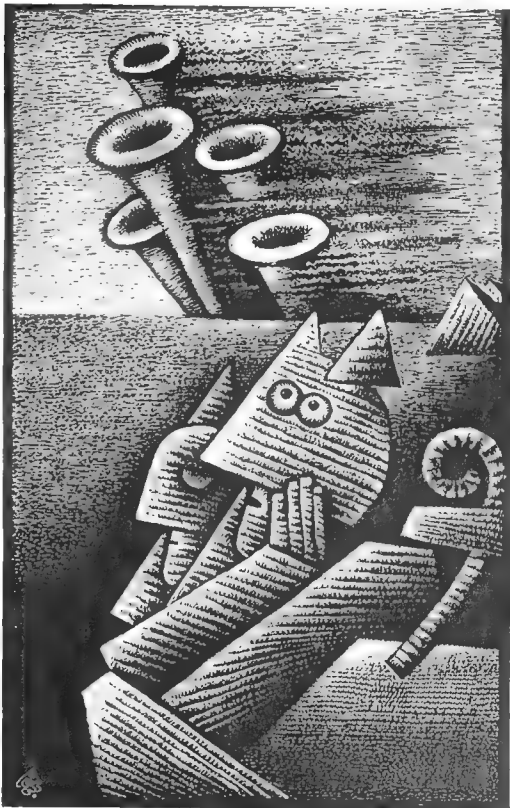
ويتعلق جون بيرنر لاحتساب التعلق بالولايات المتحدة الضمن إلى طو طوير الشبان الذين يقضون أياماً متضنية والفقين في طوابير أمام السفارات الأمريكية في القاهرة وإسلام آباد وغيرها من العومس، للمسؤول على تأشيرة الدخول إلى الجنة، فالولايات المتحدة بالتسبة لهؤلاء الشبان هي المكن الذي يمكن فيه أن يدعوا بالحرية التي يحلمونها في بلادهم، وهي المكن الذي يستطيع كل إنسان أن يحقق فيه أحلامه.



■ تتطلع الفنون الأثنية جميعها نحو مستوى شائع فيه مكثفة موسيقية Musical Quality، تلك التوافق السحري الذي يجمع بين العمل الفني، سواء كان لوحة أو نصاً أدبياً، أو موسيقياً بالطبع، وذلك قبل إبراز أي محتوى أو صيغة و لجهود الموسيقى ببساطة على الصور فاقية ورفعتها لعماد نحو المنطق إلى تلك الكشافة الموسيقية على حد قول شوبنهاور (1788 - 1860)

ما أروع أن يصلنا موسيقيون عاشوا في القرن السادس عشر لم يرهم رأى العين، ولا شرو شيئاً عن حياتهم - من خلال وسط مجرد كالصوت، يتلاقى بمجرده فظهوره، والأكثر روعة أن يحدث ذلك الاتصال بيننا، وبين مؤلف موسيقى معاصر، يعيش دون ظهرائنا، ولكننا لم نره البتة، ولا نعرف عنه شيئاً، ولا تختلف تلك الظاهرة عن تلك التي نعرف بها شصصير من كتاباته، أو ما يظل انطو من روائحه في أمتد التصوير

كم منا يعيش اهتماماً لتلك الظاهرة التي تشكل متصراً من أهم عناصر فعل التذوق ذاته ألا وهو التواصل الشخصي بين المؤلف الموسيقي والمستمع، ورغم أن الموسيقى لها القدرة على التوصليل، حتى ولو كان مؤلفها مسجوباً، إلا أنه لم تسأل أي محاولة واعية لتسليطها وادخولها في مسافات الصنيع والاستاذب التي لا خسر لها إن البوصيات الحديثة في تذوق الفنون بصفة عامة تلقى الآن بالغربة الأكبر على المثالي، ووسط فصيحي الإحصار المعلوماتي لتزدد الآن صيحات محذرة من أن الكذلي قد عانى بما فيه الكفاية من سلوة القابض على «محس» الإرسال، ويأمل الجميع أن تعبر تكنولوجيات المعلومات المتطرى من بران مسرلة محسباً معنى تلك التكنولوجيات إلى تحرير القارئ من قيضة مؤلفه، والتمتع من قيضة معلمه، ومستخدم برامج الكمبيوتر من قيضة مصممه، وتسعى تلك الاتصال إلى إضفاء الطابع الشخصي على عملية التلقي، محسباً بكل المتلقى قدرًا من الحرية في إحصار رسالته الإلهامية، سواء من حيث المحتوى أو الشكل أو وقت استهائها نحد أن التذوق الموسيقي هو الآخر، يظل بالرهص المؤلف الموسيقي، وقد وضع العقل التقصيري Interpretative Mind في مواجهة العقل المبدع Creative Mind، وكأنه يقول والمستمع أيضاً ما هو لإسيع (من مثازله) صامد الخيال هو القاسم المشترك بينهما، ولكن كم من مخذولي الموسيقي لا يدرك تلك الغمضة فيه؟ ونسعى هنا المستمع المتعمق In depth Listener، وليس ذلك المستمع العابر Skipping Listener، ولا ذلك المستمع المتعجل Skimming Listener، الذي يلهث خلف مقامع الذروة Climaxes، ويتعجب نفسه بلا طائل ليتبين قصوة ما أو أحداً ما يعيشها









سأستوعب أقوى الموسيقى، وإذا كان قد استوعبها فما هو ذلك الذي استوعبه؟

وهكذا حدد ألفيسا تقديراً بحدوث من إحدى أكثر المشاكل الشائعة في علم الجمال - إيجاد معنى للموسيقى كما تبدو مهمة السيدمانلي (Stumvoll) - وهو يفتقد معنى الكلمات (أو معنى المعنى)، أكثر سهولة مقارنة بذلك الذي يملك روتشاً جيسور، وله قدرة شديدة على الاحتمال، كما يفاضل محطاً عن معنى للموسيقى، وقد بنى المؤلف موسيقى جامداً بسهولة عن تلك القضية. فالعلاقات عابثاً ما تكون خارج نطاق اهتمامه، فهو مهتم بالخلفية إما تكن في قدرته على التعبير، يوماً أي زنايات والفكر نظرية، على أن المشكلة تظل ملحّة، وعلى الموسيقى أن يكون لديه شيء ما شأن يقوله أن يتلفسون حول الفن، وخاصة أن كل ما كتب حول تفسير الموسيقى وإيجاد معنى لها نادراً ما يكون له أساس في المصداقية، فمقدّم أوجه الموسيقى، وإمكانية فهمها في روايات متعددة، يصلح من ذلك نقول إن الكلمات مسألة غريبة - مثال الرائي الذي رأى به الشاعر الإنجليزي والت ويليامز (Walt Whitman) (1819-1892) بقى قيوماً عاماً، الموسيقى في جماع ما تدرك به الألات عندما تستمع إليها -

**الموسيقى ببساطة بها شيء ما يجعلها تتخطى دائماً بمسافة بيننا وبيننا، حتى في أشد اللحظات التي يجرسها فيها تيار الأنفاس، ويعتويها تماماً في طيات عالمها السري. فالموسيقى لها القدرة على أن تنأى بنفسها بعيداً عنا، وإلى نفس الوقت تكون داخلنا وجزءاً لا يتجزأ من كياناتنا. بل أحياناً ما تليد وأحياناً أخرى تهادن تفكيرنا، وأحياناً أخرى تبهت أنفسنا وقد تضلنا في فهمها**

أساسية، كالآلات أو الاختراع، المتجدد أو الشافية، الملائمة أو الغضب المنقب، مع تدفق الزمن للموسيقى Swelling، وحمودها Subduing، والتدافع للموسيقى، وتراجيحها، واعتدائها وسرعتها، وهديرها، وهمساتها - وآلاف من انعكاسات سيكولوجية شديدة حياتنا العجبة بإيمانها، وفناتها، وعالمها اللأوي برمتها.

تلك هي الطريقة التي تتعلم بها جميعاً إلى الموسيقى، سواء كنا موهوبين أو خاليين من الموهبة، ولا يمكن لكل ما كتب أو يكتب عما نسمعه من موسيقى، سواء كمادة تاريخية أو تحليلية، مهما كان مشوقاً، أن يغير من تلك العلاقة الأساسية.

ولا يعني ذلك بقائنا هنا ليس هناك احتمال لتهديب الدوق الموسيقي، بل على العكس تماماً، فالصبي الكندي في الموسيقى، كاتسيفونية والتونشرو، لا تذهب سوى مستمع قد نما دونه من خلال الانغماس، أو التعريب أو كليهما، وعموماً فعملية تهديب الدوق الموسيقي تبدأ بالقدرة على تمييز الفرق الموسيقية في الانغماس Subtle Nuances of Feeling، وقد يكون في إيمان أي منا أن يدرك الفرق بين مقطوعة حزينة وأخرى مبتهجة، أما المستمع الموهوب فيتعرف على خصائص الفرقة ذاتها وعلى روح الموجه، سواء كانت بهجة مشوية بما يعبر صلوفاً، أو بهجة رقيقة، أو فرياً غريباً، أو فيسثيرياً، وما لا نهاية له من الفرق التي لا يمكن تمييزها بسبب القياسية الموسيقية - Incumbent measurability -

والفهم الناضج للفرق الطبيعية في أساليب التهديب الموسيقي من الموسيقى على اختلاف عصورها، وهو مطلب جد مهم للاستماع بدعاً من Subtle Listening، إن التلطف لتأثير الموسيقى لابد أن يعد المستمع الموهوب لكي يميز بين الفرق الموسيقية، وعلى سبيل المثال، عند التعبير عن الفرح، فذلك الشعور الصوبي الذي يبعثها في موسيقى سكارامبين Scarlatti - فيفسنر كليفن سكرايبيك Alexander Nikolayevich Scriabin (1866-1948) - مؤلف موسيقي روسي، حاول التعبير عن الشعور الصوبي في قصيدة التهجيب "قصيدة النشوة Poem of Ecstasy" (1908) مستخدماً ما جاء به بالثقافة الصوبي في موسيقى Myrcn - كما يبعث على حب في حبها عن في موزي جواد - Cluck - كرسفول فليجك جواد Cluck Christof Weitzel Glnck (1746-1817)، مؤلف موسيقي ألماني من طراز الأوبرا العظام، مثلًا أو حتى عند مومترات، كذلك الانغماس بالألفة (البينج) الذي يستشعره المرء في عالم أواخر القرن الخامس عشر، يجعله ذلك متفهماً لا لا يجب أن يبحث عن في موسيقى تلك الفترة (فذلك الانغماس موجود بطبيعة الموسيقى، وبغض السلوب، نجد أن الانغماس ملاقة الوجود في التعديرات الموسيقية لعصر الرومانس والتأخر في موسيقى الرومانس مع ما عرفت في الموسيقى العالمة المعاصرة، ومحاولة فهم الموسيقى برمتها على أمل كاتب بأنها ستستلطف

أخرى معي الفترات التي كانت فيها الموسيقى فائرة ومختلطة في عواطفها، وسعزلة على باقي القرون، وتتمتع القواعد المعمول بها في صرامة مرسية، كان من المتصور على الموهوبين أن يتناولوها كافة للملاحظة، وفي القرن التاسع عشر، عندما تحولت لتعمل السمات الداخلية لحركة العاصفة والارتفاع Storm Unleashing - الحركة الأريمية التي قامها كل من جوتة وفهرس وشلر في أفن محظون بفتار روسو وكانت إرباسه مهمة لتثير الرومانسي في الموسيقى - كان الجيو العالم يثير المؤلفين الموسيقيين حتى لا يتسوا أن الموسيقى قد خضع له جعله لدى لا يصمم ولا يدين إلا لداته، وقد لخص هازليك، الناصر المثالي للموسيقى الخالصة Pure Music في القرن التاسع عشر، ذلك التضاد المثالي Di-chrony المتواضع مراعاة لفظة عندما كتب يقول، إنه غداً بالخي وأليس شعرون داخلها؟ كلما الذي يحفز شخصاً موهوباً لكيفية لفظة موسيقية، وعموماً غايات الموسيقى وهو يتك على عمله لا يتسرع بتأني بذلك التقصص المثالي، قائمته هو الإحساس بالتشبه، وكذلك كان الإحساس بالقائمة لديه مكثفاً وشديداً، كلما نهر العصر التعبير عن أي شيء فكل.

إن التساؤل عن معنى دقيق للموسيقى لهو سؤال لم يكن من الواجب، ولأجب طرحة على الإطلاق، وعلى أية حال، فهو لن يستند لإجابة دقيقة أو محددة. إن العقل اللغزى والمتلفسون الأدبية Lerry Mood، وهو الذي يسهل له الخوض عملاً بنشوت فكره (المحذور) وما من حجب حقيق للموسيقى يتجسد عنه محاولة أدراك الحاصية المرمية لفظة موسيقية، بل على العكس، فإن ذلك انغماس بالذات هو سبيل الفهم والصمود وليس انغماس المستمع وبسط الخيال، ومهما كشك علماء اللغات الموسيقي من عووض الموسيقية، سيطر المؤلفون مواظبين على إبداعهم، لا يظنون على شيء، معروضون أمامنا كل لشاعر للعلاقة بدراة

ويمكن القول إجمالاً في هذا الصدد أن هناك نظريتين مضارعتين اتفق عليهما علماء الجمال أفنًا، واحدة تأتي من معنى الموسيقى، إذا كان هناك أي معنى، إنما يكمن فيها ذاتها، ويجوزي البحث عن أي معطى بالموسيقى ليس لها أي معنى حاريجها، والأخرى تقول بأن الموسيقى لم تكن لا قواموس وأوجه تفسيرية موزها لفظة لفظة عواطف إيمان Emot-isperano (1801)، غير مكتوبة، وكما تفحصنا هاتين النظريتين، كما أيقنا أنهما مرتبطتان ببعضهما ارتباطاً وثيقاً على عكس ما يبدو عادة، ولذا فالموسيقى قلعة مرمية باد فسمه سيكولوجية وتجسدية، لا يمكن تفسيرها إلا من خلال الموسيقى نفسها، أما الموسيقى ذاتها، يقال إنها لا تخضع إلا لنفسها، هي تشيد أنماطاً من الصوت Patterns of sound، وهي تشيد بأنماط، ومفاهيم Continuum، في ظل المستمع، وهو لم يعد له أي مصدر للفرقة بدراة، وأما أهميتها كانت موسيقى، خالصة أو غير خالصة، موضوعية أم معاً، فما من شأن أن الموسيقى ينظرون كإحساسهم من نفس ذلك العواطف، وعلى التفسير بأن باخ، وهو يصمم مؤلفه - Menghten - كتاب "الزمن المصنوعي الذي جمع على 16 قدمه (Choral Precedents) لخلقي (1917) أن كل يفكر في أنه بعد موضوعاً غير عادية - مجرد وثائق مرمية على جوار بعضهما - ليس، أو أن تشاكوفسكي وهو يصعد موسيقياً ليجرة اللجج، لم يكن يعني شيء سوى الإبداع اللجج وراء عواطفه بلا ضابط أو رابط. من الحق أن أدوات الموسيقى كما كانت أشياء مدسولة للتأني، ويمكن استخدامها في إجراء فهم، مثلما يفعل الرائي، إلا أنه عندما تستمع، كذلك الانغماس الصوبي، التي تشبه التهديب، معني، أما إنها تصاحب موسيقى على الفور، هاتان تيريز تاريخي يقصر الموسيقى بقوة على جانب واحد من ذلك الجدل أحياناً، تد على الجانب الآخر أحياناً



الصحيح، الأمر الذي أصبح معه المدعو الجدد مهملين والمتجاهل والشبان في حبيبتهم، وتحوّلت معه قاعات الكونسير في متاحف سمعية Auditory Museums، ليس هناك ما هو أبغ خسرًا بتجربة التدفق من التمتع بصوت موسيقى بعيدة، وهو ما يُزَيِّد إليه تلك الظاهرة الصارخ، وقد كان أسدادي الراحل، د. حسين، أقوى نفاث ما يمكنه من صديقه (في الثلاثينيات من القرن المنصرم) الذي كان يأتي مغلًا ويغول، ليس هناك من يطاول سيزار فرانك Cesar Franck (١٨٢٢ - ١٨٩٠)، ومسا على بضعة أسابيع، ويواجهه قائلاً: لا يعلو على رهازم Brahms (١٨٣٣ - ١٩٩٦)، ولا يكاد يمر شوران الابوتاي قائلاً: هو ومشارت Mozart ولا غيره...! على أنه ما يدعو لسيرة هو أن من تلقاهاهم بتركيز اهتمامهم على الولوج الموسيقية فقط، هم محمدنا الأسماء عاؤون الوند الصعوبات عند استكشاف جواب الفخري الجمالي في الولوج الموسيقية، مسهباً، لا الريسروا Repertoire، ليعود ليعاد الكونسير أن يتبع جو تجربة موسيقية لليلة ومحدودة، وما من تخصص خطي موسيقيا يرضى بأن يحبس نفسه عن هذه ذات لطف من سنوات اتسارح الموسيقى، دية غير غير يرى لمحت عن كل أنواع لتسارح، الموسيقية، ويكسده فهمه احديس شعورًا بالغة سواء كان يمسد كنز لمن الموسيقى القوطى، دم دم طلاموسه توتًا، أو سرعة يدوية ولتلاقيه مؤلف لشاربييه Chabrier، أو آخر ليونزيه Le zoi، أو حدثت بسا مسدرة لاشيانيا من لاسابيع الدويكافونية Dodecaphonic (الأسلوب ١٢ عشري).

والمتسع الوهب يدر بلطفه أن اغفول الموسيقي الصنى، والتجربة الموسيقية العريضة يتخطان مفكة لذية أن الاستماع لموسيقا في أسلوب مالوف، والاستماع بروح حديدية - مع اغفال ما ناله، أو كشيء الأخرى - ثم اختيار افئد التي تضمنت كل الموسيقا بنفس، فهو أول، لئلا نجاهد كمنسجم جاد وموهوب، وحتى لا كلاسيفيكا نفسها إلى من إعادة تسيرها بدولة صخرنا نحن، ما إذا ما أردنا استماعها في كون جديد، والخطافعة حبيبها وشاعها الإنسانية إلى حالة نعمتنا من الضمة جيداً، إلا أنه كل نقال، لئلا نجد من الغاء غداء موسيقى مموان يتبع لنا أن صوبه فطيمع ليلهد الغد في مواجهة الاتجاهات الموسيقية الحديثة في بطنه القماش حلياً، حيث أن الكلاسيكيات سر كشش لنا مع معظم ما بها من حداث، إلا في ضوء التجربة الموسيقية الشاملة التي حلم أي مدعو موسيقى محصل، ومحب، لفته، ليدعو مستمعيه على كل مكان في يشاركوها ويغفوها في المجتمع الموسيقي، باستماعها بما يقدمه، وأضامه لو فقه لدى وأكع مستمع على حدة، خاصة من كان موهوباً منهم، إن جراح كل الوافد حقا لغير المود، الرئيسى على للمدعي لغير المود الطالقات الموسيقية الموهبة الصبر، وفي سنز أو توك سيشكل القاعة لإصداخه هو موسيقا للمستلشد.

**قد يتبادر إلى الذهن سؤال، وهو: هل يُصنّف المستمعون طبقاً لسميوتهم، بمعنى أن من يستمع إلى موسيقا تعد من الأعمال الكبرى في الفن، سيحظى بمقام أرفع، أو يكون على مستوى أخلاقي أسنى...؟ هذا هراء بالطبع. فما على الموسيقي أن توقّف فينا ردود الافعال ذات طابع روحاني. هذا، أو كانت عملاً رافعا بالطبع. وهي مشاعر موجودة فينا بالطبع، ولا تحتاج سوى من يوقظها فقط**

وتشغيل بقدرته على التحليل والخبرة والفن، ولابد من تضامهم مما يسمونه بشفة بشرى معها أنه قد تبنى جماع أفكار المؤلف الموسيقي، بحيث أصبحت أفكاره هو، هذا ما لا يمكنه أن يدرك شيئاً، ما لا بد أن يكون ذلك ما لا لذلك أن يوهبه طامس في صورة تعرج صوتية Patterns of Sound تمثل جوهر شخصيته، أو على الأقل، السمة العالمية التي اكتسب منها في ذلك العمل بلاتذ.

والمتسع الوهب يدر بلطفه أن اغفول الموسيقي الصنى، والتجربة الموسيقية العريضة يتخطان مفكة لذية أن الاستماع لموسيقا في أسلوب مالوف، والاستماع بروح حديدية - مع اغفال ما ناله، أو كشيء الأخرى - ثم اختيار افئد التي تضمنت كل الموسيقا بنفس، فهو أول، لئلا نجاهد كمنسجم جاد وموهوب، وحتى لا كلاسيفيكا نفسها إلى من إعادة تسيرها بدولة صخرنا نحن، ما إذا ما أردنا استماعها في كون جديد، والخطافعة حبيبها وشاعها الإنسانية إلى حالة نعمتنا من الضمة جيداً، إلا أنه كل نقال، لئلا نجد من الغاء غداء موسيقى مموان يتبع لنا أن صوبه فطيمع ليلهد الغد في مواجهة الاتجاهات الموسيقية الحديثة في بطنه القماش حلياً، حيث أن الكلاسيكيات سر كشش لنا مع معظم ما بها من حداث، إلا في ضوء التجربة الموسيقية الشاملة التي حلم أي مدعو موسيقى محصل، ومحب، لفته، ليدعو مستمعيه على كل مكان في يشاركوها ويغفوها في المجتمع الموسيقي، باستماعها بما يقدمه، وأضامه لو فقه لدى وأكع مستمع على حدة، خاصة من كان موهوباً منهم، إن جراح كل الوافد حقا لغير المود، الرئيسى على للمدعي لغير المود الطالقات الموسيقية الموهبة الصبر، وفي سنز أو توك سيشكل القاعة لإصداخه هو موسيقا للمستلشد.

مسئلياً بقدرته على التحليل والخبرة والفن، ولابد من تضامهم مما يسمونه بشفة بشرى معها أنه قد تبنى جماع أفكار المؤلف الموسيقي، بحيث أصبحت أفكاره هو، هذا ما لا يمكنه أن يدرك شيئاً، ما لا بد أن يكون ذلك ما لا لذلك أن يوهبه طامس في صورة تعرج صوتية Patterns of Sound تمثل جوهر شخصيته، أو على الأقل، السمة العالمية التي اكتسب منها في ذلك العمل بلاتذ.

والمتسع الوهب يدر بلطفه أن اغفول الموسيقي الصنى، والتجربة الموسيقية العريضة يتخطان مفكة لذية أن الاستماع لموسيقا في أسلوب مالوف، والاستماع بروح حديدية - مع اغفال ما ناله، أو كشيء الأخرى - ثم اختيار افئد التي تضمنت كل الموسيقا بنفس، فهو أول، لئلا نجاهد كمنسجم جاد وموهوب، وحتى لا كلاسيفيكا نفسها إلى من إعادة تسيرها بدولة صخرنا نحن، ما إذا ما أردنا استماعها في كون جديد، والخطافعة حبيبها وشاعها الإنسانية إلى حالة نعمتنا من الضمة جيداً، إلا أنه كل نقال، لئلا نجد من الغاء غداء موسيقى مموان يتبع لنا أن صوبه فطيمع ليلهد الغد في مواجهة الاتجاهات الموسيقية الحديثة في بطنه القماش حلياً، حيث أن الكلاسيكيات سر كشش لنا مع معظم ما بها من حداث، إلا في ضوء التجربة الموسيقية الشاملة التي حلم أي مدعو موسيقى محصل، ومحب، لفته، ليدعو مستمعيه على كل مكان في يشاركوها ويغفوها في المجتمع الموسيقي، باستماعها بما يقدمه، وأضامه لو فقه لدى وأكع مستمع على حدة، خاصة من كان موهوباً منهم، إن جراح كل الوافد حقا لغير المود، الرئيسى على للمدعي لغير المود الطالقات الموسيقية الموهبة الصبر، وفي سنز أو توك سيشكل القاعة لإصداخه هو موسيقا للمستلشد.

الآن وسط عباب هارمونيات القرن التاسع عشر الأخيرة، فهو خطأ شائع فيه كثير من عشاق الموسيقى العالمية في يومنا هذا. هناك موهبة أخرى يحتاجها مستمعنا، وربما نكتا أشد الواهب شرة، واكثرها ضرورة في الواقع، إنها موهبة القدرة على إدراك كل ما يحيط بالإطار الإنشائي Structural Framework لعمل موسيقى متسع الحنيات، فبعد سير أغوار عديم الموسيقا، تبدو تلك اللقطة الأكثر إيهاماً عندما نتعرف على أقرنتها السمعية Seral Facet، وما من شك أن الطريقة التي صممت بها (وتضيق إليها، ويتحقق منها في أذهاننا) تلك الانطباعات، التي لا تشد علينا إلا مقردة في لحظات متناثرة خلال الموسيقى لتسابعه عبرنا، هي إحدى ثمر تجليات الوعي الإنساني، وهنا لابد للخيال من أن يشغل وقد يبدو من الدهش حقاً أن يستقيم الترتيب متجمع قطعاً ما في ذهنه الواعي أما Mind أو إنها لعبة عبيرة في أي من من الفنون، خاصة العون الزمانية كالدراما والرواية، إلى أنها، على الأقل، تعتمد على نتائج زمني Chronology للحدوث، يستشربه به المتفرج أو القارئ عاده، ورغم أن الرقص يعابسه له بنية تنظيمية متناثرة تقريباً للموسيقى، إلا أنه هنا أيضاً، ورغم انشراح الحركية، نجد أن كل لحظة مفصلة فيه تمثل صورة ما، على تفيض اللوحة المرسومة، أما في الموسيقا، فلنأخذ لتد تراكيب زمنياً للحدوث أو صورة لحظة، أو أي شيء متعلق به، وهنا لابد أن نأخذ ما من الخيال والخيال فقط، فهو الذي يمسك القدرة على إحداث التوازن بين الانطباعات المتشعبة التي تتركها الأبحاث (التموضعية اللحظية Themes)، والارتعاش، والتوقيات الصوتية (الجرس) والهارمونييات، والأنسجة الموسيقية Textures، والديناميكيات، والتضاملات بين الوضوعيات الموسيقية، والتوقيات Contrasts، على الإمكان عمل رسم مبني Diagram لموسيقية ما، فربما تكون بدأت عن تلمس لتجديته، إلا أننا في إعادة لا نستمع لغوهم، وقد وضعنا أمامنا مقطوعة بلاتذ عن الحكمة في ذلك، فالتركيز الزائد على مخططات التشفير الخاصة لعمل موسيقى ما، يعصر العطر عن التلغى الحر Free Association من تعاضب الأخرى المتطوعة الموسيقية (Rhythm، Melody، and) والتأخات، وتوناليتي، والفتون موسيقي، Chord Structure، ولولا أن نزيد الأمر غموضاً.

ونعود أربابنا لتلك الموهبة المدهشة، والتي تتيج لصاحبها أن يخلص انطباعاته المتشعبة من سطوة من الموسيقا البحتة بحيث يتحدد أحداث التدفق الهارموني مع التسميع الموسيقي، عند مرورها لتشكل في النهاية صورة كاملة وموحدة لجوهر العمل، إن غاية التمتع في ذلك الحاضرة ليعبد لنا على وضوح مفهوم المؤلف، وثانيًا على توازن دقيق بين القلب والذهن، ولابد من يركز مشاعره في تلك اللحظة التي يتخلف فيها شخصيته الانطباعية، يستبدلها بغير إصداخ حكم متوازن في لحظة استجابة لغير تأدية ومختلفة، وهو من وصدد العمل الموسيقي، أو عنما يهاجم تجربة الاستماع، وما لابد للمستمع أن يهيب بموهبته الشخصيه.

# يعتبر رفاضة رافض الطلوعاوى (١٨٠١-١٨٧٣) وأشد التنوير فى التجريبية المصرية، وهو كوزاوا يوكيتشى (١٨٧٥-١٩٠١) هو مثيله فى التجريبية اليابانية فى القرن التاسع عشر

١٩٠١

## مصر واليابان ...تجريبية

عزاف عبد العطى

مُتَعَمِّدًا لتحول تاريخى فى مسار أمة. وكما كانت الحملة الفرنسية على مصر عاملاً محفزاً ضمن عواصف أخرى لاهتزاز النهضة العربية، كذلك كانت حملة الحنرال «برى» جزءاً من مجموعة من العوامل أصعباً وأخطرهما - فيما يذهب المؤرخون المعاصرون - الهجوم على الصين فيما يعرف بحرب «الفيون» - من أجل فتح موانئها علوة للتجارة مع الغرب، ويعد حرب الفيون الأولى (١٨٤٠-١٨٤٢) ركز اهتمام أوروبا فى شرق آسيا على الصين، وكان لهذا الاهتمام تأثيره الحاد على اليابان، حيث تكبر مع اليابان ما سبق أن حدث مع الصين من فتح الموانئ جزئياً فى أربعينيات القرن التاسع عشر، بينما مع اليابان كان فى الخمسينيات من القرن نفسه، ولما قلنا الصاليتين كانت القوى اليرجوانية الغربية تحاول السيطرة على أمم الشرق الأقصى التى لم يكن التحديث قد أصابها بعد، حتى تؤسس سوقاً عالمية راسخية موحدة.

ولذا كانت التجريبات اليابانية والمصرية متشابهتين إلى حد كبير فى البدايات، مختلفتين فى التفاصيل، وكذلك من حيث الأبعاد الاستعمارية الأوروبية التى أحاطت بكل منهما، فستبقى السؤال - من كيفية هذه البدايات المتشعبة؟ حيث أثقلت الأقدام واختلقت النتائج.

اعتبر رواد التنوير فى القرن التاسع عشر أن قضية تواجدهم الأساسية مرتبطة بالذفاف من نشوء الدولة الحديثة - والآثار تحولت مرحلة الانتقال من وضعية تقليدية إلى أخرى حديثة عند أولئك المفكرين الرواد اهتماماً كبيراً، ومن ثم عكسوا - فى سبيل ذلك - على إيجاد رؤى مستقبلية قوية للمجتمع الجديد تخرج من أسر التفرغ إلى الحلف، إلى محاولة التقدم إلى الأمام، ففسلوا لمجتمعاتهم أفكاراً تقديمية عن واقع المجتمع فى مرحلة التنمية، ومن طبيعة العلاقات الاجتماعية الجديدة على مختلف الأصعدة، وقاموا يرسمون بغيرهم المستبين مستقبل المجتمع ومن ثم أرادوه فى مرحلة انتقالية من أخطر مراحل تواجده فى مرحلة التحول، محددين معالم العهد الاجتماعى الجديد الذى تصفح فيه تلك المرحلة، ثم عملوا على إحياء نوع من التوافق بين المؤرخين القادى والاجتماعى، وما يجب أن يتكسب فى مرحلة الانتقال إلى الدولة الحديثة وصولاً إلى إيجاد سوق اجتماعى / ثقافى مهيمن يحقق التواصل المأمول لتحركة المجتمع الحديث، ويحقق - فى الآن نفسه - تقبل المجتمع عامة لهذه المرحلة.

عرفت اليابان شخصية مقابلة للطلوعاوى، هو فوجيوارا الذى يُعد رائدًا الفكر الليبرالي فى عصر «مايجي» ويستطيع أن نميز ثلاث مراحل من تطوره الفكرى، المرحلة الأولى ١٨٦٢ - ١٨٦٩ التى ركز خلالها على التعريف بالغرب وحضارته عبر بعض الكتب التى داغ صنفها فى حينه مثل: «قدوم وذهاب الأسياس»، و«الحواش فى الغرب»، و«دليل السائح فى الغرب»، و«علوم الطبيعة المصرية»،



لمست اليابان فى وعيا ثقافيا إلا ذلك الأسطورة التى جفقت تطوراً اقتصادياً مذهلاً دفع بها إلى أن تكون فى مقدمة الدول الصناعية الكبرى خلال فترة وجيزة من الزمن ومع حصول مجتمعها على الحرية التى سبقت اسمها لاجبة راجحة، تحولت صورة اليابان فى الوعي العربى إلى مُتَجِّج السيارة والأجهزة الكهربائية بدءاً من الكمبيوتر وانتهاء بجميع الأجهزة المخطوة

وعلى الجانب الآخر نجد صورة العربى فى العقل اليابانى فى صورة الشرق المستوثق الذى يعتمد موارد الطاقة التى يعتمد عليها الاقتصاد اليابانى، عتماً شمه تام، وعلى ذلك يمكن أن نصف العلاقات العربية اليابانية عامة بأنها علاقات يسيطر عليها البعد الثقافى المماس من الطرفين يسيطر عليه شبيه تام، وقد درج تطور وعى المجتمعات البشرية على إدراك أن الثقافة والفكر ليسا إلا بنية فوقية تصوغ حاجيات الإنسان، وتعبير عنه بطرق مختلفة، لذلك تسعى كل جماعة بشرية لطعم الجماعات الأخرى لا من خلال إبراز الروابط الثقافية المباشرة فقط، بل من خلال فهم الثقافة والفكر أى من خلال فهم عقل الآخر، بينما علاقاتنا مع اليابان ظلت - لأسباب كثيرة - علاقة ثقافية مباشرة لا تتجاوز علاقة المسنوك بالمعنى إلى أى شكل من أشكال الحوار الثقافى أو التلاقح الفكرى.

جاءت النهضة الحديثة لليابان بان عصر المايجي (١٨٦٨-١٩١٢) متزامنة تقريباً - مع محاولة إقامة الدولة الحديثة فى مصر من حين محمد على إلى السلطة عام ١٨٠٥، وتبنى مشروع النهضة التى سبقت المهمة اليابانية بنحو نصف القرن، ولكنها عجزت عن أن تؤتي ثمارها فى الواقع المصرى بسبب الوضع المدمجوليتيكي - الذى جعل مصر مفعلاً للقوى الاستعمارية القصرى، وزيد من صراع اقتشابه بين طروف اليابان وظروف مصر من محاولات النهضة فى تشخيصها تاريخياً بمحو الإحساس القومى والوطني نتيجة اكتشاف طماع القوى الاستعمارية الأوروبية، أى نتيجة اكتشاف «الآء» من خلال «الأحر» المحدثى

هكذا اتخضعت مصر طاقاتها من خلال احتكاكها بالعدوى الفرنسية للمفرد تكونولوجياً عملياً فى الحملة الفرنسية (١٧٩٨-١٨٠١)، وماتت النهضة السامانية حين دق الحمار الأمريكى صامبو كالمبريات ترى بسفنه الأربع ذات الأعلام السوداء أبواب خليج طوكيو مطاماً يفتح أبواب موانئ اليابان للحمارة مع العرب عام ١٨٥٣ لكن إذا كان لهذه الحادثة صدى، ودلائها، فربما لا تامل وجدها تفسيراً

التنوير فى مصر واليابان

دراسة مقارنة فى فكر رفاضة الطلوعاوى وفوجيوارا

مؤكسد

رأف عباس

الطبعة ٢٠١٠

وجدها بصر ٦٨

## اهتم كل من فوكوزاوا والطهطاوي في مجال الفكر السياسي بإعادة النظر في الأفكار التقليدية التي تبرر سلطة الحاكم والحكومة من أجل دفع عجلة التقدم إلى الأمام في عملية تكوين الدولة الحديثة

١٩٩٩

ولانتظام العلاقات بين أفراد «الدولة المحكومة»، فإنها كانت القوة الصالحة «التي تلتصق» بدارنة للعامة، فإن القوة المحكومة هي القوة الفعلية المحركة لكل العمل الحريرة المتصفة بالمعاصير العمومية فيما يحتاج إليه الإنسان في معاشه ووجوده وتحصيل سعادته دنيا وأخرى، فهو هنا يعتبر الحكومة والماس طرفين يقوم عليهما المجتمع لكل وقائمه وبنياله، فليس الناس ملكاً للحكومة، ولكنهم أحرار لهم حق استمتع بحريات بلادهم.

ولذا كان الطهطاوي قد قبل سلطة الحاكم الفرد، لأنه كان حريصاً على إبراز الحدود اللازمة على تلك السلطة، فربى أن أعاده الحكم لهذا الغرض ويحب أن يستعين بالمعلماء الذين يعرفون له الحسنة، وبذلك يوسع مفهوم «العامة»، فلا يفسد مفسدوا على علماء الدين، بل يشمل العلماء في مختلف مجالات المعرفة، ويذهب الطهطاوي إلى أن العلاقة بين الحاكم والرعية تقوم على الحقوق والواجبات، فلكل واحد من الطرفين حق الطاعة، غير أن يجب عليه في مقابل ذلك أن يترى واجباته تجاههم حرص الحر الطهطاوي على أن يفسح لنفس الأفكار التي طرحها على القارئ العربي مقبولة، فظهر أنه لا يوجد في غير بين مبادئ الحرية الإسلامية ومبادئ القانون الطبيعي، التي يركزها على التفسير في أوروبا الحديثة، مما يعني إمكانية التفسير الشرعي للحرية الإسلامية، لتفسير يتفق مع حاجات العصر، وفي إثريه ذلك أنه إقرار الفاعلة الحديثة التي تدعي إلى أن يكون للمؤمن أن يطيع بتفسير يستمد من ضبط آخر غير ضابطه أعشاشاً على مبدأ لصحة، ويظهر أن من وجب العلماء لتفسير الحرية على ضوء العصور التي تغيرت نتيجة لتلحاجات الناس التي استحدثت

سواسية وهي لا تعرف فرقاً بين عظيم وصغير، وأخذ أن القناتير في الشروات بين الناس إن شاء نتجده عليهم وليس بقرار من السمسار، لأن الحرية والقوة والعظمة كلها أمور تقع دوراً فعالاً في تغيير أحوال الناس، فحصر الإنسان وحصوله على نصيبه من الخير الويل والتراحة أفضل كثيراً من مبادرة الحكام الذين يخشعون للأغلبية لئلا يمتنعوا.

ولذا كان اليابانيون يسعون إلى الاستقلال عن الغرب، أي أن تعود اليابان روح الدفاع على البلاد ضد التهديد الأجنبي ريثما يتبعوا على قدم خطى، وسرعان ما، عندما يحصل الناس على موقعهم، وسرعان ما، عندما يتبين أن الناس لا يزالون فوكوزاوا يتنمى حركة الطبقة الباطنية وحقوق الشعب التي كان عليها نشر روح الحرية في البلاد.

في مصر وغيرها من البلاد الإسلامية كانت الشريعة تعطي علاقة بين الناس ببعضها، وكذلك علاقاتهم باله، واعتبر المسلمون جميعاً -تقريباً- سواسية في المجتمع بل نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، ولكن من كانت التبعية الفعلية كان لها امتيازات موجوباً على الناس، أما لكل فرد من هؤلاء المحدث في الهرم الاجتماعي، واعتبر الحكام بالبرية وحقوق الشعب من كمهم من إرادة الله لا معنى لسلطة الإله ولا رغبة عليهم إلا ضماهم، ورغم أن الحاكم كان مستتراً -تقريباً- كما يستأثر بالحق على الناس في المجتمع فقد أخذوا فائدة ما أضافه إلى من أوجبهم يتصل بكيفية ممارسة الشورى ومدى التزام الحاكم بها، لأن تطبيق هذه الأمور لا يمكن موضع الاعتبار، بل رأى المفقرون للمؤمنين أن وجود الحاكم ضروري لإزالة العدل، ولهم من بعدهم نقل الله إلى أي يد الذي يجب أن يفسح الناس له فيما سدد.

ربما كان أكثر مظاهر التنظيم السياسي أهمية عند فوكوزاوا والطهطاوي هو مبدأ الأوروبي الخاص بسيادة القانون وارتكاز الحكم على القانونيات لا يخضع للسلطات السياسية للحكومة الأوروبية في مستوريتها، بخير التقرر عن نوع نظام الحكم، مع وجود مبدأ واضح بين مختلف فروع السلطة التنفيذية لهذا الفصل بين السلطات، وعليه كان يتقرر في السياسة السليمة السليمة من خلال التفكير الإسلامي، بل تعدد وتوسع في بعض النظم التي توسعت كثيراً وخاصة في النقاط التي أثارها حول نظام الحكم، وفي دولة التطورات التي شاهدها في فرنسا.

ولكن رغم فكرة الطهطاوي عن الدولة -بالمعنى ما شاهده في باريس- فقرة ليمرالي في القرن عشر، بل كانت الفكرة الإسلامية للحرية، فهو -تقريباً- يصلح النظم في ضوء النظرية لتفسير الحرية الأوروبية في القرن التاسع، تأكيداً على أن الحكومة ضرورية للمجتمع لحماية بل يموها ممالك كالروم، والبرية كالسلاسل، ولا فوام الجسد إلا بالبرية، فهو يريد أن لا تصور له الحرية والصور، وهو «دولة المحكمة» ضماً للاستقرار

البحث عن صيغة ترمز بين الموروث والتقليد، وتخالط على خصوصية الثقافة الوطنية، وتطعمها بما هو ضرورياً لتجديدها وإصلاحها، فقد عثر في المخطويع الحديثة. في خصم الأحداث التي شهدتها فترة التحول إلى الدولة الحديثة في اليابان ومصر. لعنت الظروف الموضوعية لكل من البلدين دوراً مهماً في تحديد ملامح عملية الانتقال التي خلقت نتائجها في اليابان ومصر عن تحقيقها في التجربة المصرية، ومع اختلاف الظروف والمعطيات والنتائج -إن لم يكن من التجريبات جاذبيتها الثقافية التي تطلب جهة قريباً معالجة مرحلة التحول- وقد لعب فوكوزاوا في اليابان دوراً شبيهاً بالذي لعبه الطهطاوي في مصر. على اعتبار أن التواجد التاريخي للطهطاوي قبل فوكوزاوا.

أخذ كل من فوكوزاوا والطهطاوي في مجال الفكر السياسي بإعادة النظر في الأفكار التقليدية التي تبرر سلطة الحاكم والحكومة من أجل دفع عجلة التقدم إلى الأمام في عملية تكوين الدولة الحديثة، بالنسبة لليابان: كانت فكرة «المجربة» أو مبدأ الخضوع للسلطة في علاقة الحاكم بالبحكم على نحو متناظر لمعالجة اليابان ومطابقها، وبرزت في إطار التقليد اليابانية العنصرية، التي لم تدارس فكرة سلطة أبوية مطلقة على الحكام، وساء الاعتقاد بالبرية غير مستواين في الفترة أن المجتمع مجتمع هرمي ثراتي، يفسدهم، ولأن تساوي الروس بين الناس ينتج عن الفوضى والاضطراب، وما ساعد على ذلك في النموذج الياباني أنه لم يكن هناك ما يبرر عمل الحاكم فليطاً لفكرة تفويض السماس، بل إن سلطة الحاكم استمدت لتتكون مختلف مظاهر حياج الحكومين وكانت قد حدود، فلما كانت سلطة إلى أيديته لا تعرف حوا.

وقد تضمنت فوكوزاوا ويوكيشي في القسم الأول من كتابه لتجميع التعليم، مقرر بأن السماس لا تخضع إنساناً يعلو على غيره، أو إنساناً أدنى من غيره، إن لم يكن في الناس عندما ولدوا كانوا سواسية لأقر بينهم في المراتل، وبعد العبرة قد فوكوزاوا بنفسه تلمأ عن جوهر الفكر السياسي التقليدي، حيث كانت هناك فجوة كبيرة بين الأفكار التقليدية للمجتمع والحكومة ومستوريتها.

وأخذ فوكوزاوا على عاتقه نشر أفكار المساواة بإسماعيل الفكر في التوازن بين العلاقات الاجتماعية، وإن الناس جميعاً متساوون، بل يختلفون في الحقوق، ولكن المساواة لا تكون في الحقوق، وقد تكون هناك اختلافات بين البشر من حيث المظاهر الخارجية كالنظم والفروق والصفات والذكاء والغنى، ومهما كانت أوجه الاختلاف بين الناس كالاختلاف في السحب بين عتار السماس والأعلى إلى الأرض، فإن ذلك لا يبرر التمييز بين الناس في الحقوق: فهم فيها

ووجدوا جميع البلدان «والمرحلة الثانية ١٨٩٩-١٨٩٧» قدم فوكوزاوا أبرز ما يمكن أن يفيد منه الياباني من الحضارة الغربية وعلمها، وكتب في هذه المرحلة كتابين مهمين هما «تشجيع المعرفة» والإمام بالحضارة، «عصر وفاته ١٩٠١، وقد وضع فيها صيغة يابانية لفكرة الحديث في قضية الموروث والتقليد من الآخر، فرأى الغرب بمثابة الشرع بالاستعانة على المنهج العقلي والرياضيات، وطبق رؤيته على بلاد العالم فوجد أفريقيا تعيش مرحلة التوحش، وتركيا والصين واليابان يعيشون مرحلة البربرية وأوروبا الغربية وأمريكا تعيشان مرحلة المدنية، فإذا أراد الياباني أن تأخذ مرحلة الحرية البربرية وتتخذ من الغرب المثل الأعلى لتقبل لفكرة الحرية بعدها الأسى الذي تأخذه مع توافقه مع ظروف موروثها، وحالها.

ما الطهطاوي، قد قدم أن دراسته الأثرية في عام ١٨٩٢، وفي عام ١٨٩٤ نشر كتابته المشهور «تفصيل الإيزي في تفصيل تاريخه الذي قدم فيه وصفاً لتاريخ الفرسى كما شاهدته أثناء إقامته هناك، أيضاً قدم فيه العناصر الجديدة للمجتمع الأوروبي على وضع النساء وورهن في المجتمع، والبريات الاجتماعية المختلفة والأحوال الدينية والعادات والتقاليد السائدة في المجتمع الغربي الحديث، لكن وصفه تلك الأمور لم يحد من طراوت تفديده، وفي عام ١٨٩٧ -كما ذكره- أصدر مباحث الإصباح المصرية في مباحث الآداب الحديثة، الذي كان قد طبع في الفكر العربي، حيث فيه صفات الجدري الذي يرضخه سر لتسلكه في نهضتها، وكيف استندت إلى علوم وثقافة الغرب مع الحفاظ على ما هو إيجابي من الموروث الثقافي العربي الإسلامي، وصاغ المفاهيم الأساسية لعلوم والطبيعة، وفي عام ١٨٩٢ نشر كتابته المبادئ الأولى «أرشاد المؤمن للبيان والبيان، الذي أودع خلاصة فكره الاجتماعي والثقافي، ومن هنا يمكن أن نؤكد مدى تأثير فكر الطهطاوي على الجيل الذي تلاه، كما ساعد على نشره ونفقه وعيه السياسية والثقافية في عهد الاحتلال البريطاني، ولعب دوراً مهماً في عملية الانفتاح الوطني السياسي / الثقافي في إطار التطورات التي شهدتها مصر حتى ثورة ١٩١٩.

لذلك يعتبر رفاعة رافع الطهطاوي (١٨٠١-١٨٧٣) أحد الثوريين في التجربة المصرية وفوكوزاوا ويوكيشي (١٨٧٣-١٩٠١) من قبل في التجربة اليوكيشي في القرن التاسع عشر، كل من جود اليرادي / الثوريين الذي لعب دوراً مهماً في مجتمع، ومن حيث تأثيره في الحياة الثقافية، فإنهم اختلفوا في ظروف اليابان ومصر في مرحلة تكوين الدولة الحديثة ما هناك، لأنه لا يمكن إكتناز أن كذا من البردين فوكوزاوا والطهطاوي قد أثر تأثيراً جلياً في التجربة اليابانية لبلاده وما ساهمها من تغيرات جوهرية. وقد أثارها فخرها وحداً وبعثتها التاريخية متنازعاً، فكلها تترك بالمتاح الغربي وكلها حاول

## عند المقارنة بين حال مصر واليابان اليوم يبدو تخلف مصر التام عن هويتها الثقافية

والحضارية وتمثلها التام لشخصية القربى، هي حين أن اليابان

لم تكن نهضتها على الاندماج مع تقاليد الغرب وعاداته،

إنما كانت تحرص على موروثها وروحها القومية الجماعية

١٠

يتحتم في الواقع بالوسط الغربي في كل شيء منذ عصر إسماعيل حتى التبعية الاقتصادية والسياسية الأمر الذي أدى في النهاية إلى عملية اختراق كاملة مكررة وثقافياً وحضارياً تضارعت كل الجهود الخارجية والداخلية لتكريسها.

٦- هناك مرحلة من التحول شملت مصر استندت فيها الاقتصاد على الذات وتوظيف كل الموارد لصالح المجتمع بدلاً من استجداء الهيئات والمساعدات، واستبدال مجتمع البداء والقمعية بمجتمع يبع كل شيء بما فيه القدرات والتفاني.



هذه اسباب ضمن اسباب كثرة تعرض علينا ان نغف ملياً تامل في الماضي واحاضر، علماً نلتزم من تبقي في المستقبل، خاصة عند نرى صورة اليابان وقد ادمعتها منذ دخلنا تسدتم كل منها امصتها من حيث الثراف الفاضلي الذي ولعت فيه، حيث كانت رحلة الشيخ على احمد الجبرائي (صاحب الرحلة الاولى لليابان وقد رافقه الى اليابان، ثم نالها اعجاب ورومانسي بالترجمة اليابانية) له للنهضة في عصر مياجي ورومانسي الياباني الذي لوجه اليابان بالشرق امصها على وسيد عام ١٩٠٥) اول القرن العشرين الى اليابان، من كانت جود يوسف القديس آخر، فتم منها اسقاط طلائع غاربه بين الامم الحديثة (الغرب واليابانية)، فلهذا كانت اليابان (بلاد العصر المشرقة) اول الدول العشرين التي صورها الجبرائي، و«ابو شهر بها» وكيف صارت حالاً زارها القديس آخر القرن؟ وما بين الرحلتين من ثوابت ومختبرات وعبر رسم طرق الانفتاح المذهل الذي حقق باليابان، بما أدى إلى صراع الين مع الدولار.

وتجمع الآراء على أن أصل نهضة اليابان المادي والادبي وعرف شياها في مستحضر الحضارة هو نشر التعليم العصري، وهي من القضايا المسلم بها، انه فيها كيفية اعتناء اليابانيين بالتعليم، بدء الاعتناء الذي لم تشكهم فيه أية دولة شرق أخرى، وقد مواكبه بدء الحضارة ونسق الخطوط التي كان على اليابانيين أن تنظر منها، وبمقدار الانفتاح بما يلي كل امرية لها الحدث، بل إن المجتمع بأكمله تغير من داخل انتبه من نحت اسباب منزلة واسهله غلاف.

وقد ظهرت آثار تربية أثر اليابانية في الحرب مع السوفيت ١٩٤٥، بفضل التربية والتعليم، والجراحيات وعلومها وبين المرأة الشريفة التي اقترنت بمن سبق في ميدان الحضارة على غيرها من نساء الأمم، ولكن أي

انتصت مصر إلى درجة لا تحتاج إلى تفسير؟ بداية استقطاعات السايان - بعصل موقفها الجغرافي - أن نتيج في بناء الدولة الفورية الحديثة وأن تذلل في مصاف الدول الكبرى بعد نهاية الحرب العالمية الثانية، وهي ظروف لم تتح لمصر التي تقع في قلب العالم القديم وما مفتوح الطرق بين آسيا والفرقى وأوروبا، مما جعلها أمام خيارين لا ثالث لهما إما أن تحقق درجة من القوة تكفيها من أن تصبح قوة إقليمية، أو أن تقع ضحية لقوى الكبرى صاحبة المصالح المهمة على ذلك الإقليم البالغ الأهمية من الناحية الاستراتيجية، وقد صاغ هذا الخياران تاريخ مصر منذ أقدم العصور، وقومها يشتد ساعداهما وتقوى - على اعتبار - وضعها شخيفة كبرى للدول العربية من جهة وموقعها في قلب الوطن العربي من جهة أخرى تصبح الدولة المركزية الإقليمي - إلى أوضاعها الوخيمة كانت ضحية من غير القوى الخارجية سواء، في حين أن هناك أسباباً لغوية حلفت لليابان تانها المثلوي.

١- عقل اليابانيون منذ تسعينيات القرن التاسع عشر على دراسة تلك الاستقطاعات الأجنبية في مصر، وما ترتب عليه من نتائج سيامية، وتظهر في هذا الدراسة انفتاح كذب الرائد الاقتصادي ساواشي في يومياته التي تضمنت في هذا الموضوع، كما ظهرت بعض الملاحظات على المصحف عن الحضارة البدون المصرية والتدخل الياباني في مصر كتبها بعض الصحفيين والباريسيين كما يتصورهم، وما استقطاعات جيرونيستي ولوكونوا مشددين.

٢- راي المعتبر الياباني يوكوي سوزان (١٨٠٩ - ١٨٩٦) الانفتاح على الغرب سوف يؤدي إلى تحقيق الرفاهية الاقتصادية للشعب الياباني ما يقع في العمل، على نظير الانفتاح يصبح مشروطاً بمصلحة الشعب والشعب الياباني محض.

٣- بعد الحزبان من قبل مصر واليابان اليوم يبعد يسوقه واضعة تخلف مصر التام عن هويتها الثقافية والحضارية وتمثلها التام لشخصية القربى واعتناها كل طرائق حياته، والعمل بروح القسرية بدلاً من ديدوع روح الجماعة، في حين أن اليابان لم تكن نهضتها على الاندماج مع تقاليد الغرب وعاداته، إنما كانت تحرص على موروثها وروحها القومية الجماعية والانسداد من الانجيبي القدر الذي يمسها صفتها والتعجبا الذي لم ينفذ نموأ كأم يخطو به إلى تجاوز اليابانية نفسه ٤- ألفت في اليابان كتاب كثيرة للنهضة عن اللغة اليابانية وعن بناء الحياة بشكل عام، والمراعاة أيضاً عن بناء الدولة ضد هجوم المستعربين، ومن صدريه بعض علماء العرب من اليابان وعادتها وثقافتها.

٥- هناك كتاب متجزئ في الواقع المصري

عاشروا واولئ التاسع عشر، لقد انتقلت صمادها بقدراً ما انفتحت الأطر للرجعية التي ركبا عليها، ورغم تعجيلها المصريح بالفكر العربي والحضارة الغربية، إلا أنها لم يعيلا في التباس تلك الحضارة وثقافتها بلاوعي وتبديها دون مصطف فضل اتباع أسلوب انتقائي عن الاندماج من الحضارة الغربية لا يتعارض مع الثقافة الوطنية لجمع كل منها وظروفه الموسوية.

وما كان المفكران قد تالرا بالمصادر والأطر المرجعية للفكر الغربي نفسه، فقد كانت أرواها متشابهة في كثير من الحالات حول موضوعات الاختلاف الطوائف والشعب والعلاقات الأسرية والتعليم والحضارة والدعوة إلى التقدم رغم اختلاف الظروف التاريخية والثقافية والمجتمعية اليابانية والمصرية اختلافاً جدياً، مما جعل فوكوزا أكثر ديانكته وجبروت في تقدمه للمعنى الأخلاقي في الثقافة التقليدية اليابانية يتصل بمسائل شائعة مثل وضع المرأة والعلاقات الأسرية، وقد عالج فوطوا موضوعات نفسها من قبله، ولكن بحرص شديد واتجاه قوي إلى التسامح مع الموروث الثقافي الذي اقبل إلى التوفيق بينه وبين الأخلاق القديمة.

وكان من السهولة يمكن بالمسبب فوكوزا أن يحارب صمادة الثقافية والتقليدية والتسامح الصينية التقليدية، وأن يتفكر أفكار الخصاصة ومبسه في تعليمات التي كانت تصد بمثابة نيووات أو ما يمثل التلاوت الأخرى، وهو أمر لم يكن باستطاعة فوطوا أن يفعله، فلم القى الأخلاقية التقليدية في الثقافة الغربية ذات اتصال بالدين، والدين وضع خاص ليس له نظير عند اليابانيين، ولذا تمتع فوطوا بميزة لم تشهده فوكوزا، فقد اقتضت أن يصفها الإسلامية للإسلامية فوطوا فوطوا الجوانب الإيجابية منها لدعم وتيرة الأفكار الجديدة التي طرحها لأول مرة في مصر والإطلاع أناس وتبديد مخاوفهم منها، في سياق تلك القصور في تفسير الثقافي المتوارث، وإيجاد نوع من الرابطة بينها وبين الأفكار الجديدة التي يدع إليها.



السؤال الآخر الذي ينبغي أن نطرحه: لماذا بقيت اليابان بهذه الصورة وتحتصر مصر؟ بمعنى آخر أي كانت الجبرجتان اليابانية والصربية مشاهيتين إلى حد ما من حيث التزام التاريخي بحالة النهوض والارتقاء بشأن الأمة، ومن حيث طبيعة الاندماج الأوروبي الذي احاط بكل منهما، هذا الذي أدى باليابان إلى سيطرة نهضتها علاناً؟ في حين

فوطوا أرواها فيما يتصل بتحقيق نمط الحضارة خاص ببلد كل منهما يتناسج مع ظروف محتدة

نظر فوطوا إلى التاريخ باعتباره حركة تقدمية قطعها الإنسان على طريق الحضارة، وسعلاً للحضارة البشرية، ومن بين مؤلفاته محدداً عن تاريخ مصر وقصد الكتاب أن يكون الأول في سلسلة تعرض لكل ما يجب أن يعرفه المصري الحديث عن بلاده، لأن دراسة التاريخ تعيد الأدم وتدع دور التقدم نفسه إلى صياغة وإدخال الروح الوطنية، والمتمسك بجوابر الماضي، يدين الأمة على حل مشاكلها الراهنة

شجع فوطوا على الاتصال بأوروبا حتى يحفز البلاد الحضارة في البلاد العربية لأن التقدم اليابال الأجنبي يمثل حرية العمل ولا يتسلط منه، وأنه يجب على من يقوم بهذا الاتصال بكل العلم والمعرفة وحدهم إلهام الأمة والاتصال بالآخرين وخاصة العلم يبع تشريد الواس سباب التقدم، وفي هذا السياق أورد سواما محمد على الذي أنهى عمله من توصية الاتصال باليابان لأن ذلك نوع ما يطلع على الاقتصاد المصري.

في السابق نفسه، لم يخال فوكوزا أن يكبر ربحاً سمسحت اليابان، ولكن كتاباته عن احصارة قاتله إلى تقديم أول نقد للحضرة التقليدية التاريخية في اليابان، لقد رأى تلك الحضرة قد جانيها الصواب عندما ركت السلوك الأخلاقي للحاكم وزواره، فليس من الممكن أن ندور عن التسليم الرضاية في بلد ما مجرد تمنع كاهها من خلق : أو شعور الناس بالانستقرار يتحتم على ما يفعله من درجة التقدم ويتعمد بدء بدوره على : روح العصر، لأن الإطلاع والعلماء لا يتكلم ابتعاد أحداث خرة عن روح العصر بل يحقق اندماج إلا عندما يمسها برهها، وما كان انتمد فانوا طبعية، فقد رأى فوكوزا أن الإنسان بطبعه يروح مائتدهم والحضارة مرتبط بها، وإنك يمدد ساسيها بمصوره طبعية دون أن تشع بالحضارة والعلوم والحرارة، من بدورات وأحداث غنة، فمختلجاً والحدث الدائمة من برعة شدة التقدم، والاندماج شبه لتقدمه من برعة الحضارة، والحضارة ماها تنطوي إلى أشكال راي ياتر، فعمل كل من يتفحصون تقدم بلدهم في يتفحصون الحضارة الأوروبية أساساً لنجدل

كان كل يوكينشي ورواعة فوطوا (رأيا اساعاً في ماله، وقد ترك كل منهما أثرًا بالغاً على نشر الفكر الحديث وأثرًا تأثير كبيراً في جيل النشيط المعاصرين لها وقد حاول كل منهما أن يصوغ أفكاراً في مسجات السباسب والاندماج والاندماج الاجتماعي والتقدم والمعرفة، وأن يواظ عليها مدحض الحضارة وسبق رهنها نفسها في ذلك السابيل، وأرجعاً أحياناً وتوفيقاً أحياناً أخرى، ولما كان المفكران قد تالرا بال فكر الليبرالي الغربي المناه في أواخر القرن الثامن



تقدم لكم أحدث الإصدارات

- ٥. سلمان أبو ستة
- ٤. محمد جابر الأنصاري
- ٣. شاكر النابلسي
- ٢. عز الدين المناصرة
- ١. محمد بنيس
- أسعد ناصير
- سليم بركات
- عدنان البجالة
- ٤. خليل أحمد خليل
- ٣. راضي مسعود
- ٢. غازي عبد الرحمن القصيبي

تمرض الآن في جناحها بالجراح القلبي / معرض أبوظبي الثاني عشر للكتاب  
وفي معرض مسقط للكتاب جناح ( ركني القصاص )

الحنان، بيروت، الصنائع، شارع لوسون، بناية عبدون صالح، للتأليف، ٧٥١٦٣٨ / ٧٥١٦٣٨  
عنان، الشبيبي، شارع عبد الحميد شومان، بناية هادي، ٧٥١٦٣٨ / ٧٥١٦٣٨  
بريد إلكتروني: mkayyali@onet.net

# الطعم والهضم

علاقة وطريقة



صاغت من يعتني بها، فلو اعتنى المصريون الاعتناء الحقيقي بتربية البيت لما كنا نرى من مفاسد المجتمع وتآخره شيئا



إن كل من يتحدث عن الأمة اليابانية وما وصلت إليه من الرقي المادي والادبي، لا يمتلك إلا أن يستدع حكمة إلى العلوم والتعارف التي العلت عليها اليابان - منذ بكورة نهضتها - بنهم، ولكن إذا أراد الشرف أن يدرك سرعة ترقى هذه الأمة، تلك السرعة المذهلة في الترقى التي لم تُلَاقَ إليها أمة أخرى من الأمم في الماضي والحاضر وقف وقلمه الحائر، لأن تلك الدرجة التي وصلت إليها في الترقى لا يلقى لها قرن من الزمان الحديث والوصف، ويبلغ ما يلقى عبءه المره من جهد الفكر في التحليل وحرارة الزندة والخيال، الفائق من سائر طبقات الحكومة والأهالي والإدارة ممنا في نشر التعليم.

والعام الذي يقدمه الشيخ الجرجاوي في سطر الحديث من ربحته أول القرن العشرين لليابان مرتبط بربطه، وإن كان من لم يسطر به أن ينسب التعليم في نهضة الأمم، وكان الحراحي قد لاحظت اهتمام الكبير بالتعليم في بداية القرن العشرين - خاصة تعليم العبيات - فإن العبيد، خلال رحلته هو الآخر - قد راع نظام التعليم الموجود في اليابان الذي أدى إلى عدم وجود أي واحد في القطر الياباني بأسره.

في نهاية القرن العشرين تقدم اليابان ما يقرب من ٥٥٠ جامعة منها ٩٥ حكومية وبعض الجامعات الخاصة ذات الوزن الأكاديمي، ولا تكتف تلك جامعة من مادة أو أكثر في الدراسات الإسلامية والعربية وتشتون الشرق الأوسط، وهناك ثلاثة أسام متخصصة في الدراسات الإسلامية والعربية، وإحد حكومي في طوكيو والثاني في جامعة أوزاكا، ويكثر القول أن نسبة العلماء المتخصصين في الدراسات العربية والإسلامية في اليابان هي بعبقاس عدد الطلاب كبيرة جدًا، والجامعة الثانية في أوزاكا، وقد زاد منها مصر سنة ١٩٨٢، للمشهد لإنشاء قسم خاص بدراسات الإسلام وإفادة العربية فيها وقال الوفد شيخ الأزهر، وافتتح القسم بها في العام الدراسي ١٩٨٢ / ٨٣.

وفي السنوات المديدة إلى الجامعة عدد كبير من الدراجات، والشوارع حول الجامعة ممتعة لوفود الدراجات، والخطوط البيضاء تحدد لكل دراجة مكانها، وهذا على عكس الجامعات عتدا، حيث نجد أن مختل الجامعة عبارة عن غابة من السيارات آخر موميل وأحد، والمفارقة أن التعليم في مصر مجاني والتعليم في اليابان منذ الحضنة إجباري ومجاني.

وإسألنا في الديمقراطية، يظهر مكتب رئيس الجامعة عاديًا ولا يوجد أمامه طابور من السعاة والفراسين، وهو يحضر إلى مكتبه في الساعة صباحًا وينصرف إلى منزله في الخامسة، ويتناول وجبة الغداء مع الطلاب بالجامعة ويقف في الطابور مثلهم من أجل أن

يحمل على وجسته، ولا يجر أن يطلب من سكرتيته أن تذهب بدلًا منه لإحضارها له، لأنها تحصل على وجبة لها مثله

وإذا كانت اليابان تمثل القوة الاقتصادية الأولى في العالم، فقد باتت طوكيو آخر المدن اعظم كيان مصري في العالم، وأكبر عشرة نون على الأرض، الخمسة الأولى منها يابانية، ولديها ناتج إجمالي يفوق نظيره في أمريكا وأوروبا، وعلى الرغم من أن اليابان تضم ٣٪ من سكان العالم، إلا أنهم يعيشون ٣٠٪ من الأرض، كما مجهزة تلك، وإذا كان كل شيء في اليابان يحكمه النظام الصارم الذي أدى بها إلى مدار عقود قليلة أن تزود العالم تكنولوجيا واقتصاديا، فإن المداخرات اليابانية هائلة وناتجة عن أن كل مواطن ياباني يدخر ٢٠٪ مما يحصل عليه طوال حياته، وهذا يعني أن البنوك مكتظة بالودائع ولا تكثر - وبعد تقديم الصناعة ظروف فائدها لا تكثر - صورة ملحوظة لتقديم اليابان بصورة تراكمية منذ أول القرن حتى آخره، فالسؤال الذي ينبغي أن يطرح نفسه، ما مشكلات اليابان؟ وهل يعاني مثل هذا المجتمع من الهومو؟ بالفعل اليابان مجتمعة يعاني من مشكلات، وهومو اليابان بعضها من الذات القديمة وهي قيده والنفس الآخر من مشكلات العصر، لذلك يدفع اليابانيون بعض ضرائب التقدم المدهل.

من التوابات صيق لمساحة الشهد الذي دفع بالياباني إلى أن يكون مختلفًا لدرجة تلوق الخيال، فالشقة تسكنها عائلة مساحتها ٥٠ مترًا، وسكن الأعزب يطرده لايزيد على مترين فقط، والإحساس الشاه بالقرعة الفاتحة هي الحياة وسط أبناء تحضها من كل جانب، أيضًا انخفاض معدل التواليد بشكل لافت للنظر، كما تؤكد الدراسات اليابانية - مع بداية القرن الحالي صبيح ٢٥٪ من اليابانيين أعمارهم أكثر من مائة عام، وهم يعتبرون أن الإنسان الياباني المتقدم في العمر مفخرة لليابان، لكنه سيمثل المجتمع عبئًا إضافيًا يتمثل في رعاية كبار السن، وجعل حياته ممتعة وسهلة، وهذه المشكلة لها أوجه أخرى نفع مقدمات القرن الحالي سيكون لدى اليابان أن تسمى سكان في سن العمل بين الدول الصناعية القليلة، وهذا سيفرض تزامات اجتماعية ستؤثر على بنيتها العملية الإنتاجية، كذلك قد تحدث بكرة في اليد العاملة اليابانية، وهي مشكلة ناتجة عن مشكلة أخرى كثر تعقيدًا هي مشكلة النسل، فالتأجيل الياباني لا يريد الزواج، حيث حوّل المجتمع اعتماد هذه اليد على الشباب إلى جارة، فمسألة المطاع التي تحمل اسم العائلة - على سبيل السخرية - تقدم للأولاد كل ما يحتاجه وهو - ريعا - يساعد على هذا الموقف صد الزواج.

# عروض موجزة

## كتب عربية

المرأة والكتابة  
رشيدة نمسعود  
دار النساء العربيات الشرق ٢٠٠٢ ١٧٥  
صفحة



الافتراض الأساسي الذي سعت المؤلفة للدفاع عنه هنا هو التفكيك على خصوصية الكتابة النسائية عبر خصوصيات، نظري وتفسيري، إذ سعت إلى توضيح مفهوم الكتابة النسائية الذي تعرض لرفض من قبل النقاد والمبدعين في بداياته، ثم تاييدت تطوره منذ الخمسينيات والبيتان أن أسباب رفض مصطلح أدب المرأة، إنما يعود إلى غناب تصوري نقدي غير واع بالقضية ومناظر التناقض الداعية إلى المساواة بين الجنسين وبالأحرار الاشتراكية التي جعلت الإنتاج الفني مجرد انعكاس لما يجري في الواقع.

ومن لم ير أمصاص هذا الاتجاه في الكتابة النسائية إلا تعبيراً عن الهجوم الاجتماعي المشترك بين كل إبداء على اجتماع انتحه الرجل أو المرأة، ولنداعات اللاتي رفضن المصطلح ففسرن ذلك بغيربتهن في التمثال موعول الرجل. وبالعودة إلى التاريخ ومناقشة الأحكام النقدية التي فسرت انحصار العمل الأدبي بعض الأعراس الشعرية مثل الرثاء وضعفها الإنشائية التي تتخذ ناكده، وبصورة كشفت المؤلفة خطأ تلك الأحكام وارجحتها إلى أنواع المجتمع العربي وأصلها والذي سجل المرأة تسميد الأخ بالحيثيات أو أحد أفراد العائلة كطرف في الصور، ولانفتحت المؤلفة أن المرأة ككتبت في كل الأفراس الشعرية وهو ما بدأ جليا في العصر العباسي.

وتتمتع النسخة ارتباطا عميقة الحلق والإبداع بمسوى الوعي الحضري والثقافي الذي لم يتحقق في الوعي عري رايها. إلا بعد لقاء العرب بالحرف عبر الحملات الاستعمارية والعمليات الثقافية وتامت بروز هذا الوعي والدعوة إلى تحرير المرأة عند انطلاق الوعي للنهضة العربية في مصر. وراعاة الرام الطبقاوي، فاسد أمين، ملك حبيبي، ماضي، هدى شعراوي، منيرة ثابت، رافعة شفيق، عائشة التيمورية، سوير القماوي، أمية السعيد وجاذبية صدقي

ولمست المؤلفة تأثير الحركة النسوية في مصر على تطورها في المغرب وإثبات أن في علاقة العارفة بتأثيرات قبل فترة الحماية وخلافها تلت محكمة جمود جعل التعليم يتوقف عند الرجال، بن النساء، وارجحت ذلك إلى التأخر الثقافي عند الإنسان المغربي المرتبط بالمدبولية الذكرية السائدة التي تلك المرحلة وإلى السقوط السياسي الذي عرقه مغرب ما قبل الحماية.

وهيما يتصل بالوعي النسائي والمساءلة الثقافية، تلاحظ المؤلفة أن عدد النساء اللاتي يمارسن الكتابة الفكرية والإبداعية في المغرب كبير جدا وأرجحت ذلك إلى المشروعية المفضوية التي دافع عنه رواد الحركة الواسية المغربية وضرواتهم التقديمية للنساء اللطافية على الرغم من غياب دور طائعية بين الرجال أو النساء تدافع عن قضية تحرير المرأة كما حال الحال في مصر، بالإضافة إلى غلبة السياسي على الثقافي في الفكر الخطابات الشعرية.

وعلى المستوى القصصي، تلاحظ المؤلفة غياب المرأة في مجمل تاريخ القصة المغربية، وتشير إلى أربع من أحداث هذا الفن في المغرب من أمة اللوم، وملكية الفاسي، وختلة بومعة ورفيقة الطيعة، وغير متابع النقد الأبوي الحديث تقوم المؤلفة بطرح مدارج تطبيقية تعكس تطور الأدب النسائي المغربي وقضاياهم وموضوعاته وواقعته من مطالبات التحرر في مفهومه الثقافي وتحقيق الاستقلال السياسي والنفسي.

المرأة ووعيها العرفي في شعر نزار قباني  
توس دار محمد علي الحما ٢٠٠١ ١٦٥  
صفحة



تعبد المؤلفة تأكيد ما قاله جبرا إبراهيم جبرا يومًا، «الكثير من شعر هذا العصر سينقرض، وكثير من الإسماء اللاحقة فيه ستسقط، ولكن أسماء واحدًا من السبل على أن تبرز ببقائه، نزار قباني» ويردائها أن نزار خلق واحدة من أهم وثائق الشعر، تلك التي تقرر بين شاعر وشاعر وشاعر وشاعر. وتدافع المؤلفة في مرستها تلك رصد نزار قباني لتحويلات واقع المرأة بوصفه

جزءًا من التغييرات التي طالت الواقع العربي، وترى أن رسده هذا الذي امتد نحو نصف قرن كان جرسًا ومتأصراً ومشجعاً، فمن المرأة التي خرجت لتوها من قبية الصدم إلى الفضاءات العامة، إلى المرأة التي تجمعت عن ذاتها وتصارت الضغوط الاجتماعية والتأثيرات الخارجية التي ملصقت من عقدة الحريم والقامت علاقة متكافئة مع الرجل.

والدراسة تبحث في ملاحص صورة المرأة في شعر نزار قباني واحتلاف هذه الملاحص وأسباب الاختلاف، وتشير إلى سبب محاشرو هذه العلاقة التي أقامها الشاعر مع المرأة، «ولا تقصد بذلك علاقة نزار قباني الإنسان يهيبية أو حبيبية، وإنما تقصد علاقة نزار الشاعر بالمرأة الموضوع الفني الذي أولاه اهتمامه، والكشف الاجتماعي الذي تعاطف معه ودافع عن قضية».

في هذا الفصل تدرس المؤلفة هي ثمانية أصول علاقة نزار بالمرأة: الشخص في شعر المرأة، أسبابه وتبعاته، المراحل التي مر بها نزار في علاقته بالمرأة، مرحلة الحرية والذات، مرحلة الانصاف، مرحلة الحداثة، مرحلة الاستيعاد والتواصل، مرحلة السقوط والصورة الخائفة.

وعلى المستوى الفني ترى المؤلفة أن نزار وإن كان شعره حديثاً فإنه لم ينحز في النزاع الحداثي الذي سيطر على الشعر العربي في النصف الثاني من القرن العشرين، فهو يجمع مقلداً لم يخرق في الرمز ولم يبعث إلى القطع لم اقترا الشعر العربي القديم، وقال حين سئل عن اشتغاله الشعري: «في خدم الحداثات العربية التي صارت أكثر من المهم على القلب. أفسل أن أقتسي لحداتي الشخصية».

وترى المؤلفة أن الصورة الشعرية عند نزار قامت على الجواز والشعرية والاصطناع والكتابة، وسائر فيها الصور التقليدية واستعمل شعره الجوز الطيعة، ثم طور أساليبها في مرحلة تالية، ولعله في هذا مجالاً يولدوير وبأدوية الرمزية يومًا.

وترى أن مرحلة الستينيات والبعينيات تمثل أخصب فترة في شعر نزار قباني من حيث الإجازات الفنية وتطور الشخصيات الشعرية، وقد تضررت قصيدته في هذه الفترة من الأوزان التقليدية وسلك مسلك الشعر الحر القاعلي على التخلعة وتطور موضوع الغزل هذه فلم يعد محصور وصف المرأة وعالمها، بل صارت العلاقات التي تربط الرجل بالمرأة في التي تتعاطف اهتمامه وتؤكد، كما يقول أحد بعد أن كان نزار قباني شاعر المرأة أصبح شاعر الحصر العاطفي وتلاخت أن نزار لم يعد نبهل من تجربته الشخصية بل من تجربته الجماعية المشتركة، وصارت له أهداف اجتماعية، وهو ما ينجي موضوع في شعره السياسي الذي عبر بشافته عن الإحباط الذي تعيشه الأمة العربية

عمومًا، ومثل دعوته إلى إعادة النظر في الهياكل الاجتماعية التي قادت إلى الهزيمة

وله واقع هذا التغيير في موضوعات الشعر، كما يقول الكاتب - تغير في بناءه أيضًا، وكما أن نزار أن يكون شاعره معبرًا عن مشاعر الجمهور الواسع وأن يكون لسان حاله في الحب والسياسة، أراد لفة أن تكون لغة الجمهور، «أيضًا» فصاع من المعاني الخالوقة ومن الكلام العادي شعرًا.

□ □ □

الواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي  
محمد عبدالستار الدري  
القاهرة دار الشرق ٢٠٠١ ٢٢٢  
صفحة



طفا مصطلح «المسألة الشرقية، على الساحة الأوروبية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر تحديراً عن المخاطر القائمة عن ضعف الدولة العثمانية وعدم قدرتها على حماية ممتلكاتها، وهو ما يفسر كيف أن «رجل أوروبا الميرس» وهو التفسير الذي أطلق على الدولة العثمانية في شيخوختها، صارت مهمة جدًا لأوروبا في مرحلة ضلعتها، وما أكثر من إهميتها في عقود فتوتها، وعواطفها، لقد سلكت الإمبراطورية العثمانية بممتلكاتها التي شملت إلى جانب دول النضال الأفريقي والشمال اليونان وبلغاريا وصربيا وإندونيسيا والنوطة والهرمس، وتحتكم في إعديد من الضحايا ذات الإلحامية الإمبراطورية البالبة، سداً منيعاً في مواجهتها الانضوحات الروسية الواسعة، وكان الإنقاذ على «الرجل الميرس» ولو سري المرض، مسألة مهمة لحفظ التوازن في القارة الأوروبية، وهذا أصبحت المسألة الشرقية جزءاً من السياسة الأتني الأوروبية، وصارت المسألة المصرية - بحكم تضيعة مصر لدولة العثمانية - جزءاً أصيلاً في هذا التسيج.

على هذه الخلفية لم يكن ممكناً أن تفض أوروبا الطرف الذي يجري في مصر، وعن موضوعات الدولة العثمانية على استشرخ ضعف البنية المعاصرة وبدا في إعداد عربي جري على رافعة وإسطول بحري توغل به شرقاً وغرباً وسعى إلى إمبراطورية على تلك شامخة في مواجهة إمبراطوريات أوروبا الغربية



# عروض موجزة

غير أن اعتماد أوروبا بمصر كان أسبق من ملحوظات محمد علي بسنوات قليلة. الحملة الفرنسية، والصراع الإنجليز الفرنسي للاستحواذ على مصر كان نديراً بمرور المسألة المصرية، وكانت المرحلة الثانية «المصالحة» منذ خروج حملة عام ١٨٠٧ وحتى ١٨٢٥، والتي شملت إصلاحات محمد علي وبناء جيش مصري قوى وإعادة البلاد لدور سياسي مستقل، وهو ما ألقى السلطان العثماني قبل أوروبا التي أعماها الانتصارات التي حققها إبراهيم باشا ابن محمد علي وحصله لنفوة اليونانية، وتطورات الأمور في اتجاه أدى إلى انهيار الوضع في الثورة ونشوب معركة وازنين البحرية في أكتوبر ١٨٢٧ التي أغرقت فيها السفن الأوروبية الأسطول المصري العثماني، مما أدى إلى سحب محمد علي بقايا قواته وأسطولته، الأمر الذي غضب السلطان العثماني معترداً أن محمد علي يتخذ منه ويتركه فريسة سهلة لأوروبا، وهذا الصدام الأول بين مصر محمد علي الطامحة نحو الاستقلال وبين الدولة العثمانية، واستغل محمد علي انشغال أوروبا بقتالها الداخلية والانقسام الحاد داخل النظام الأممي الأوروبي ودعم الفرنسي لمصر كيداً في إصنام روسيا وبريطانيا، في تحقيق أهدافه مهمة على الدولة العثمانية في الشام، وهي الانتصارات التي شجعت إبراهيم باشا على الخضي لها إلى التنازل حتى مات قريباً من الاستسلام بعد هزيمة الجيش العثماني في «قونية»، وهذا ما يعد بمقدور أوروبا أن تلتف معكوفة الأيدي، خصوصاً مع المحاولات الروسية لاستئصال الوضع القمري ومؤازرة السلطان العثماني لمطس في ولاة مستقلة في شرق أوروبا، فصمت الدول الأوروبية محمد علي بإبقاء الأزمة وقبول عرض السلطان العثماني بالانكفاء بولاية عكا، ولكن محمد علي رفض الفضيحة وأصر على مطالبة به واستغل انشغال أوروبا مع مطالبه بحصوله الاستقلال للدولة العثمانية، وتنبهت أوروبا إلى خطورة النزف الروسي على شرق القارة الذي أثار تماها بتوازن القوى الأوروبي.

من جهة حاول محمد علي أن يستفيد من هذه المواقف ويحرض مساندته لمواجهة النزف الروسي مقابل دعم أوروبا له في مواجهة السلطان العثماني وقوت محاولات الرافض وأضياعاً بالاشتيا، وتوصل والفرقاء إلى أن العمل الأوروبي المشترك هو الفصل النهائي، وأخبروا محمد علي على الإحسان لرويتهم الصدام المصري الأوروبي وشيقاً مع انهيار الدولة العثمانية، التي لم تكن أوروبا لتسمح بأنهيئها على هذا النحو، فكان أن تدخلت أوروبا ضد محمد علي لإجبارها على التوقيع على معاهدة لندن ١٨٤٠ مبدأ الإبعاد التدخل عسكري مباشر يوقف هذا على عتده ويحجم أطماعه سياسياً وعسكرياً تحقيقاً لمصالحها

وحفاظاً على توازنات القوى من وجهة نظرهما، بصرف النظر عن أية معايير أخلاقية.

□ □

## الحوار الحضارى في عصر العولة

السيد بسين

القاهرة: نهضة مصر ٢٠٠٢، ٤٠٠ صفحة



يضم الكتاب نقاشاً لثلاثة تعاليج في مجموعها الإشكاليات التي تثيرها العولة بوصفها تحدياً عر من مرحلتها من مراحل تطور الشارخ الإنساني، ليتجاش في القسم الأول إشكالية الديمقراطية العولة في ظل ما عرف بملوغة الثالثة للديمقراطية التي بدأت مع العام ١٩٩٩ وأجابت تحولات وانكسارات عديدة مع ظهور موضوعات تتجاوز الحدود القومية لتدور حول قضايا البيئة وعالمية الاتصالات والعمرنة وغيرها على المعصدين الاجتماعي والاقتصادي، مما دفع الباحثين إلى دراسة إمكانية إعادة صياغة نظرية الديمقراطية في ظل التغيرات العميقة التي اجتاحت العولة، وبرزت حركات اجتماعية تقارم الطابع غير الديمقراطي للعولة، كما جرى في القوب وسياتر والوجرة وغيرها للخطابة بقوة ذات وجه مزدوج.

أما القسم الثاني لادى خصصه المؤلف للبحث في أحوال الديمقراطية في مرحلة الأصول إلى العولة فيعرض فيه لعديد من التحديات التي تواجه الديمقراطية في الوطن العربي حيث يشير إلى مشاريع عدة صاغها مفكرون من اليمن واليسار لحل أزمة الديمقراطية في الوطن العربي والاتكشافات التي واجهتها والصراعات الإيديولوجية الحاد في المشاريع السياسية المصرية الخطروحة على السياسية، المشروع السطوي والمشروع الإسلامي والمشروع الليبرالي والمشروع القومي والمشروع الماركسي، ويشير إلى عدة عقبات مهمة أولها أنه لا يمكن تحقيق ديمقراطية تراعى الحرية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والأصالة الحضارية بغير عملية نقد ذاتي يمارسها انصار جميع هذه المشاريع وصمو إلى برنامج للحد الأدنى للانشغال بد السطوية السياسية السائدة في الوطن العربي.

وتأكيده أنه لا بد من تحالف يضم جميع الطبقات الراغبة في عملية التغيير تلك والاستفادة منها بتطويعه حال.

وتأمين مصالح الطبقات الحاكمة في عملية التغيير تلك بطريقة سلمية مع الأخذ في الاعتبار التحديات المحلية والإقليمية والدولية وأهمها بتطويع الحال نشوء نظام عالمي جديد يركز سعاده على التنمية السياسية وإعتراف حقوق الإنسان والديمقراطية في إدارة شؤون الاقتصاد، وأكثراً أن عملية التغيير تلك مروعة بقلعة على إحياء المجتمع المدني في مواجهة الدولة السطوية، والإسهام في مبادرة عربية وأضحة القسمات في تشكيل النظام العالمي الجديد.

ويطر في القسم الثالث فيما يخص النموذج المصري دفع وتيقن إلى سياسية ثقافية شاملة ترفع وقى المواطن وتبين له في العلاقة بين المشكلات المحلية والعالمية صارت مترابطة ومشاكلية بدرجة صعب حل أحداها عن الأخرى، أي أن نمط عولة المشكلات الإنسانية، ويتبدد فكرة التحدث التي يتبنها بعض المثقرفين ويرى أنها آفة ذات أوتها فالحديث يتخلل بالتمتع به واجتماع صناعي، فيما يعيش نحن عصر ما بعد التحدث، عصر جمعيات المعرفة.

□ □ □

## التحديات الإسلامية في مصر وموقفها تجاه الخارج

رايد محمود، عجلانصر

القاهرة: دار الشرق ٢٠٠٢، ٢٠٠ صفحة



تسائل الكتاب المواقف التي تتلوها وتنتجها الحركات الدينية ذات النشوء والنشاط السياسي تجاه العلاقات الدولية، ويحلل النظام الدولي، من خلال دراسة حالة مواقف القوى الإسلامية السياسية في مصر خلال الفترة من عام ١٩٦٧ (عام النكسة) وحتى عام ١٩٨١ (حادث المنصة).

يدرس المؤلف في الفصل مواقف الحركات الإسلامية تجاه قضايا العالم الإسلامي، مثل مسألة الوحدة الإسلامية وتعبئة تحدياتها وارتباطها بمفهوم القومي، ورؤية هذه الحركات لممارب بمعناها في إيران والسعودية وليبيا والسودان وباتسكان، ويبحث في الفصل الثاني التحديات التي تواجهها هذه الحركات وهي التحدي الإسرائيلي (المسيحي) (اليهودي) والتحدي العربي (المسيحي) والسني الديني (المذبح)، ويحلل رؤية الحركات الإسلامية لدور هذه الأطراف الخارجية باعتبارها مسؤولة عن

المشكلات التي يواجهها العالم الإسلامي ويحز بشكل أساسي على تطور مواقف الحركات الإسلامية من القضية الفلسطينية، وكذلك موقفها من الاتحاد السوفيتي وغزو أفغانستان ومن المسائل المهمة التي يلتفت الكتاب لتتظير إليها، اللغة السياسية التي استخدمتها هذه القوى في التعبير عن مواقفها الداخلية والخارجية والتي أدى انشغالها من مصادر دينية أو معاصرة أو ممارسات دول أخرى، أو آراء عابضة مسيحية في مراحل تاريخية ساهمة للالتحاة الأخرى التي يؤكد المؤلف في مشاركة أنيارات الإسلامية في مصر في الفترة منحل الدراسة للحركات الإسلامية في بقية دول العالم، في اقتناعها بعالية الدور الحركي للإسلام، واستخانت بعض تلك النيارات بأفكار المثقرفين الإسلاميين غير مصريين.

وفي سعيه لكشف الميادين بين هذه النيارات يرى المؤلف أن التنظيمات الإسلامية السرية والجماعات الإسلامية في الجامعات المصرية كانت أكثر حدة وجهادية إزاء القضايا الخارجية من تلك الإخوان المسلمين مثلاً، وأخطرت الأزمة تأمياً إزاء رؤية «الامة» وهل تشمل الامة الإسلامية بحدودها الحالية أم تمتد لتشمل العالم كله، وكذلك الحال بالنسبة لظهور الجهاد، وهل يستند إلى فلسفة بحكام البلدان الإسلامية الذين لا يطبقون الشريعة أو لتحرير الأراضي المحتلة أو لإقامة حكم الشريعة على أرجاء الأرض جميعها، ولاطاً أن التغيرات اسرية لجأت الجهاد ضد الامة الخارجية للإسلام حتى تتم الإطاحة بالحكومات الكافرة، في البلدان الإسلامية، ويشير المؤلف إلى أن الفرق السوفيتية والإفغانستاني وعربية المسلم بين مصر وإسرائيل وتعميق العلاقات المصرية الأمريكية ساعد على تطارب مواقف النيارات الإسلامية المختلفة فيما يتعلق بقضايا العلاقات الخارجية، وكذلك تقرب المواقف بين هذه النيارات وقوى المعارضة السياسية غير الإسلامية

□ □ □

نوه الكرم

نحوي شعلان

القاهرة: دار ميريت، ٢٠٠٢، ٢٩٥ صفحة



نوه الكرم في أرواة القدمة لأوتها نحوي شعلان التي سبق أن سرت رواية الفكر عام ١٩٩٨

## كتب أجنبية

## The Rivals: The Intimate Story of Political Marriage

(للتنافس من أجل امرأة فرعون)

James Naughtie  
London: Fourth estate, 2002.  
146PP. £ 15.00

مؤلف هذا الكتاب صحفي إذاعي بريطاني شهير عمل في الصحافة الطويلة سنوات طويلة قبل أن يتولى مسؤولية برنامج سياسي يومي في إذاعة رايديو التابع لهيئة الإذاعة البريطانية وهو لا يدعي أن يكتب أسراراً مكتوبة عن موضوعه وهو قصة العلاقات

السياسية بين رئيس الوزراء البريطاني توني بلير ووزير الخزانة جوردون براون والتي عصفهما كثير من المخطئين السياسيين البريطانيين الأفكر اليساري والسياسي الذي قام عليه حزب العمال البريطاني الجديد الذي تولى السلطة في مايو عام ١٩٩٧ ومازال فيها حتى الآن.

ولقد توصل بلير وبراون إلى أن حزب العمال يصقله القيمة القليلة وفرض الجايد الأسترالية خاصة التأييم وفرض الضرائب وزيادة الإنفاق أصبحت غير صالحة أو على الأقل غير جديرة للتحاب البريطاني وذلك أحداثاً تعبيرات جديرة في صائر الحرب وإعادة تسميته بحرب العالم الجديد.

يتحدث الكاتب عن كيفية نشوء العلاقة بين بلير وبراون منذ أن دخل مجلس الوزراء وكان براون هو الأكثر خبرة ونفوذاً وقليل المراهقين إلى بات جيت كينج وزعم الحزب عام ١٩٩٤. وتقدم المصداقية على خلاصة لها معسكر براون يقول إن هناك مؤامرة حدثت براون بالانحسار لصالح بلير ولكن بشرط أن يكون من فاز الحزب في الانتخابات بل براون سيولي وزارة الحزب وسيمكون له كافة السلطات فيما يتعلق بالشؤون الاقتصادية.

وقد صوت العلاقات بين الرجلين باوقات جمده وأخرى صميمية وحاتت دمار سمرات صميمية عن خلافات سرعان ما تبعها بسعداً إلى أن الأمر الذي لا يجادل فيه كثير من براون مازال حلم مؤسسة الأوزة وبليز مازال مستعصم بالسلطة ولا يفرق في القفزات عنها لبراون. ويقول المؤلف إن من بين

صديق كثير من الأموال على العقراء والحناجر الذين دعوا له ولكنه أيضاً بين نفسه قصراً فخماً يمارس فيه طقوساً غريبة على هذا المجتمع ترجع أصولها إلى عرقات أوروبا التي عرفها في طفولته.

نشوى شعيبان تحاول في هذه الرواية إعادة كتابة هذه التجارب الثقافية والتاريخية وإعادة جو الكورموويليامية والتقديرية

□ □ □

## انضمام سبتمبر بين العولة والامركة

إبراهيم دالم  
القاهرة: مركز الأهرام للترجمة والنشر  
٢٠٠٢، ٢٥٥ صفحة

يعتبر كتاب إبراهيم دالم رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير جريدة الأهرام من أقوال الكتب العربية التي تصدر في أوقات أحداث ١١ سبتمبر الماضي. ويصنف إبراهيم دالم في هذا الكتاب إلى مناقشة أحداث سبتمبر وانداعاتها خاصة من حيث إعلان الحرب على الإرهاب والدول المارقة. ففي هذا التطور التاريخي نحو العولة. ففي هذا الإعلان انطلقت دعوة عالمية إلى «عولة العولة». والخروج بها من دائرة المصالح الأمريكية الضيقة. فيما أن العالم كله مطالب بدفع الفاتورة الإحصائية التي فرضت لها الولايات المتحدة بحكم القوانين الجديدة للتعامل التي فرضت علاقات جديدة بين دول ومناطق العالم. وما أن كثيراً من دول العالم مستجيبة لخطاهم الولايات المتحدة لها مباشرة في «الحرب ضد الإرهاب». ولقد كان حق كل دولة أن تطالب بمقع ما يحود عليها من وراء العولة بحيث تكون هذه العولة طريقاً يسير في اتجاهين.

بإذن الكاتب هذه الفصا من عدة زوايا خاصة دور الدول العربية في هذه المعمرات أنتازة والاندماج الذي دفع دولاً مصطفة للعسكرة في المعام والمقام. كما يتناول الجدل القلم حاليًا حول وجود عناصر أساسي بين العولة والسياسة الدولية وحول دور الأنظمة ومدى ميم في معارضا مع العولة كما يؤكد الكاتب على مسرورة أن يكون للعولة «أنا عيان شكلها» وجهها الإنساني الذي يربح مصالح البشر.

تروى أحداث الرواية في مئذنة دمام في القرن السادس عشر عقب الفتح المملوكي لآخر وهي رواية يلمح فيها الشخصيات العربية والتربة التي تلمح في مختلف فترات وشعائل المجتمع من خلال التماس من خلال روايتها تلك ن تعيد كتابة التاريخ بطريقة غير ديمقراطية. فهي لا تسعى إلى سرد أحداث التاريخ الكبرى من خلال عيون الحكام وعلمة القوم. كما هو الحال في كتابات الصايح الرسمي - بل تسعى إلى إعادة الحياة مرة أخرى إلى الواقع المعاش لتعكس التي يتخاطبها هذا التاريخ. صورة القوم مطالبات العديدين مع من بالمخاض التي كثيرا ما توصف بالمشيئة مثل الترحمان والخزاف والمزوغ والصاع والقصاص

تعلي نشوى شعيبان مباحات وأدواراً موسعة للشخصيات النسائية في روايتها صحت تكون موه الكرم أيضاً مصالحة لإعادة كتابة تاريخ المرأة المصرية. فمن خلال ليلى الحكمة وأخوها سامية وإرفاعة أمونيت وحتى الرافعة لمهوية تقدم القاتلة بمراح لسمدات خرجن من الصور التقليدية المرسومة لهن في الخطاب الرسمي بحيث لهن أدواراً جريئة في جميعهن الدمايقي فيمل مثل أرفاء بالكثيرة أي مئذنة الكداح وهي التي تري وتري أخواتها وتولد موه في الأمل ولكنها أيضاً شائعة لفة وحريئة.

نشوى شعيبان موه الكرم بالعددية الثقافية التي زالت حياض المصرية في العصور الوسطى وهي الشديدة التي انقضت مصداقتها كثيراً في واقع مصر المعاصر فإنها مازالت مدفوعة في الضمانات القديمة للكثيرة للشخصية القديمة. صورة القوم منذ الفترات العصرية المدمرة والفصل مالا في تكون الشخصية القديمة حتى وإن احتلت دمايتها الآن ويحكم موه ميماء كشيء صخرى وبهرق فإنها ميماء ساحلية معتقة على تعاضات من مختلف أصناف الحياة مما ساعد العولة على تقديم شخصيات من جرح المجتمع العربي والمسلم والمالي الإصرار إلى ضرورة الإنفاق على مختلف التناحر الثقافية سواء كانت مسلمة (كشعار موه وهل السوران وإعطاء الصمد) أو عالمية مثل الشخصيات الأوروبية التي تدخل في سبيح هذه

ويما تكون شخصية عبدالجليل الطرزي. أحد كتال التناحر في ميماءه. في تحويراً عن هذا التراث الثقافي الذي صمغني به نحوى شعيبان عبدالجليل الخراوي من نضال أوروني جاء إلى الدولة العثمانية عن طريق شريعة الدمشقية ولكن تناحر العولة لاند حمار دمام الذي ميماء ومنه هذا اللطيف كاتبة. نحن إلى نذكر هنا ما تلخص في شيء. عن صفة الخراوي وبرت عبدالجليل الذي كان التناحر في مجتمع دمام وتروته وممارس «مور للوط من ناخس نرى

السياسيات التي قد تحدثت عن أن يتم التخلص من براون بالاضطد من أجل أن يقول منصباً اقتصادياً دولياً ويبدو أن بريطانيا لكي هناك من يقول انعكس وهو إن بلير قد لا يعود حزب العمال في الانتخابات البرلمانية المقبلة إلا أن كل ذلك يبقى في إطار التكهات

□ □ □

## Open Secret: The Autobiography of the Former Director-general of M15

(المسيرة الذاتية لدائرة المخابرات البريطانية الداخلية السامة)  
Stella Rimington  
London: Hutchinson, 2002.  
٣١4PP. £ 8.99

دافنا ما تلاحظ أجهزة المخابرات بسيرة كثيرة. وكثيراً ما لا تلتكف عن أسماء مسيرته. ولدت ستي هذا الكتاب الذي وصفته ستلا ريمجتون مدير جهاز المخابرات البريطاني الداخلي أي يعمل بعض الأبحاث والسنس الأمن حقيقته تفصيلية عن هذا العمل خاصة إن يكن من المستحيل الكشف عن معلومات كان الأمر يتعلق بشرة له بعض عليها سنوات قليلة كما هي حالة ستلا ريمجتون

ولذلك فإن الكاتب يتناول العلاقات داخل الجهاز وجها ريمجتون وزيارتها للخراج خاصة على سبيل المثال على موسيقى واجتماعاتها مع رؤساء جهاز المخابرات الروسي «تي جي سي» ولي هذا الصند فإنها تقول إن كرم وصفها ورخص موهة المخابراتين كان مشار إعجاب من جانبها إلا أن طريقة العمل كانت غير مألوفة بالنسبة لها. ما تحدثت عن صعوبة أن تدم إدارة جهاز المخابرات في دولة ديمقراطية حيث أن القيم الديمقراطية تفرز نوعاً من التعامل والأفكار تختلف كثيراً عن قواعد أجهزة المخابرات في دولة ديمقراطية. وبالنسبة لأفرادها فليس هناك الكثير وعلى سبيل المثال عندما تتحدث المرأة عن قضية سقوط طائرة ركاب الأمريكية «بان أيركاز» فوق لوكربي في اسكتلندا فإنها لا تذكر شيئاً جدياً تقريباً باستثناء أن التحقيق الذي جرى حول الحادث كان غليظاً وملياً بالمشائيل والمعلومات وتقول إن تم تبنيها للعمل في

كتاب  
الزاوية

## دلائل الإعجاز

## التقديم والتأخير

هو باب كثير الموائد، جَمِّ للحاسن، واسع التصرف، بعيد العاية. لا يزال يَتَرَدَّدُ على بديعه، ويغضب بك إلى لطيفه، ولا تزال ترى شعراً يروقك سمعته، ولطيف لديك موعته، ثم تنظر فتجد سبب أن راقك ولطفت عندك، أن قدَّم فيه شيء، وحَوَّلَ اللفظ عن مكان إلى مكان.

وأعلم أن تقديم الشيء على وجهين.

تقديم يقال إنه على نية التأخير، وذلك في كل شيء أقرته مع التقديم على حكمه الذي كان عليه، وفي جنسه الذي كان فيه، كخبر المبتدأ إذا قدمت على المبتدأ، والمفعول إذا قدمت على الفاعل تقولك: «مطلق زيد» و«صرب عمر» زيد، معلوم أن «مطلق» و«عمر» لم يخرجاً بالتقديم عما كانا عليه، من كون هذا خبر مبتدأ ومرفوعاً بذلك، وكون ذلك مفعولاً وموصوفاً من أجله، كما يكون إذا أخرت.

وتقديم لا على نية التأخير، ولكن على أن تَعْلَمَ الشيء عن حكم إلى حكم، وتَجْعَلَ له بَناً غير بابه، وإِعْرَاباً غير إعرابه، ودلت أن نحى إلى اسمين يحتتمل كل واحد منهما أن يكون مبتدأ ويكون الآخر خبراً له، فتقدم تارة هذا على ذلك، وأخرى ذلك على هذا. ومثاله ما تصعبه زيد والنطلق، حيث تقول مرة: «زيد المطلق»، وأخرى «المطلق زيد»، فأتت في هذا لم تقدم «المطلق» على أن يكون متروكاً على حكمه الذي كان عليه مع التأخير، فيكون خبر مبتدأ كما كان، بل على أن تنقله عن كونه خبراً إلى كونه مبتدأ، وكذلك لم تؤخر «زيداً» على أن يكون مبتدأ كما كان، بل على أن تخرجه عن كونه مبتدأ إلى كونه خبراً.

دفاعه عن العولة بخصص مساحة معتبرة من الكتاب في الهجوم على تصدير الاقتصاد لكافة أوجه الحياة مما يعني تراجع الأخلاق والسياسة والفكر. ولذلك فإنه يطلق صيغة مدوية قاتلاً: من سيجرنا من الاقتصاد.

□ □ □

Alexandria Rediscovered

(إعادة اكتشاف الإسكندرية)

Jean Yves Empereur

Cairo-Auc Press, 2002. L.E120

□ □ □



خلال تسعينيات القرن الماضي قام عالم الآثار الفرنسي جان إيف امپروور سلسلة من الاكتشافات الهامة والمثيرة حول تاريخ الإسكندرية القديم. وقد زادت اكتشافاته سواء كان ذلك في إعمالق مياه البحر المتوسط أو على الأرض من قدر معلوماتنا عن المدينة التي كانت أحد أهم مدن العالم في العصر القديم.

تأسست الإسكندرية عام ٣٣١ قبل الميلاد على يد الإسكندر الأكبر القائد الإغريقي الشهير ومنه أخذت اسمها. وقد ضارعت الإسكندرية اثنيًا في مجال التانثير الثقافي والفكري وتنافست روما سيباسيًا، وكانت مركزاً عطيفاً للثقافات الهلينية واليهودية والمسيحية وأخذت المدينة شهرتها من مكتبتها ومن قصورها الشهيرة تقصر على يونان وأصور زريتها، ولأسلاف لم يبق منها شيء.

ومع ذلك فإن اكتشافات امبرور في إعمالق البحر المتوسط وجدت أجزاء كثيرة من المارة القديمة الشهيرة التي كانت تشرف على الحياة في القرن الثالث قبل الميلاد وحتى القرن الرابع عشر وهي من بين عجائب الدنيا السبع.

وفي نفس الوقت فإنه تم اكتشاف ٦ مواقع على الأرض ومنها مجموعة من المقابر في كوم الشقافة ومقبرة كبيرة في قاري.

وكل هذه الاكتشافات استمدت معلومات عن العمارة وتطور الحياة والطقوس الدينية والحياة الفنية في الإسكندرية مدينة الإسكندر وكليوباترا. والكتشاف يشرح الطرق التي استعملها المؤلف في أعماله الاستكشافية التي حوت في طروف صعبة للغاية وهو أيضاً يقوم بتقديم المعلومات التي جرى استخلاصها من الاكتشافات. والكتاب أيضاً مليء بالصور الرائعة التوضيحية للاكتشافات

□ □ □

جهاز المخابرات البريطانية عام ١٩٦٧ عندما كانت في الهند عن طريق شخص ما قام بالتصنت عليها ثم فاجأها بالقول هل ترغبين في أن تكوني جاسوسة؟ وتضمنت عن عملها بعد ذلك في مكان الجهاز في لندن وعن امتثالها للناسي وتناول جلسات الشاي التي كانت تعقد مع زملائها في الجهاز. ويشكل عام فإن الكتاب ممتع إلا أن نقطة ضعفه الأكيدة والبوصلة أنه يفتقر إلى الأسرار وهو أمر مهم

Misere de la Prosperite- Le re-  
ligion marchande et ses ennemis  
(بؤس الرخاء: عليه التجارة وأعداؤه)  
Pascal Bruchner  
Ed. Grasset, 2002, 240PP



هذا هو الكتاب النحاس لمعاني وهو نفسه لنقد عصره وهو مرة شعوره بالسخط. ففي بداية عام ١٩٧٠، كان ميشل برانكر والذي كان من كبار رجال الأعمال يعتقد أن الفارق المسوح به في روايات أي مجتمع ديمقراطي ينبغي أن لا تتجاوز نسبة ٢٦ إلا أن برانكر يرى أن الفارق يتراوح في أياها هذه بين ١٥٠ و١٠٠٠. تجاوزت قيمة ما يملكه أغنى ٣٥ شخصاً على مستوى العالم الدخل السنوي المخرأك لما يقرب من نصف سكان العالم.

وجهة رئيسية الحالة هذا طبيعيًا فيالانفتاح الذي وعدت به العولمة - الإكثانية المخطلة للامتلاق ميسدًا من السكن والاسرة وبدل المنشأ - قد تطور ليأخذ شكل الانغلاق.

ولا يجب أن يلتصق علينا الأمر حيث إن المؤيد لا يهدف من وراء كتابه إلى صياغة معاهدة لامتلاق دولية، فعلى العكس من ذلك قام كثير من قبله بإنجاز هذا الأمر ببراعة فائقة مثل داليد لاند (نزار) وفلتر الألم، دار نشر الكيان ميشل) وهو يجهل لهم نية تقدير على هذا الضعف. مسددية لا يهدف إلا إلى نقوض الفكرة الخاطئة السائدة حاليًا عن مساوئ العولمة، هذه العولدة التي يقول عنها إيطال، أعوان ومهاضون

والدك فإن الكتاب لن يحظى ببناء أو بعجان من جانب جيل ١٩٦٨ الذين قاموا بالحركة الطلابية الشهيرة. كما أن بعض القراء قد لا يجيبهم موضوعه باعتباره أن كثيرين من الكتب تتحدث عن نفس الموضوع وهو العولمة. لكن المؤلف رغم

بالمواد المحببة والأرشيفية شخصية أكاديمية فرنسية معروفة في فرنسا ولت. نؤم. الكتاب مترجم عن اللغة الروسية.

#### The Future of the Past

(مستقبل الماضي)  
Alexander Stille  
Farrar Straus & Giroux, 2002, 336PP., \$25.00

حول العائنة المخرقة للمترجم والتدبير التي تتعرض لها الآثار التاريخية في مناطق متفرقة من العالم: في مصر والهند وصقلية وبابا نو غينيا والفاتيكان. ففي كل هذه الأماكن يقوم دارسونا بعملية الحفظ والتدبير للأثار باحثين التقنولوجية، في نفس الوقت أيضا تريد فيه نسبة التوثيق والتدبير أيضا بسبب التقدم التكنولوجي.

#### تساؤلات الطفل ومخاوفه

أحمد السيد يوسف  
القاهرة دار الفاء ٢٠٠٢

ما أن يبدأ الطفل في الكلام حتى تكثر أسئلته واستفساراته التي تتصاعد مرحلتها كلما كبرت سنة، وهي أسئلة يجد الأبوان أنفسهم في وضع حرج للاجابة عليها. المؤلف يقدم حلولاً لآلية كيفية التعامل مع أسئلة الطفل دون حرج مشكلة الإجابة الضرورية لاحتياجات الطفل المعرفية

#### The Internet in School: Promise and Problems

(الإنترنت في المدرسة: الأمل والتشاكل)  
Janet W. Schofield and Ann L. Davidson

Jossey-Boss, 2002, 380PP., \$ 27.00  
في العشر سنوات الماضية، أصبح تطوير المدارس موقفاً إيجابياً باجتهاد الحاسبات الآلية للتصلة بشبكة الإنترنت العالمية، على عكس أن هذا الاتصال من شأنه رفع مستوى التعليم بشكل حثري ولكن مؤلفي هذا الكتاب يريهنا أن هذا الغرض ليس صحيحاً تماماً.

فبعد خمس سنوات من البحث تؤكد التقارير الناقصة عنه أن هناك مشكلات عديدة منها الخروج عن المهام التعليمية الأساسية وفقدان المدرسين للسيطرة على الفلج وتعرض للتأذية آراء كثيرة مشددة للانفراط وتفككها المصدقية.

#### Class War: The State of British Education

(حالة التعليم البريطاني)  
Chris Woodhead  
Little Brown, 2002, 212PP., \$14.99  
ألف هذا الكتاب كبير مقترح المدارس لتسليق في بريطانيا بعد أن قدم استقالت العام الماضي سخطاً على نظام التعليم

إسبلي تكسون في مزاد بقاعة سولبي الشهيرة بلندن على اعتبار أنها قطعة حديدية الانتشال. تم تبيين بعد أربعة شهور أنها قصيدة مزيفة قام بتزويرها تاجر كتب مائرة ومرور فقير اسمه مارك هوفمان. اللطرن هوفمان كان في ذلك الوقت بعض عقوبة في السجن بتهمة القتل. يروي هذا الكتاب قصة هوفمان وأصعاب أخرى متعلقة من العالم السري للتزوير الأثني.

#### الصين: التجربة والتحدى

شولي جلال  
القاهرة دار المغرب ٢٠٠١  
عن تجربة الصين العاصلة في مجال التنمية الاقتصادية وقد زارها المؤلف في عام ١٩٩٩ ثم بعد ذلك بضعه سنوات ووقف على حقيقة التجربة وتطورها المستمر وركز على عملية النمو التي واحدة من أعلى معدلات النمو في العالم.

تاريخ وثائق سبائك من الفتح العربي مصر حتى اليوم  
عدد من المؤلفين  
القاهرة الدار العلمي الفرنسي ٢٠٠٢  
تشمل سبائك على مجموعة كبيرة من الآثار التي تعود لحضرة مختلفة فرعونية وقبطية وإسلامية. والكتاب يقدم حصراً لأكثر من ألف سنة من الفتح العربي.

#### صيانة المخطوطات علماً وعملًا

مصطفى السيد يوسف  
القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٢

تعد المخطوطات للغة العام لمراسلة التاريخ ولك طلائع الحضارات القديمة، لكنها لا تعامل بما تستحقه من الاهتمام والردابة من وضعها كنزاً مهمة لا ينبغي التفرص فيها. المؤلف يعرض التقنيات الحديثة على المخطوطات وكيفية التعامل معها حفاظاً على هذه الثروة وصيانة لها.

#### Berlin. My Father: Inside Stalin's Kremlin

(بيروا إلى داخل الكرملين أثناء حكم ستالين)  
Sergin Beria  
edited by Françoise Thom  
Translated by: Brian Pearce  
Dachworth, 2002, 320PP., \$26.95

دخل الألفرنتي بيريا تاريخ الطهارة باعتباره زعيم من رأس جهاز البوليس السري في عهد ستالين. وقد قال عنه خروشوف إنه سادى ومخلل ذهن حاول الاستفاد من موت ستالين لإنشاء دكتاتورية خاصة به. في هذا الكتاب يكتب سيرجيو بيريا ابن الألفرنتي بيريا عن والده الذي لديه محاولة الدفاع عنه، وقد ساعدته

الاستراتيجيات والتصلب لآي فرد في موقع يحدد علمه بأداة من هم متساوون معه أقرأ له إلى حد كبير

#### Primal Leadership: Realizing the Power of Emotional Intelligence

(القيادة الأولية: إدراك قوة الذكاء العاطفي)  
Daniel Goleman, Richard Boyatzis and Annie McKee  
Harvard Business, 2002, 352PP., \$ 25.95  
يؤكد مؤلفو هذا الكتاب (الذين اشتهر منهم جوهان كاتشيه عن الذكاء العاطفي المترجم مؤخرًا إلى العربية) أن المهمة الرئيسية للسلطان في العمل هي في إعطاء أفراد فريقه شعوراً بالرضا والرضا واستمرار وهو الذي يخرجه أفضل ما لديهم. وفي الوقت الذي يشترك معظم المديرين في مشاكلهم شبيهة عالمة في إنشاء الإلهاء أكرهم نجاحاً وتأثيراً هم الذين يمتلكون الذكاء العاطفي

#### Mars & Venus in the Work Place: A Practical Guide for Improving Communication and Getting Results at Work

(الزهرة والمريخ في محل العمل: دليل عملي لتحسين الاتصال والحصول على نتائج في العمل)  
John Gray  
Harper Collins, 2002, 320PP., \$24.95

حقق كتاب جون جراي «الرجال من المريخ والنساء من الزهرة» شعبية كبيرة وسبيحات هائلة، وترجم إلى العديد من اللغات من بينها العربية. وفي هذه المرة ينقل جراي تجربته عن إنشاء السلوك الراجحة للجنسين النوعي بين الرجال والنساء من الزواج والعلاقات العاطفية إلى العمل والمعاملات المهنية

#### What We Think of America

(ماذا نتفكر في أمريكا)  
Edited by Ian Jack  
Granta 77 24AP., £ 8.99

طلب إيان جاك رئيس تحرير المجلة الأدبية جراما والتي تصدر ربع سنوية في لندن من ٢١ كاتباً (من غير الأمريكيين) من جميع أنحاء العالم، أن يكتبوا عن خبرتهم الأولى مع أمريكا وماذا تعني لهم الآن. وهل فعلت أمريكا مخروعة، وألا كان الأمر كذلك، هل؟

#### The Poet and the Murderer: A True Story of Literary Crime and the Art of Forgery

(الشاعر والقاتل: قصة حقيقية عن الجريمة الأدبية والى التزيف)  
Simon Worrall  
Dutton, 2002, 285PP., \$ 23.95  
في عام ١٩٩٧ تم بيع قصيدة للشاعره

#### المراهض والعباد الحب محمد السامح

القاهرة كتاب الجمهورية ٢٠٠٢  
تتمثل مرحلة المراهقة في حياة الإنسان اختلاف مهمة تؤثر بما يجري فيها على حياته ومستقبله، المؤلف من خلال عمله الصحفي وأله كثيراً من مشكلات المراهقين ورد على عشرات الرسائل معهم، وهو هنا يعرض لبعض هذه المشكلات وكيفية مواجهتها حتى يمكن تداول هذه المرحلة المهمة والخطرة بسلام.

#### The Middle of Everywhere, The World's Refugees' Court to our Town

(أجنحة العالم في مدينتنا)  
Mary Pipher  
Harvard, 2002, 416PP., \$ 25.00

المؤلفة أستاذة في كتبها وأستاذة التي جميع ما بين الاجتماع والارشاد وبحثي وعلم النفس. وفي هذا الكتاب تقوم ماري بيبر بتقدير صور من قريب لعدد من اللاجئين السياسيين الذين يقيمون في ولاية ماساچوست الأمريكية تحتوي دراستها على التجارب الشخصية للاجئين من روسيا والصين وكوبا والبرازيل والولايات المتحدة والجزيرة البوسنة. وتقدم تحليلاً للتجارب التي تشابه حياة هؤلاء الناس وصدام الثقافات التي يعيشون في إطار السياسات العالية المحمطة

#### The Secret Lives of Girls. The Real Feelings of Young Girls About Sex, Violence, Peer Pressure, and Morality

(الحياة السرية للبنات: المشاعر الحقيقية لفتيات الصفار من الجنس والعنف تأثير القرآن والأخلاق)  
Sharon Lamb  
Free Press, 2002, 256PP., \$ 24.00

المؤلفة أستاذة لعلم النفس في جامعة سان مايكل وتقدم في كتابها هذا نتائج دراسة قامت بها اشتملت على مقابلات مع ١٢ فتاة من عرقيات متنوعة وطبقات اجتماعية واقتصادية متباينة في الولايات المتحدة الأمريكية

#### First Among Equals: How to Manage A Group of Professionals

(الأول بين المتساويين: كيف تدبر جماعة من المحترفين؟)  
Patrick J. McKenna and David H. Mayer  
Free Press, 2002, 288PP., \$ 26.00

إلى منظومة تصحيح أكثر نجاحاً إذا ما جمعت مجموعة من الأفراد المهوولين من فريق العمل، ولكن المشكلة في أن معظم المهوولين - وخاصة المحترفين - يكرهون أن تدمر إدارتهم. هذا النوع من المصوت يعالجها مؤلفو الكتاب ويوفرون

الوجود حالياً وتصف شهادته هذه مدى سوء أوضاع التعليم والتدوير الذي أصاب مؤسسات التعليم نتيجة لسياسات المالية  
حيث يرى وودبيد أن الخطورة تكمن في كون التعليم لا يعد مطوياً في حد ذاته لتحسين الفكر وإنما يعتبر بنظره فقط وسيلة لإحراز الكمال وتحقيق المنافسة الاقتصادية للدولة. ويصور وودبيد في كتابه كيف يمكن أن يؤدي مثل هذا التفكير إلى كارثة

إلى كارثة

دوريات

(الإسكندر - الجزء الثاني - رمال آمون)  
Valerio Massimo Manfredi  
Translated by: Ian Halliday  
Washington Square: 2002, 416PP . \$14.00  
الجزء الأول من هذه الرواية كسان يعنون: (الإسكندر: ابن الحلم) للمؤلف الإيطالي مانفريدو. وفي هذه الجزء يحول مانفريدو اهتمامه إلى حملة الإسكندر الأكبر على بلاد فارس

\*\*\*

The Serious Game

(اللغة المحظرة)

Hjalmer Soderberg  
Translated by: Eva Nelson  
Marion Boyers, 2002, 242PP . \$ 14.95  
هذه الرواية مستوحاة من اللغة السويدية وتزور قصة حب بين أرفيد ولياميا اللذين يبحثان سبب الطوح والعمل ويترج كل منهما من شخص آخر ثم يجتمعان بعد سنوات في علاقة عاطفية. القصة رغم بساطتها لغت الأتقان بسبب الأمانة التي تدور في خفياتها الأحداث وكلها في مدينة ستوكهولم. إلى جانب الصراع الأخلاقي الذي يدور في ضمير البطل أثناء هذه العلاقة.

The Idea of Perfection

(فكرة المثالية)

Kate Grenville  
Viking 2002, 402PP . \$ 24.95  
حصلت هذه الرواية لألفيتها الأسترالية على جائزة «البرونز» والبريكانية في العام الماضي. وتناول الأحداث في مدينة صغيرة في أستراليا

\*\*\*

Rouse Up O Young Men of the New Age

(انهضوا يا شباب العصر الجديد)

Kenزابرو Oe  
Translated by: John Nathan  
Grove, 2002, 272PP . \$24.00  
الترجمة الإنجليزية لرواية الجديدة التي كتبها الأديب الياباني العاصم على جائزة نوبل في الأديب كينزابرو أو تدور الرواية حول العلاقة الأسفلية بين اب وابنه الذي يعاني من قلق في الخ

مسياسة

مسياسة

مسياسة

مسياسة

مسياسة

مسياسة

الأخطبوط وخيوط المؤامرة للإبلاغ  
فلسطين

السياتور جاك شي  
ترجمة هشام عواص  
العالم دار الصبغة ٢٠٠٢  
ما تزال الصهيونية تنسج خيوطها بشراسة لتفكيك مؤامراتها العالمية التي بدأها في نهيات القرن الثامن عشر. وعمل اللوبي الصهيوني بواصل دوره ببراعة وبإب لتحقيق مآربه في السيطرة على مفردات العالم. المؤلف يعرض لخيطوط المؤامرة التي تتضح معالمها الآن على يد شارون الذي يريد أن يصحو اسم فلسطين من فوق الخريطة

\*\*\*

Spoiling for a Fight: Third-Party Politics in America

(سياسات الحزب الثالث في أمريكا)  
Michael L. Sifry  
Rowledge, 2002, 354PP . \$27.90  
يركز هذا الكتاب على حملة والف تادو للفوز بالترشيح في الانتخابات الرئاسية الأخيرة التي شهدتها الولايات المتحدة حيث يقدم سيفري وهو محقق بمجلة «ناشيون» مجموعة المشاكل التي تواجهها الأحزاب البديلة. كما يقدم أيضاً تحليلات التي تعود على السياسة الأمريكية من مثل هذه الأحزاب.

\*\*\*

The Paradox of American Power: Why the World's Only Superpower Can't Go It Alone

(معضلة القوة الأمريكية: لماذا لا تستطيع أكبر قوة في العالم أن تكون وحدها)  
Joseph S. Nye  
Oxford University Press, 2002, 222P . \$ 26

عمل جوزيف ناي مستشاراً للدفاع والاستخبارات أثناء حكم الرئيس كلينتون. أما الآن فيشغل منصب عميد كلية كينيدي للدراسات الحكومية في جامعة هارفارد. في كتابه يوضح أن الولايات المتحدة حتى وهي في قمة قوتها في جملة إلى شعراء ومفكرين. كما يرى أنه على أمريكا الاعتماد على القوة الاقتصادية الفنية التي تشمل في قيمها ولقائنها أكثر من الاعتماد على القوة العسكرية.

\*\*\*

مسياسة

مسياسة

مسياسة

مسياسة

مسياسة

ديوان القطامي

نقد ودراسة

محمود الربيعي

القاهرة ميث الكتاب ٢٠٠٢

دراسة تحليلية في قصائد هذا الشاعر الأموي التي تعكس انشغاله حال المجتمع الأموي في مرحلة تاريخية معينة. والتي كانت دراسة القصائد. يعرض المحقق لسيرة القطامي ونسبه وقبيلته وحياته

حلب

Completions, A Surgeon's Notes on an Imperfect Science

(تقنيات: ملاحظات جراح عن علم بعيد عن الكمال)  
Atul Gawande  
Holt/Mcgraw-Hill, 2002, 272PP . \$24.00

تحول المؤلف من جراح مختبر درس الطب في هارفارد إلى كاتب محترف أيضاً في مجلة النيويورك الأمريكية. وفي هذا الكتاب يصف هيئة الصراحة والصحافة الدرامية التي تمثلها بين هيئة الصراح. فالجراح حسب وصف المؤلف يتعامل مع معرفة طبية متغيرة باستمرار. بالإضافة إلى معلومات غير مؤكدة ويشترى يمكن أن يخطئ. وفي نفس الوقت بشر بين الحياة والموت. كذلك على الطبيب في مواقف كثيرة أن يقرر بين الخبرة والحس والحدس في قرارات تبدو مستعجلة.

يتناول المؤلف أيضاً استكسوحيا الحديثة ومتى تكون مفيدة أو موهلة. كما يناقش النوازع معينة من الأضرار والحالات التي شهدناها بنفسه وطارق البهرانية المبتكرة التي ظلت لعلاجها.

\*\*\*

Understanding Depression: What we Know and What you Can Do About It

(مهم الكتاب: ماذا نعرفه وماذا يمكننا أن نقوم به إزاءه)  
Raymond De Paulo Jr., Leslie Alan Thoreson  
Wiley/Jana Press, 2002, 304PP . \$ 24.95

يعمل دويواليا أستاذاً للأبحاث النفسية ومعمراً استثنائي للإضطرابات النفسية الطب في جامعة جونز هوبكنز الأمريكية. في هذا الكتاب يتوجه دويواليا لطائفة العادي شارحاً له كل ما يتعلق بمرض الاكتئاب، ما هو وكيف نشعر به. ومن الأثر عرصة له. وأساليب العلاج. ودور الأسرة والأصدقاء تجاه المريض. وأثر المرض في المحيطين به

\*\*\*

Living Proof: A Medical Mutiny

(دليل في: تمرد طبي)

Michael Gearing Tosh  
Simon 2002, 327PP . \$12.99  
يعمل مايكل جيونج نون استشارياً للإنجليزية في جامعة كولومبيا، وقد أصبح يعرف السرطان في الناحية العنصرية كجبراً من كبار الأخصائيين في بريطانيا والولايات المتحدة. قرر عدم الأصد

المعبرين الثقافي (دورية)

عبد الرحمن الشيم  
اسمحون للباس الرولى لشكافة والفنون  
والأنايب ٢  
إشارة على الحياة الثقافية والفنية والفكرية في مملكة البحرين. وجولة في ربيع الفن التشكيلي هناك ومناقشات حول الديمقراطية يشارك فيها إبراهيم بشمي ويومر عبدالله وحسن مدن.

الطريق (دورية)

بيروت ٢٠٠٢  
تدخل مجلة الطريق عالمها المستنير، وهذه المناسبة يصدر عددها الجديد مشتملاً على مقالات ودراسات عديدة في السياسة والثقافة والإجتماع والتكاد الأدي. ومن أبرز كتاب هذا العدد الذين نستطيعهم الجدة. إسماعيل شويري. إسماعيل نصرالله. سميد الصكار. ويمنى العبد.

\*\*\*

المستقبل العربي (دورية)

بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ٢٠٠٢  
يتضمن العدد الجديد حوارات وتناقشات حول مستقبل الثقافة في وطننا العربي خصوصاً في مصر. بينها حوار مع هشام شرياني ومقالات لأسامة الخرافي حرب وعبدالحسين شعبان.

روايات وقصص

مشهد من وراء السور

عمران محمد  
القاهرة الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢  
مجلة يضم ثلاث مجموعات القصصية للفنان والناقد التشكيلي الذي كتب القصة في مراحل مختلفة من حياته وهي أيام العروايات الفيروزي غير الأوتري وأعيانها الدمية. وقد قدم لهذه المجموعة يحيى حقي وأوار الحاروط وعلق عليها عدد من انتقاد منهم أسود داردة وتسمى خشبية وطارق عبدالحق وأسمي المجلد هذه الروايات.

\*\*\*

Alexander Volume 2  
The Sands of Ammon

العدد التاسع والثلاثون - أبريل ٢٠٠٢م

صناعتهم وفردان يجرى علاماتهم بدنه  
تشول الحساب وانغماسهم والفهود  
ومدارس نفس صنعة

٢٠٠٢

ثقافة العنف في العراق

سلام عبد  
كروية من منشورات الجبل ٢٠٠٢  
روية للمناسبة السياسية العنيفة في  
العراق والممارسات الحارضية تجاه النظام  
والشعب هناك والتي تتصاعد يوما بعد آخر  
ونظر عن حصارها من التجويع والموت.  
الأنف يعرض ذلك لعدد من النصوص  
الابنية التي كتبت في فترة الحرب العراقية  
الترابسة سواء في الحفر أو في العراق نفسه.  
وسيطرة تلك الأجواء على النصوص

طباعة العلم، رؤية اسلامية تطبيقية في  
تعليم العلوم  
اسلام رماعي عبدالمعالي  
القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٢

شجع الإسلام العلم وحث على المعرفة  
من المهد إلى البعد، لكن كثيرين يمتصون  
أنه لا يهتم على العلوم النظرية،  
خصوصاً ذات الصلة بالثقافة وعلوم الكلام  
والحديث، المؤلف يقدم نماذج تطبيقية  
لعلماء مسلمين اسهموا في تقدم العلوم  
الطبيعية، كما كانت لهم اسهاماتهم في  
علوم اللغة والحديث.

٢٠٠٢

القائمة على شجرة المستقبل

مجاهد صالح محاهد  
القاهرة دار الفكر ٢٠٠٢

في خمسة فصول يتناول المؤلف معنى  
النفسية ومفهومها قديماً وحديثاً، ويعرض  
للحالة بين النفسية والفكر القومي العربي.  
ومر الفلسفة في استكشاف المستقبل وفهم  
الحاضر

كتاب تذكاري

تقديم مؤيد ربحيا  
الاسكندرية دار الوراق ٢٠٠٢

تكريماً للدور الذي لعبه ومازال يلعبه  
استاذ الفلسفة عاطف العراقي ككاديسي  
وباحث ومساهم رائق في القضايا العامة  
مميزاً للعقل على الدوام، يأتي هذا الكتاب  
التذكاري الذي يصاحبه فيلم نخبية من  
تلاميذه وزملائه، ليسمحوا لروايتهم  
الموسوعات التي انشغل بها - خصوصاً  
الفلسفة الارشدية - بعد العراقي أكثر  
للمتخصصين لها كما يتصدر الكتاب عدداً من  
الحوارات والمقابلات التي اجريت معه في  
الصف المصرية والغربية.

الحضارة الفكرية والفكر

توميس باترسون  
ترجمة شوقي جلال  
القاهرة المجلس الاعلى للثقافة ٢٠٠٢  
كشف المؤلف عن عديد من الافكار  
المغلوبة لدى الحضارة العربية وعنها  
والطابع الصراعي لهذه الحضارة وثاني  
هذه الافكار الصراعية على مستقبل العالم  
وبلغريه الغربيين البارزين الذين قدموا،  
هذه الافكار وصنعوا ريعها وصيرتها

الاولياء الثلاثة

صلاح عزام  
القاهرة كتبت للنفس ٢٠٠٢  
متناول المؤلف جوانب لم تدرس  
مارسياً في حياة ثلاثة من الموصوفه هم  
اربعة العبدية وعامك من دمار وادو اللون  
المصري، ويعرض لشواهد من مشاهداتهم  
واقفهم التي تأثر بها الموصوفة بعد ذلك.

اماكن مشهورة في حياة الرسول

حفي الخلاوي  
القاهرة عالم الكتب ٢٠٠٢  
رواية جديدة عن حياة الرسول صلى  
الله عليه وسلم، تناولوا التفسيرات التي  
الدعوة الاسلاميه واهم الاماكن التي شهدت  
الدعوة في مبادئها الاولى وحتى قيام  
السلطة الاسلاميه الاولى وارساء دعائمها في  
العهد لموي

٢٠٠٢

تأليف في عاوده الاسويحي الذي يظهر في  
عدة صحف في وقت واحد تحت نفس  
العنوان

You Only As Good As Your Next One  
100 Great Films, 100 Good Films, and  
100 for Which I Should be Shat  
(١٠٠ فيلم عظيم، ١٠٠ فيلم جيد،  
١٠٠ فيلم ينبغي شرمي بالان سبيغا)  
Mike Medavoy With Josh Young  
Pocket, 2002, 416PP., \$27.00

يعيد سيمافوي أحد الخباب  
الاسويحيات الكبيرة في هوليوود، وهو  
يكتب في هذا الكتاب بمعاونة الصحفي  
حوش بويج لسونيق عشرينات الستين  
قضاها في مجال إنتاج وتسويق الأفلام،  
فهو يكتب عن الصلات الاعلامية، والافلام  
التي تلتك إنتاجاً ضخماً، وعارك شيايبك  
الضائر، وسياسات عقد الاتصالات

والصفقات

وهو يروي كل هذا ضمن مستذكراته  
الشخصية حيث تنقل من ساع في  
استوديوهات يونيفرسال إلى توزيع الأذوار  
على المتخصصين، ثم أصبح من أهم توكلاه  
السينمائيين، من ضمن عائلته فرانسيس  
فورد كوبرا وستيفن سبيلبرج وجين  
فوندا. بعد ذلك انتقل لميخايلي إلى مجال  
الإنتاج شخصياً إلى يومنا هذا ترينيس  
في ١٩٧٤ لينتج السلام رويي ونيسوير  
تيويوركر، ثم انشأ شركته  
اوبسون في عام ١٩٧٨ وعمل مع وودي  
اين وانتج فيلم السدا ناخية - الرقص  
مع الخراب وصحت المصالحان - على  
١٩٩٠ تولى منصب رئيس مجلس إدارة  
نيسيتار.

Light At the Edge of the World: A  
Journey through the Realm of Van-  
ishing Cultures

(رحلة في عالم الثقافات الموشرة)  
Wade Davis  
Nat ual Geographic, 2002, 180PP  
\$15.00

المؤلف باحث أنثروبولوجي سافر في  
مدى ٢٥ عاماً إلى بلاد ومناطق بعيدة في  
العالم وخلال هذه الرحلات قام بالتقاط  
العديد من الصور، وهي التي يخصصها هذا  
اليوم وصورتها من أجل إقراء من الأندلس  
والأمازون والهند وكينيا والتجيب وغيرها  
من البلاد. الكتاب تنشره الشاشيونال  
جيوغرافيك التي كانت قد نشرت في عدد  
سابق من مجلته الشهيرة مقالاً مصوراً  
يخوض في جزء من نفس الموضوع.

٢٠٠٢

الحمد لله هذه حياتي

عبدالمجيد محمود  
القاهرة دار المعارف ٢٠٠٢  
سيرة عالم الفيلسوف المصري الكبير شيخ  
الزهر السابق الدكتور عبدالحليم محمود،  
تتضمن رؤيته للحياة ورأيه في التصوف

وسياحته في الفكر الصوفي، وراسته في  
الزهر والشيوخ الذين نقل عنهم وتار بهم  
وماترهم على حياته

الوصية

دمر ماري ريكه  
ترجمة شريك داجر  
القابا منشورات الجبل ٢٠٠٢  
مجموعة من الرسائل المتبادلة بين  
ريكة والشاعرة الروسية ماري اسفميرت  
اربعة أشهر حتى وفاة ريكه، وهي تكس  
رؤاها واقارها وفيها كثير عن طفولة  
ريكة وصبا وطموحه

٢٠٠٢

اين الظواهرى كما عرفته

متنصر الربايت  
القاهرة دار مصر الحرة ٢٠٠١

هذا الظواهرى الذي واخشل الناس كما  
فعل اسامة بن لادن خصوصاً في اعقاب  
احداث ١١ سبتمبر، حيث بدأ بن لادن  
الظواهرى هو السائد الايمن لن لادن،  
والأول بالقرن في الصماعات الاعلامية  
وهو منه المسئول عن ملفاته التلفزيونية  
يخفى عن الظواهرى الذي عرفه عن قرب،  
كما يتنقل مؤلف حركة طالبان وتحليل  
لتطورات الوضع في افغانستان وما لك  
إليه الأمور هناك.

٢٠٠٢

رمضان الثلاثي

فايز الثلاثي  
القاهرة دار المنسق العربى ٢٠٠٢  
عن شخصيته الشخصية ومعضلات  
الضلالي ودوره في الحراك ضد الاستعمار  
الانجليزى في سوريا والعراق. المؤلف  
يعرض لسيرة هذا الجهادى الكبير وكفاحه  
الوطنى، وكيف لم تجاهل مسيرته في  
الأيديت التي تؤرخ لنضال ضد الاستعمار  
في هذه المرحلة.

٢٠٠٢

محمد بوضياف.. اغتيال حلم

محمد عباس  
القاهرة دار هومة، ٢٠٠١  
وصيلة شاملة عن الرئيس الجزائرى  
الراحل الذي اغتيل في مشهد مأساوى بينما  
كان يوجه خطاباً إلى شعبه، ويضيف هو  
أحد قادة جبهة التحرير الوطنى الجزائرى  
التحرير، والكتاب يقدم في لمحاته قصور  
بسيرة بوضياف وموقفه من رؤاه من قادة  
جبهة التحرير والأزمة التي سبقت توليه  
الحكم، وتفاصيل عليه أعماله، ويضمن  
الكتاب شهادات لجماهير ورفاق نضاله  
الوطنى فضلاً عن وثائق ورسائل تخص  
بوضياف نفسه

The Letters of Arturo Toscanini  
(رسائل أرتورو توسكانيني)  
edited by Harvey Sachs  
Knopf, 2002, 528PP., \$ 35.00  
كتب هارفى ساكس قصة حياة

## كتاب الزاوية



### دلائل الإعجاز

#### القول في الفصل والوصل

اعلم أن العلم بما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف فيها والمجيء بها متشورة، تستأنف واحدة منها بعد أخرى من أسرار البلاغة، وما لا يتأتى لتنام الصواب فيه إلا الأعراب الخالص، ولا أقوم طبعاً على البلاغة، وأتوفاً من المعرفة في ذوق الكلام هم بها أفراد. وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حداً للبلاغة، فقد جاءه من بعضهم أنه سئل عنها فقال: «معرفة الفصل من الوصل»، ذاك لخموضه ودقته مسلكه، وأنه لا يكفل لإحراز الفضيلة فيه أحد، إلا كحل لسائر معاني البلاغة.

واعلم أن سبيلنا أن نطرق إلى فائدة العطف في المفرد، ثم نعود إلى الجملة فنظر فيها وتشعر حالها. ومعلوم أن فائدة العطف في المفرد أن يشترك الثاني في إعراب الأول، وأنه إذا أشركه في إعرابه فقد أشركه في حكم ذلك الإعراب، نحو أن المعطوف على المرفوع بأنه فاعل مثله، والمعطوف على المنصوب بأنه مفعول به أو فيه أوله، شريك له في ذلك. وإذا كان هذا أصله في المفرد، فإن الجمل المعطوف معشها على بعض على ضربين: أحدهما: أن يكون للمعطوف عليها موضع من الإعراب، وإذا كانت كذلك كان حكمها حكم المفرد، إذ لا يكون للجملة موضع من الإعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد، وإذا كانت الجملة الأولى واقعة موقع المفرد، كان عطف الثانية عليها جارياً مجرى عطف المفرد على المفرد، وكان وجه الحاجة إلى «الواو» ظاهراً، والإشراك به في الحكم موجوداً

الإسكندرية روضة ومطاء الزمان والمكان  
والإنسان  
عبدالمعطي عبيد. حمير الشرح حارم  
أودلهب  
الإسكندرية الهيئة الإللامية لتنشيط السياحة  
٢٠٠٢

تتميز الإسكندرية بأنها مدينة ذات طابع خاص، وقد انصرفت يوماً وحتى وقت قريب بأنها مدينة كوز موبو لبتانية جمعت أجاس وشعوب وثقافات مختلفة مما اكتسبها طابعها المميز ومعتها من أن تلعب دوراً بالغ الأهمية في التاريخ الثقافي لمصر والعالم، المؤلفون يلقون أنصاء على هذا النوع.

### مسرح

المسرحية في مسرح يسرى الجندى  
سجى عاتوب

القاهرة مؤسسة الطريجي ٢٠٠٢

يتميز مسرح يسرى الجندى بمميزات وخصوصيات فريدة، المؤلف تامل في ثلاثة فصول خصوصيات وأدوات هذا المسرحي المهم وروايتهم للشكليات السياسية والاجتماعية والعسكرية التي تواجه مجتمعه، وتأثير السير الشعبية في تناولها لهذه المشكلات

### رؤية

رؤية وبها حالة للمسرح العربي  
محمد الحيل

القاهرة الهيئة العامة للكتاب ٢٠٠٢

من المسرح العربي خلال الثلاثين عاماً الأخيرة بالمعطيات مهمة الثرت على مسيرته وأوصلته إلى حالة غير مسبوقة من الركود.

المؤلف يدرس هذه المرحلة وأسباب الركود، ويشارك بينها وبين ما يشهده المسرح في الغرب، كما يتطرق للتأثيرات المسرحية الحديثة في العالم وتأثيرها على المسرح العربي وهل ساعدت في إعادة تشكيله على النحو الذي نراه.

### منوعات

أسماء البنين والبنات  
أحمد مهن فرج

القاهرة مكتبة زحيد ٢٠٠٢

من بين حقوق الأبناء على الآباء كما سدرت عليها تعاليم الإسلام اختيار أسمائهم، فيجب على الآباء أن يختاروا لأبنائهم أسماء حسنة لا تبتعث على الخجل ولا تجعل رفاقهم يعيروهم بها، المؤلف يشرح أهمية التسمية وأشهر الأسماء العربية ومعانيها ويخفي اختيار الاسم المناسب للولد.

### تاريخ

هناك إلى تطوير شخصياتك  
يوسف الأقرص

بيروت دار المطلق ٢٠٠٢

نصائح التنمية الشخصية وتطوير عناصرها الإيجابية وكيفية مواجهة الإنسان للمشكلات التي تصادها وتؤثر في شخصيته وضوء إلى شخصية سوية نفسياً ومنسجمة مع المجتمع.

تأملات خافية  
ريثم الكروى  
القاهرة دار الأمين ٢٠٠٢

مقالات ساخنة تتناول الوضع العربي الراهن على الصعيدين السياسي والاجتماعي والمشكلات التي تعترض حياة المواطن العربي وما يؤثر على مسيرته التطور العربية.

### تدبير

توترات الإبداع الشعري  
جيهب مؤنس  
الجزائر دار الغرب ٢٠٠٢

دراسة نظرية عن تقلى النص الشعري، تطرح قضايا عدة أهمها الاستحضار للكتابي في القصيدة ومحدود الوعى والنوعى إلى بنية النص، ويتطرق المؤلف فروضاته على الشاعر تزار لباتي.

### تدبير

تقد المسكوت عنه في خطاب المرأة والجسد  
والثقافة  
أمينة عمن

دشوق داراوى ٢٠٠٦

بحث عن مكانة المرأة في المجتمع العربي والأحكام التي تتضمنها النصوص الدينية والاجتهادات الفقهية في شأن المرأة، وكذلك عن خطاب الجسد في الأدب والسبعما وتقد هذا الخطاب.

### تاريخ

History of the Surrealist Movement  
(تاريخ الحركة السريالية)

Clerian Durzo  
Translated by: Alison Anderson  
University of Chicago, 2002, 816PP.  
\$195.00

عمل ضخم صدر اول مرة في فرنسا عام ١٩٩٧ للمؤلف الفنى الفرنسى والفيلسوف المخضرم جديار ديروزو، يتناول في مجلد واحد تاريخ الحركة السريالية في الفن والأدب في القرن العشرين. وقد بدأت هذه الحركة في أعقاب الحرب العالمية الأولى وانتهت تقريباً عام ١٩٦٦ مع وفاة أتدريه بريسون الذى يستفسر الأدب الروحي للسريالية. الكتاب يضم ٢٣٠ صورة ملونة.

# الخطاب الديني المعاصر.. بين التجديد والتغيير

المشكلة ما سيدي، في رأيي ليست في القرية، بل في الصدق، لأننا في نهاية الأمر لا ندخل إلا أنفسنا إذا تصورنا أننا سندخل الجنة ونحصد ثمرة الجنة بمجرد أداء الفرائض، وإذا قلت لي أنه لا يعلم الغيب إلا الله وربما يكون هؤلاء على حق ويتقبل الله منهم، لقلت لك بنفس الحق، إذن دعني وشأني فربما كانت الخطيئة من نصيبنا أنا، وكل ما أروحو منك إلا أتعبد على حربي وحولي، إذا لم تذهب معهم للصلاة استوفوا مسلمين لأننا لا نعلم، وأما إذا عرفت في الغل، الذك الجميع من هؤلاء صديقين مبرين، كم، أو من مائة يعطي المائة فلولها، أو لغير المسلمين، سواء كتابيين أو غيرهم، قولهم «أروحو»، و مرة أخرى ليست مصارعة على رايك، لا تعطيني شيئاً فيما لنه الإسلام للشر أو لغير المسلمين من قرون، من حقوقي، مستشعش بالآيات والأحداث التي تحفظها جميعاً عن غير قلب.

إذا لم يحدث تغيير في الماعين سيفعل الخطاب الديني على ما هو عليه، وأمام الكتاب المعتدون، بلجان في أحاديثهم وكتاباتهم إلى سراج تفسر القرآن الحديث تعود لقرون مضت فلا ولا رجاء، وسيفلون «ويوشن» في ساطعة (حتى دون كبير الصوت)، نحن من زمن يتحاشون لتفسير توري يبرهن أن مصداق التفسير الغفلة هو ما لا يتفق دون تمكن قيمة حرية الرأي في مجتمعاتنا وبين مواجهة قاسية مع العنصر ومع ما يشهدنا من قبح، لسبون هذه الحرية سيكون مصير من يجتهد السحن أو القتل أما لو وفر القانون حرية الرأي للأفراد، مهما كان في ذلك من شطط لحرمان أو حتى يقرت في رأي آخرين من القفر، أو حتى هو الفكر، فسوف لاد اعانهم وتظل في السطح عبر أخرى غير كانت قد احتضنت حريته من هواء الحرية، وقد أحييت حريته من سبيغ من الأفضل (يا سيدي أنت تسجع عن دوعي الأوجهية، وكأننا في حاجة لتبريد، يا سيدي راسم فطاني من أنه وعد من يصدقه، يسمي كل هذا الدن الديني التي (تجاسر)، بل ما سيدي ليس هذا في ذاته، في رأيي، بل وسيلة لتطبيق العنصر في الدنيا أيضاً كما في الآخرة، ولتذكر لصاحب الأمر الحكم على قاصدة والفتنة، ودلاً من أن ثقل يبحث بعضا البعض عن يبحث في الجزائل، ويشهد في شهر رمضان وهو ما لا يصدقه، عل، متفرع من العجب والشفقة أعين من تعذرهم في العرب كذا.

حمد حطمي محمدا  
مدير بشركة استشارات  
ش في سوق المعورة

الشمس بقليل وبين من كتب عليهم الشقاء حتى ساعات مشطرة من الليل، نعم، فلنذهب حقوق الآخرين إلى الصدم من مرضي وأهمنا ولقياد، من لا حتى، وبعيناً عن منطق التكفير، من لا يصلي أصلاً، تنهت إلى مؤسسات ومصالح حكومية في أوقات الصلاة، فحصد الجميع ركعاً سجدة، دون أي اعتبار لوقت أو لصالح الآخرة، ناهيك عن صلاة الجمعة أو تعقله شوارع القاهرة والجمعة في الأصل هو من أحد، وبعيناً عما قيمة الوقت وعدم الاعتداء على حرية الآخرين، وأروحو يا سيدي لا يجادلني منطق العامة وتقول لي أن الصلاة لا تستغرق أكثر من خمس دقائق، وإن إشراد المرور تستغرق قدر وقت صلاة الجمعة، وأما هذا لا اصار على رأيك، فقط هو إن ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار

القيم الأساسية في المجتمع، الصلاة، حتى من الوضوء، لا تستغرق إلا أكثر من خمس دقائق، أما صليها بغيره وضعت القيم المفقودة في الاعتقاد، إن ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار القيم الأساسية في المجتمع، الصلاة، حتى من الوضوء، لا تستغرق إلا أكثر من خمس دقائق، أما صليها بغيره وضعت القيم المفقودة في الاعتقاد، إن ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار

ويستغرق فيها في خشوع كاذب، ثم يصلي منقطعاً بعدها السنن، وهكذا، وأروحو يا سيدي إن تناول ن تعرض عليهم أن تصالح نصف ساعة على يوم عظيم حتى يصون «على حسابه» وليس على حساب محل منهم، لئلا ماذا سيكون بل عاتيل.

الصوم ممنو بالفلس من الدنيا الناس أن لا تصوم إلا لطلب نعم لا يعرفه صوم الغير، والتي أكثر ما يطمع أنت تقري مني، بالله عليك يا سيدي هل ما تراءه ما من أمر الصائمين يسمى الله؟ إنه شهر لا تفرغ من فيه القبح بل مراد إبهاراً - من يذهب إلى عمله وهو نائم، ومن لا يذهب على الإطلاق، ومن عذب ولا يستطيع العمل يتكافأ كندجية بيعة للصوم، من يستغفر قبل الإفطار يسوعوا، من يقضي الساعات يصلي الشراويح، وهو وسراج في ملكوت الله، لا يفتت له أنه ختم تقرباً، ومن يقرأ القرآن ليختمه أصاً في ذلك الشهر، لا يبعد القبح والاعتصار ولكن مجرد - بعد الحسنة، أما الحج فقد أصبح عبداً للصوم، سواء من حيث الفطر أو غير المرات كم الهديا أو حتى مؤخرًا نوع الرحلة.



السافة، نحن في حاجة لنور نجلي من شأن القيم الأساسية التي يجب من ينبغي عليها الجميع الحديث

حرية الرأي في مصر يا سيدي مفيد، وأقول منقطة - وهذه القضية في السبيل الوحيد الذي سيمكث وعبرك من تصحيح والأصل تغيير الخطاب الديني من جميعا لرفع هذه القيمة في تقامنا فكر قلنا من خلفنا، راشدين وغير راشدين ومن ممشا وفقهنا وعلمنا إن هم القيم عدنا يا سيدي هزم مقولون لتأسف، عيش في الدنيا وبعيناً ما يفسد في الحياة والآخر، وهو أمر مستحسب في حد ذاته، ولكننا في مسعنا هذا منظر لحقوق الآخرين بطرف عين، ولا أريد أن أسول لأمرهم على الإطلاق، إنه الاعتقاد، الخطابي في رأيي، إنه ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار

الأساسية في المجتمع، الصلاة، حتى من الوضوء، لا تستغرق إلا أكثر من خمس دقائق، أما صليها بغيره وضعت القيم المفقودة في الاعتقاد، إن ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار

القيم الأساسية في المجتمع، الصلاة، حتى من الوضوء، لا تستغرق إلا أكثر من خمس دقائق، أما صليها بغيره وضعت القيم المفقودة في الاعتقاد، إن ما سيدي، ناهيك عن جزء من مشكلة أنهار

ويستغرق فيها في خشوع كاذب، ثم يصلي منقطعاً بعدها السنن، وهكذا، وأروحو يا سيدي إن تناول ن تعرض عليهم أن تصالح نصف ساعة على يوم عظيم حتى يصون «على حسابه» وليس على حساب محل منهم، لئلا ماذا سيكون بل عاتيل.

ششرت مسجلاً «وجهاً نظراً» في عهدها بعدالة لا لتصور أحمد كامل أبو الجند عن «الخطاب الديني المعاصر» وأروحو من خلال المجلة أوجه إليه هذه الإصطاعات التي خرجت بها بعد فراقه المخال.

ليس لدى ثقل يا سيدي في يواعث على كتابة هذا المقال الآن، فلا مطلق الحرية أن تكتب وتقرأ تشاء، عما تشاء، كما أنني لست من المؤثرين نظرية الأضرار على أي حال، مع لم تتوقف امت والعشرات ما أكثر من عشرين عاماً عن لقد بعض من الخطاب الديني السائد، ولا عن الكتابة في موضوعات الحوار الديني وأما، ولكن ظل السؤال يلح ماذا حدث، وما صححت طيلة هذه السنوات؟ وأريد من المؤثرات في الداخل والخارج باعتباركم تمثلون، الإسلام المعتدل، ماذا فعلت هذه المجلات لدره حظ «مجاهيد الإسلام»، وإن أسهمهم الإسلاميين، وماذا فعلت أنت وغيره لمر أبوزيد وتجنب محفوظ وأفرق فورة وأحرين؟ وأريد أن أضع بين يديك الول اسمي لا أقصد أن أسول عندك أو أن أدخل ما لا طائفة ليراد به (وعلى أي حال است تست خبيثاً، ويعزم العري على التفرقة في مصر والوطن العربي، من سافر على سبيل الدال لهذا هذه الخلوقة القيمة (لضاهة) لقد حاول آخرون من قبل، ولو سخره مسائلة، حاول الخطاطي ولأفاني ومحمد عبيد، وأعرف ما كان من شأن لتبشيد رشيد رصا ونسوت، وتكسر من لا تخشعني اسمهم

الكثيرين ما سيدي يحاولون وسحاولوا، جرائهم كل من الحصر، ولكن ما سدر صياح هذه المحاولات؟ أنك كل الحياية، ورأيي يا سيدي إنها لن تنجح، وما ست سجدتها بعدا، أيا محاولة ما لم تغل في مجتمعنا من قيمة حرية الرأي وحقوق الآخرين، مع عثرة المثلثة القولية - نحن في الأصل استأثر فابون - التي تخشى من يمين هذه القيمة ولا سيكون مصير الدين أو القتل

الخطاب الديني الذي نتحدث عنه هو خطاب الدعاة والوعاظ ومن على شاكلتهم حين يقدم إلى جمهور الناس على أنه العلم الصحيح للإسلام نعم أنت مسحق، إذا اختطبت بغيرك تصحيحاً، لكن لا أنت ولا تخشعني سبسطيع تصحيحه ماذا বল بهل من قاض أمانع العديفة، ما لي محدثي فإن غليل بل هذا ليس ما أجمع عليه القاصدين، وربما أنت بعكسه، ونأني لي التفسيرية أثار غليل بل هذا ليس ما أجمع عليه المحسرون، وإن ناضج الحال أيضاً، نحن يا سيدي أسألك في حالة لمرود احتجاز، آخر يضاف إلى إجهادات المرود



## هــ كـ لـ وجهات نظر

بحجم الزلازل سيستمر وتواجه بحجم تعدد وجهات نظره، حول السبب السبباً وتنتج، وبقدر ما أعلن حول الحدث تظل الجوانب الخلفية تحل محل حدثاً صحتنا بعد، والتقارير السريعة التي لم يأت بعد، وربما لا يأتي أبداً موعد الإعلان عنها.

وبقدر الإجابات التي تم ترويضها إعلامياً وسياسياً على نطاق واسع، بقدر الأسئلة التي لا زالت تمشط بعلماء استقمتها.

مستل الاستاذ هيكل في عدد فبراير ٢٠٠٢ من وجهات نظره آثار جدلاً واسعاً منذ العديد من الصحف العربية. كما كان موضوعاً لعدد من الرسائل التي نقلها المجلة والتي تنشر هنا سطوراً منها.

المحرر

## أزمة الجهاد الإمبريالي

في عدد فبراير من وجهات نظر، والذي فيه، إما على الاستاذ هيكل اللامد، هو حقيقة سيناريوهات الجهاد الأفغاني على وجهات نظره، مخبرية شاهده على عملية عليانية بحكم ما لديه من رصيد معرفي عظيم ويحكم سياسي راسخ وشبكة اتصالات دولية نافذة في أعماق الخليج وكاشفة للاستار المسلة عليها مخططاً أن الجهاد الأفغاني برمه، لم يكن سوى عملية عابرة جارية بحشة، تآزرت على تقليدها عدة أجهزة متكافئة تعرض فيما يلي بياناتها:

أولاً، القبط الودود والأب الروحي الأكبر للعمليات برمتها، المخابرات المركزية الأمريكية التي قامت برسم الخطة الرئيسية العامة وتحدد ملامحها وخطوات تنفيذها ولقوا للتصوير التي وضعا خبراء الأمن القومي لديها بناء على اقتراح مستشاري رئيسهم، استندوا إلى التسويات التي مستل من أفغانستان، واستندوا إلى خلفية العقلاء في قوته، ودمها للمخططات الرامية إلى الإحجاز عليه، وإخضاعه بعيداً عن الجمهوريات المتحللة حول بترون بحر قزوين، فضلاً عن إرساء قواعد لها حول باطن الصين الدار الخائشة، وذلك كله استنداً من الصين وقنصام الذين استدرجها من قبل إلى مستنقع الأخيرة، ثانياً، إخوان الصفا وخلان الوفا من أعضاء نادي معاري المخابرات العربية «مصر، السعودية، إيران، الشام، المغرب، والذين وافقوا على الاشتراك في الحرب ضد السوفييت بتخفيض مصر للرجل والبطل المسنونة من فيرس

فضلاً عن الأسلحة السوفيتية المسلة لها لمحاربة إسرائيل، وقولي عمليات نقلها إلى ساحه المعارك، وتزايد السوفيتية يتولى ونقل الحارين القاعين من مصر وبالي الدول العربية التي مسكرات تدرهم بواسطة خبراء مسرجون من الجيش المصري خصيصاً للقيام بهذه المهمة، للجهاد في أفغانستان ثم العودة للجهاد في مصر، بعد انتهاء الحرب فيها.

ثالثاً، المراجع القليلة أصحاب الحوزة الفطرية، ولما والفتاد من قادة أجهزة مخابرات باكستان العامة العسكرية، والذين حولوا أراضيها خطوطاً خلفية للحرب الأفغانية، وساحة استسقيال وتعمل وتعلن المحاربين واعتادهم إلى أفغانستان بدءاً من محاربة السوفييت وإنشاء بالقضاء على صلتهم طرايين أن كان قد تم أصلاً محاربهم هناك أو القضاء على القاعدة وقادتها المزعوم ظلمهم أحياء أو أموات.

رابعاً، العالم العمالة والمحرر القهامة المخابرات الإسرائيلية بالجهزتها المختلفة ومراكز دراساتها العلمية والأكاديمية العاقلة على استنقاء جذور العقيدة الإسلامية وإقامة فقهائها وجنسياتهم وقبولاتهم بواسطة خبرائهم في هذه المراكز ومستشارين آخرين فخراب هذه العقيدة منذ هبوط رسالتها على النبي، وسعي يهود نضجها بقيادة كعب أبحارهم إلى نضجها ونسها والصالح أبحارهم إلى نضجها ودرس إسرائيلياتهم في أبحاثهم.

وهكذا يتضح أن حقيقة الجهاد الأفغاني لا تعود أن يكون مؤامرة تتآلف أربعة أجهزة مخابرات عالمية الأولى المركزية الأمريكية والسفاري الغربية والمواسد الإسرائيلية على تصميم وتنفيذ عملياتها إرهابية لأمواتنا ومآذنا في أفغانستان لحساب المصالح الإمبريالية الغربية باعتبارها السيطرة على مخزون وقود بحر قزوين الإستراتيجي ثم استخدام المجاهدين العرب الأفغان في القضاء على نظم بلادهم من تحديد أوضاعهم وأوضاعهم للقضاء على إسرائيل ونصرة شعبها وحماية قفسها.

عالم الدمراوى

## اعتزاف بالحق

مقال الاستاذ هيكل في عدد فبراير غاية في الروعة والانساق والتمساق. الاستاذ - بالبحر - لا يتوان عن مثل هذه الشهادة ولكنه الاعتراف بالحق. ولعل طاقه فبراير من أجل وانق ما كتب حتى الآن عن الجهاد.

وصفي حنا واصف

## دفاعاً عن الإسلام

في مقال نقاش أزمة الاستاذ محمد حسنين هيكل عدد يناير ٢٠٠٢ سال محرر مجلة «التوفيق أوبسر فاتوره» الفرنسية زعيم برجنسكي هل تلتعن ذلك انكم اعطيت السراح للإرهابيين الذين أصبحوا أعماء؟ أم إن انكم خلقتكم صورة الإسلام الإرهابي، فرد عليه برجنسكي والذي أدخل إعجابي به وعقليته السياسية والإستراتيجية الخطيرة جداً قاتلاً متصلاً: أيها أفضل العرب: انهيار الاتحاد السوفيتي أو ممارسة الإرهاب بواسطة الجماعات الإسلامية مستطراً؟ أيهما أخطر على الغرب طالبا أم موسكو؟

وعند سؤاله مرة أخرى لئن الإرهاب الإسلامي يمكن أن يتحول إلى صورة عاتية؟ بالله عليك، عزيزي محرر مجلة «الشراء» انتظر إلى هذا الرد الذي لا يزيد إلا السؤال إنه يستحضر صورة التي علم الإمبرياليات السياسية كدح أو القول أنه رد شاف لفساؤ الأول من أيهما أخطر على الغرب الإرهاب أم الشيوعية وهذا الرد وإن كان ناعماً كالحرب وإن أيضاً قاطع كالسيف نظر محي لكلمات برجنسكي: هذا كلام فارغ يخلط بين الإسلام وبين نواير أخرى لا تلتفتل في الأحوال الإسلامية بدون تهيج هناك بين له احتراماً على التبع «١، ٢ مليار، يقارن شخصيات أسلمين كعاد أم الأبياء القسيسين مسلولاً ما إلى شيء مسلماً أصولاً مسلمين أو مسلمة عسكرياً باكستانياً أو مسلمة مسلمة أفريقيا أو مسلمة مسلمة مسلولاً «لاختصاصات جيدة فهي ذات دالة خطيرة قد يستطرد بأخطر شيء في كلامه ولا يرى أن كان صحيحاً أو خاطئاً. لا شيء يجمع هؤلاء إطلاقاً «المسلمين» لا يجمعهم إلا ما يجمع الميادين في العالم وهو لا شيء». بالله عليك ما أحوالنا في غول مثل هذا البرجنسكي مع المخابرات صحت سياستنا الخارجية مع اختلاف الغايات والوسائل بدلاً من التسوسيويات والوسائل في اختصار ملامح بلانوا وصناع فرانتا.

أحمد أبو زيد  
المنيا

## وجهات نظر وصناعات من المعتاد

على مدى ثلاثة أعوام في عمر مجلة «وجهات نظر»، قدمت خلالها عدة مقفراً وفكر جديداً وروية عميقة، وسامت في إثراء المشهد الثقافي في مصر والعالم العربي، وقدمت للقارئ جديداً كانت الساحة الثقافية في حاجة إليه.

وكوحد من قراء المجلة اعتبرها واحة ثقافية تطل عليها من بداية كل شهر بأحداث وملاات وتحليلات وموضوعات ثقافية وفكرية وسياسية، وعروض عربية وأجنبية لأهم الإصدارات في عالم المطبوعات وقضايا الساعة التي تهم القراء، وهذا هو المعتاد الثقافي للمجلة والرسالة الثقافية التي تقوم بها والإضافة التي أضافتها إلى الحياة الثقافية والجديدة التي قدمته لقراء باعتبارها نافذة ثقافية ورافداً معرفياً وجسراً للتواصل بين العالم العربي وأقرانه في كل مكان: ما يؤكد أنها تحترم عقلية القارئ.

وبما أن المجلة قدمت لنا في افتتاحية عددها قبل المثلث حصاد أعوام ثلاثة قاضيه هنا في عجلة سريعة إلى أن تراج المجلة وانتهائها فترا جدياً يرجع لأصابع عدة منها: التزامها بما رصمته لنفسها من البداية ونميزها بخارجها الفني الأنيق والمادة التحريرية وتوزيع أوبائها وتجديدها وطرقتها ونصوصات الساعة والمتغيرات الثقافية، ولأنها أقرت مساحات لوجهات النظر متعددة - حتى وإن اختلفت معها - وبها وبها في إراء الحياة الثقافية بشكل من الأناك، فصاع الأخرى، مهم والزم أن نسبح ونشعر بغيره انظر القضايا مادام في حدود أدب الحوار والمناقشة الذي يعود على الفكر والمجتمع بالخير.

وعوضاً عن مجلة «وجهات نظر» تتصاه من غيرها من المجلات الثقافية المصرية والعربية المتخصصة في إثراء حياتنا الثقافية، ومازالت الساحة الثقافية في حاجة إلى مزيد من النوافذ الحركية الجديدة والإصدارات الأدبية المتجددة وتفعيل دور المجلات الثقافية الموجودة ودعمها لتخرج لنا طلائع إبداعية وأعد في الأدب والفكر والفنون وشتى مناهي الثقافة، وهذا يستلزم جهداً كبيراً من كل الجهات الثقافية وفي مقدمتها «وجهات نظر».

والحق يقال إن «وجهات نظر» مجلة ثرية تشبع من الخفق العربي، وتشتي أفقه القارئ ما يعينها نافذة ثقافية في مصر والعالم العربي، فتجسبه أولئك القرائن القاتنين على إصدارها مجلس إدارة وعينة تحرير وعلى رأسهم الكاتب الصحفي الكبير الأستاذ سلامة أحمد سلامة الذي نجح في استكتاب عدد كبير من الكتاب رغم أنها تأمل أن تقدم المجلة كثيراً وأدباء وشعراء جدد من الشباب الأتقاء، ونحبة الكاتب الكبير الأستاذ الأجيال وعميد الصحفيين والكتاب المعاصرين محمد حسنين هيكل الذي يمتحن كل شهر بتعليلات مهمة في موضوعات متنوعة وقضايا ساخنة، وأميناتى للمجلة بالإزدهار الدائم والفتاح المستمر والعطاء المتواصل.

بسوى طسه  
القاهرة

# “نوء”

## نظريّة الشّر

### في السياسة الأمريكيّة

■ لم يحدث من قبل أن استخدم الغرب في صراعاته السياسيّة في العصر الحديث وربما منذ الحروب الصليبيّة لغة أخلاقيّة ذات محتوى ديني، تسعى إلى وضع الآخر موضع الدفاع عن نفسه، أو بعبارة أخرى موضع الانهيار الذي يبرر شن الحرب ضده، بحيث تصبح الحرب في هذه الحالة ضرورة أخلاقيّة تصل إلى حد القداسة الدنيويّة للرد على العنف والكراهيّة، وليست ضرورة سياسيّة للدفاع عن المصالح، أو ردّاً للتهديد بأخطار قاتلة أو محتملة. أو صفاً للعدوان المباشر أو غير مباشر يستهدف التوسّع والاستيلاء على حقوق الغير.

ولكن هنا ما حدث بالفعل أخيراً حين أعلن الرئيس بوش وجماعته من اليمين الأمريكيّ من أمثال الأسبليك والشكروفت الأمريكيّ من الحزب، «صنوبر الشجر»، الذي يتسم انصياعه للإرهاب، ومهادنة الغرباء والأخلاق والقيم التي يتسمك بها المجتمع الأمريكيّ، واعتبرت واشنطن نفسها بقيادة بوش ممثلةً لبدا الخير في العالم، في مواجهة قوى شريرة وقومها رجال أشرار من أمثال بن لاين وبصدام حسين... يمتلكون أسلحة كيميائيّة وبيولوجيّة وتدميريّة يهددون بها البشريّة الخيريّة التي قامت عليها الولايات المتحدة. ومن هذا المنطلق شنت أمريكا حملاتها العسكريّة لحاربة الإرهاب الجدد فيما أطلقت عليه «عملية الحرية الدائمة»، ولم يخطئ بوش حين استخدم تعبير «الحرب الصليبيّة»، الذي تراجعه عنه بعض ذلك، ولكنه كان يقصده في مخيلة نفسه، مستنداً إلى خطاب شعبيّ ديني اعتمدته المؤسسات الأوائليّة للأمة الأمريكيّة.

وعلى الرغم من أن الدستور الأمريكيّ يفضل فضلاً كاملاً بين العسكاريّة والدولة، إلا أن كثيراً من مفردات اليمين الأمريكيّ، الذي يتشكل من طائفة المسيحيين الصهاينة الذين يؤمنون بأن الظهور الثاني للمسيح لن يتأتى إلا بمساعدة اليهود إلى الألفيّ المقبلة وبناء ميثاق سليمان والصلح على أعداء المسيح، تظهر بوضوح في الخطاب الرسمي الأمريكيّ. وهو أمر أشاء إليه الرئيس بوش في الصين حين أكد على أهمية الدين في الولايات المتحدة الأمريكيّة ولدى الوطن العربيّ، وطبقاً لإدراست حديثه فإن الانتشار الواسع لاتباع هذه الطائفة وتعدّد كائناتها ومؤسساتها الإغلاصية والفرقونيّة على اتساع الولايات المتحدة يؤثّر تأثيراً قوياً على صنع القرار وعلى أصوات الناخبين بشكل خاص، ومن ثمّ لم يكن غريباً أن يتسرب

تعبير «محور الشر» إلى أفكار الرئيس بوش، سواء كان هو صاحبها أو تراكب ريجاناً لديباً أطلقه ريجان في وصف الفيلسوفيين بكثّر الوسائل خسة وقذاعة، والاستعداد للغرب أعداء أمريكا في العراق وإيران وكوريا الشماليّة. مع معسكر الخير الذي يملك كبر ترسانة عسكريّة من أكثر الأسلحة تطوراً وتقدماً والذي باستطاعته أن يزلّ الهزيمة الساحقة بخصومه الأشرار.



من هنا يبدو جرح الفكر السياسيّ الأمريكيّ إلى إصدار أحكام أخلاقيّة ذات طابع ديني، تكوّنوا غير مسبق من منطق الصراعات والحروب التي شهدتها القرن العشرين... حين كانت الحروب والصراعات فداً على مبادئ الحرية والاستقلال والديمقراطيّة والمساواة والتقدم والعدالة، وغيرها من القيم التي تمثل نصوصاً مقدّسة مكملاً في الحضارة الغربيّة المسيحيّة دون أن تتخذ طابعاً دينياً. وتبدو إشارات الجرح في تعميمها لثقافة الشرّ جليّة واضحة وضوح الشمس حين تظهر في واحدة من أهمّ الدلائل الأمريكيّة العجزة عن صوت الاتجاه السياسيّ المحافظ الذي يقصد الرئيس بوش. كتابات تدعو إلى ضرب ممكّة، بقبليّة نوويّة بهدف إرسال إشارة للمسلمين.

وكانت هذه الكتابات لأحد محرري مجلة ناشيونال ريفيو، التي انتشرت ويبدو ويثني لوري رداً على رسالة تلقاها من بعض القراء حول ما إذا يكون رد الفعل المناسب في حالة تعرض أمريكا لهجوم نوويّ. وقال الكاتب في رده: إنني أعتقد وطهران ما أقارب لتلقي البيان التوحيديّ الأوّل. وإن كان لدينا قنابل نطقيّة تفحص حصر الدمار في نقطة الهجوم لوضع غزّة واليمن على القائمة أيضاً، ويحب في هذه الحالة أن نحدّق القاعرة ومشقّ والجوازات وخرابيلس والرياحين عن خطر الإذاعة القويّة إذا أبوا أي اعتراض...

على أن أخطر مسألي في خطاب من هذا النوع الذي يروج لثقافة الشرّ، هو ما ينطوي عليه من تبريرات دينيّة وأخلاقيّة، ولتأعب بضمائر الخوف والتعزير لدى ملايين الأمريكيين البسطاء الذين يتلقون نقاشهم من قنوت التلفزيون ووسائل الإعلام الغربيّة التي تضع كل موانع أكيدة تحت وطأة التهديد بخطر محقق مركّبي تعرض له في سيمتير، سوف يتزلّ عليه تبعاً من جانب جماعات معجبة مسلبة

تضمر الحقد والشر للمجتمع الأمريكيّ... يستخدمها بوش وجماعته كغطاء لتمكين إسرائيل من فرض سيطرتها خسة الفلسطيين بكثّر الوسائل خسة وقذاعة، والاستعداد للغرب أعداء أمريكا في العراق وإيران وكوريا الشماليّة. مع تهينة الشعب الأمريكيّ نفساً لقبول تكليف الحرب واحتمال وقوع خسائر بين جنوده. فلا تكتأز تهدد القنوس قليلاً ويعود المجتمع الأمريكيّ إلى حياته الطبيعيّة، حتى تتراعى النذر والإحباط من البنتاجون وأجهزة المخابرات ووسائل الإعلام بأن خطراً وشيكاً سوف يقع لا محالة... إن لم يكن داخل أمريكا فغداً جريحاً على الأضلاع على الأضلاع في الشرق، والاستعداد للقتال في سبيل محاربة الشرّ وأصواته ومروءة قاتلاً لا يقدر ولا يتراجع... أي أن يتحول الخوف والغضب إلى خطر مكتوم لا بد من تنقيته من حرب تروها أمريكا رجمة العالم ضد قوى الشرّ التي وجدت بؤرة ارتكازها الأولى في أفغانستان، ولكنها لم تلبث أن تفشت وانتشرت في دول أخرى من العالم على حد قولهم، واستندت إلى أهداف لا يعرف أحد مبالغها ولا يجرّح على السؤل عنها.



ببساطة شديدة تحول هذا الخطاب الإغلاصيّ الثقافي «عن محور الشر» إلى استراتيجية دينيّة عاليّة التعصّب التي تجد لها إلهاماً القويّ بوش صفّاً سورياً لدى جماعة من المثقفين والمفكرين الأمريكيين الذين سعوا إلى وضع نظرية ثقافة الشرّ... ٦٠ منهم يدعوا إلى إصدار إعلان بعنوان «الأي هدف غاي»؛ نشرت معظم صفّ الذي كثر به على تهيير من لادن لضربات مستمرة بأعطائها موجهة دراس الفكر في العالم، وتؤسّس لإباز الفكر والنظريّ الذي يجعل من الشرّ الخطّ الكفر والكراميّة والظلم، تأمر بها الأديان كافة؛ مسيحيّة ويهوديّة وإسلاميّة، ضدّ دراس الشرّ في العالم، مفسّرين بذلك تلك الشككيّة الإسلامية الدويّة التي تعرف باسم الثقافة.

استخدم المجتمع في هذه العريضة لغة أخلاقيّة ذات محتوى دينيّ، التعريف الحرب العادلة، من وجهة النظر الأمريكيّة، واستبعدت من معادلاتها وتعريفاتها نضال الشعوب التي ليس لها

دولة أو جيش أو نظام سياسيّ مكتمل، أو بعبارة أخرى حروب التحرير بمعناها القديم والحديث، واعتبرت أن القتل باسم الله مناقض لمفهوم الإيمان بالله، حيث لا يصح أن يستغلّ المعبود في خدمة أهداف دنيا، وهي رسالة موجهة بالدرجة الأولى إلى المسلمين سواء أولئك الذين شنوا هجماتهم على نيويورك وواشنطن، أو من يتعاطفون معهم، أو أولئك الذين يقاومون الهيمنة الأمريكيّة.

أما القيم التي تمكّن المجتمع الأمريكيّ، فهي وإن شابتها بعض الثغرات والنقص، إلا أن «القيم الأمريكيّة» في أوقات الحرب والأزمات لا تخضع أمريكا وحدها بل تخصّ البشريّة جمعاء، وهي الأساس الوحيد الممكن لجمع على يقوم على السلام والعدل!

بهذه المبادئ وضع أصحاب العريضة الأسس النظرية والعملية والذي استخدمه بوش لتجديد «محور الشر»، وضمنه ذلك الدول والقيّم والقيم التي لا تحترم القيم الأمريكيّة ولا تؤمن بها، والتي لا ترى فيها غير مجرد أسلوب للدفاع عن المصالح الأمريكيّة، وفيما يبدو فإن كثيراً من الحكومات الأوروبيّة وغير الأوروبيّة، بل ومن بينها حكومات دول عربيّة، قد انسألت للمفهوم الأمريكيّ ثقافة الشرّ، وانضمت إلى التحالف العالمي الذي تشكل لحاربة محور الشرّ وأتباعه.

هل معنى ذلك أن أمريكا هي التي تمسك بزمام المبادرة في السياسة خطاب أخلاقيّ عالمي، نتيجة استمساكها بزمام القوة والتسويق الاقتصاديّ والمسكريّ والسياسيّ؛ هل يوسع الأمر على تملّي على شعوب العالم تعريضها لمفهوم الشرّ ومفهوم الخير، وتحدث من في الدول الصالحة والأخرى الطالحة، وإن تعيد صياغة الخطاب الأخلاقيّ صياغة جديدة تتفق ومصالحها فبقارب انتصارها وإسقاطها ضمن خصومها ومعارضيها؟ لقرون طويلة ظلّ الدين هو المثلّ الأول للضمير الأخلاقيّ الذي يحدّد القيم الإنسانيّة التي تميز بين الخير والشرّ، والفصلية والفرديّة، والطيب والقيّم... فهل بات ضروريّاً ونحن في الحاضر والمستقبل، التي دخلت فيه الجحود والدموع، ونحن في مطلع القرن الواحد والعشرين، أن يترك دولة واحدة أو لجموع من الدول صياغة الخطاب الأخلاقيّ الذي تصنّف الشعوب على أساسه، طبقاً لمعايير سياسيّة ضيق أخلاقيّة وشبه دينيّة، كماضيه في معسكر الشرّ أو معسكر الخير؟

سلامة أحمد سلامة

**Mobile Banking**

**البنك العربي**



**ARAB BANK**

## بنك في متناول يديك على مدار اليوم



في إطار سعيه الدائم لتقديم أفضل الخدمات المصرفية، يسهل البنك العربي أن يقدم لعملائه خدمة البنك المحمول التي تتفرد باحتوائها على قائمة تشغيل مباشرة تتيح للمستخدم، من خلال الضغط على أزرار التليفون المحمول، إمكانية إجراء مجموعة هائلة من العمليات البنكية المتكاملة في أي وقت ومن أي مكان.

✎ الاستفسار عن أرصدة حساباتك .

✎ طلب كشف حساب .

✎ الإبلاغ عن فقدان البطاقات الائتمانية .

✎ الإبلاغ عن فقدان بطاقة الصراف الآلي .

✎ إجراء التحويلات بين حساباتك .

✎ الاستفسار عن آخر المعاملات التي تمت على الحساب .

✎ إعلام لحظياً أينما كنت بالمعاملات التي تنفذ على حسابك .

✎ إصدار أوامر لك للبنك لوقف صرف الشيكات المفقودة .

**تمتع بمجانبة الاشتراك بهذه الخدمة  
من الآن ولمدة ستة أشهر**

**vodafone**

**البنك العربي**

البنك العربي - مصر

لمزيد من المعلومات يرجى الاتصال بتليفون ٣٠٩٤٨٨٨  
أو برقم ٨٨٨ من أي محمول فودافون



# VAN HEUSEN

SHIRTS FOR MEN

شركة النيل للملابس

الإدارة العامة وإدارة المبيعات: ١٤ ش جزيرة المربع-المهندسين

هاتف: ٣٤٥٤٧٧ - ٣٤٦٨٠٩١ - ٣٠٣٠٩٢١ - ٣٤٦٨١٠١ فاكس: ٣٤٦٩١٩٦